

جامعة النجاح الوطنية
مخادة كلية الدراسات العليا

٧ / ٧
٧ / ٧
٧ / ٧

ما بُني على أشعار هزيل من تصاريف اللغة وقواعدها

رسالة ماجستير مقدمة من :

سائد ياسين أسعد كبها

إشراف :

أ. د يحيى عبد الرؤوف جبر

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ،
فلسطين

ما نُني على أشعار هذيل من تصارييف اللغة
وقواعدها

سائد ياسين أسعد كتبها

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ ١٩٩٨ / ١٢ / ٥ وأُجيزت

أعضاء لجنة المناقشة :

- | | |
|--------------|----------------------------|
| رئيساً | ١- أ.د يحيى عبد الرؤوف جبر |
| عضواً | ٢- أ.د أحمد حسن حامد |
| عضواً | ٣- د. زهير إبراهيم |

الإهداء

- * إلى أرواح شهداء فلسطين .
 - * إلى والديَّ اللذين غرسا في نفسي فضيلة الكفاح
 - * إلى إخوتي الأعزاء .
 - * إلى فاطمة .
- أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

أحمدُ الله تعالى وأشكره، وقد أعانني على إتمام دراستي هذه، وأتته
ليسعدني أن أقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى الأستاذ
الدكتور يحيى جبر، الذي كرّمني بتوجيهاته وإرشاداته القيمة التي
كان لها أثرٌ كبير في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود . كما
أقدمُ بشكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور أحمد حامد على
مساعده وتشجيعه لي وتفضّله عليّ بتوجيهاته السديدة . ولا يفوتني أن
أشكر الدكتور نزهير إبراهيم على مشاركته في إخراج هذا
البحث إلى حيز الوجود .

٤٩٧٨٤٩

سائد كبا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ، فإن هذا البحث يبين مدى حضور لهجة هذيل في كتب اللغة المختلفة ، واعتماد العلماء عليها في بناء قواعدهم وآرائهم اللغوية ، وهو بعنوان :
"ما بُني على أشعار هذيل من تصارييف اللغة وقواعدها" وقد قسّمته إلى أربعة فصول رئيسة على النحو التالي :

الفصل الأول : قبيلة هذيل

وقد عرّفتُ فيه بأصل هذه القبيلة ، وبموطنها ، لما له من أثر في تكوين البناء اللغوي للهجته ، ووضّحتُ مدى شاعرّيّتهم من خلال عدد شعرائهم ، وما خلّفوه من تراث ضخم . وسقّيتُ آراء العلماء في فصاحة هذه اللهجة ، ومكانتها بين لهجات العرب .

الفصل الثاني : ما بُني على أشعار هذيل في كتب اللغة ومعاجمها .

وفيه اجتهدتُ في جمع ما جاء مبعثراً من معلومات وألفاظ في هذا المجال في معاجم اللغة وكتبها ، مما نسبته مؤلفوها إلى لهجة هذيل ، واستشهدتُ لذلك كلّ بأشعارهم . وقد أدرجتُ هذه الألفاظ ضمن مجموعات دلاليّة ، وهي : ألفاظ تتصل بالإنسان وطبّاعه ، وألفاظ لها علاقة بالحيوان ، إنسيّة ووحشيّة ، وألفاظ لها علاقة بالسحب ، والرياح ، والأمطار . وألفاظ لها علاقة بالطبيعة والجبال . وأخرى متفرّقة لم استطع تصنيفها ضمن هذه المجموعات . ثم جمعتُ ألفاظاً لم ترد لدلالاتها في معاجم اللغة إلّا في أشعار هذيل . ولم أكتفِ بالجمع فحسب ، بل قمتُ بمعالجة هذه الأشعار وشرحها ، مبيناً العلاقات الدلالية فيما بينها وآراء أهل اللغة في ذلك .

الفصل الثالث : ما بُني على أشعار هذيل في كتب النحو والصرف .

وقد أوردت فيه ما جاء من أشعار الهذليين في كتب النحو والصرف ، التي بني عليها النحاة قواعدهم وآراءهم النحوية والصرفية . وجعلته في ثلاث شُعب ، تحدثت فيها عما يلي : البناء ، لا سيما الأدوات والحروف ، من حيث دلالتها ونيابة بعضها عن بعض . والإعراب من حيث الرُّفع والنصب والجر ، إضافة إلى الشواهد الصرفية والصوتية . وعرضت هذه الشواهد ضمن الإطار العام للقاعدة اللغوية ، مقارنة بين آراء العلماء ، وعارضاً وجهة النظر في ذلك .

الفصل الرابع : ظواهر لغويّة في أشعار هذيل .

وقد اجتهدتُ في هذا الفصل في بَلُورَة بعض القضايا اللغوية التي تنعكس في الفصول السابقة ، وذلك ضمن مستويات اللغة ، الصوتية ، الصرفية ، والنحوية ، والدلالية . وقد وضّحتُ ذلك مستنداً إلى أشعار الهذليين واعتمدتُ على شرح السكري في هذا الخصوص .

وقد قام بعض العلماء والدارسين ، قديماً وحديثاً ، بشرح أشعار هذيل ، والتعريف بخصائص لمحتهم . فقديماً ، جمع السكري أشعار الهذليين وقَدَّم لها شرحاً وافياً ، وبعده ابن جني ، الذي أبدى اهتماماً واضحاً بأشعار هذيل في مُؤَلَّفِهِ ، الخصائص وسر صناعة الإعراب ، وألَّف كتاباً سَمَّاهُ "التمام في تفسير أشعار هذيل" ، وعرض فيه آراءه اللغوية ، التي وجد في لهجة هذيل ما يقوم دليلاً عليها . وكذلك أشار علماء اللغة إلى كثير من الظواهر اللغوية التي تنتمي لهذه اللهجة ، وجاءت متناثرة في مصنفاتهم . وحديثاً ، قدَّم الدكتور عبد الجواد الطيّب بحثاً قيماً في هذا المجال بعنوان : "من لغات العرب ، لغة هذيل" غير أنه لم يبيِّن فيه مدى أخذ علماء اللغة بأشعار هذيل في كتبهم ومصنفاتهم .

وقد اعتمدتُ في إنجاز هذا البحث مصادر شتى ، قديمة وحديثة ، وفي مقدّمتها شرح السكري لأشعار هذيل ، ومعاجم اللغة ، التاج ، واللسان والمقاييس ، وكتب النحو والصرف ، مثل الكتاب لسيبويه ، ومغني اللبيب ، وأوضح المسالك لابن هشام . وكذلك ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي والألفاظ الجغرافية في التراث العربي للدكتور يحيى جبر .

وقد واجهتني في سبيل ذلك صعوبة جمع مادته المتناثرة في كتب اللغة المختلفة ، وبذلت جهداً مضمياً في تنسيقه ضمن علاقات مترابطة ، حتى خرجتُ به على هذه الصورة . وأخيراً ، أتقدم بالشكر التام إلى أستاذي ، الدكتور يحيى جبر ، لما قدّمه لي من توجيه ومتابعة ، دائماً في تقديم الإرشاد والنصح ، حتى إنجاز هذا البحث ، راجياً الله أن يوفقه ويسدّد خطاه لخدمة الأمة والوطن .

سائد كبها

الفصل الأول

"قبيلة هذيل"

- (أ) أصلها .
- (ب) موطنها .
- (ج) أشعارها .
- (د) مكانة لهجتها .

أ. أصلها

يعود أصل قبيلة هُذَيْل إلى جدّهم هذيل بن مدركة بن إلياس ، وهو من العدنانية . وقد اتفقت معظم كتب الأنساب ومعاجم القبائل والتراجم على هذه السلسلة من النسب . قال كَحَّالَة : "وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"^(١) فهم من العرب العدنانيين من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . ومن عدنان تفرّع العرب^(٢) ، وولده عكّ ومعد ، ومن معد : نزار ، وقنص ، ومن نزار : أنمار ، ومضر ، وقضاع ، ومن مضر : كنانة ، وقيس ، وتميم ، وأسد ، وهذيل ، وضَبّة ، ومُزَيْنَة . وتلتقي هذيل في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس عشر مدركة . . قال فَرَّاج في مقدمة تحقيقه لشرح السكري لأشعار هذيل : "قبيلة هذيل من القبائل العدنانية ، يلتقي جدّها هذيل في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الجد الخامس عشر مدركة . فهو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان"^(٣) . ويقول الزبيدي في التاج : "وهذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر ، أبو حَيٍّ مِنْ مُضَرّ ، أَعْرَقَتْ في الشعر"^(٤) . ويؤكد هذه السلسلة من النسب السمعاني في كتابه الأنساب ، فيقول : "هذيل : وهي قبيلة يقال لها هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، تفرّقت في البلاد وأهل النخلة ، وهي قرية على ستة فراسخ من مكة على طريق الحجاج ، أكثر أهلها من هذيل ، وجماعة نزلوا البصرة"^(٥) .

وهذيل بطنان : سعد ولحيان ، وقد تفرقوا في الإسلام في أمصار كثيرة ، قال كَحَّالَة : "وهم بطنان : سعد بن هذيل ، ولحيان بن هذيل ، وقد تفرقوا في الإسلام على الممالك ، ولم يبق لهم حي يطرق"^(٦) . ويضيف د. جواد علي : "وولد لحيان : طابخة ودابغة ، ومن طابخة أبو قلابة الحارث بن صعصعة الشاعر ، ومن سعد بن هذيل : الشاعر أبو كبير الهذلي ومنهم عبد الله بن

(١) كَحَّالَة ، عمر رضا . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . ١٢١٣/٣ .

(٢) الراغب ، مصطفى صادق - تاريخ آداب العرب ١٣١/١ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٧/١-١١ .

(٣) فَرَّاج ، عبد الستار أحمد . مقدمة تحقيقه لكتاب شرح أشعار هذيل للسكري ٣/١ .

(٤) الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد مرتضى الحسيني - تاج العروس من جواهر القاموس (هذل) .

(٥) السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور - الأنساب ٦٣١/٥ .

(٦) كَحَّالَة ١٢١٣/٣ . علي ، جواد - الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٣٥/٤ .

مسعود ، والمؤرخ المسعودي ... ومن بطون هذيل الأخرى : بنو دهمان ، وبنو عادية ، وبنو صاهلة ، وبنو ظاعنة ، وبنو مخزوم ، وبنو قرد بن معاوية^(١) . فمن هذيل الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، وهو عبد الله بن مسعود بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل^(٢) . وهو من كتبة الوحي ، ولذلك كان يقرئ الناس بلهجة هذيل حتى إن عمر بن الخطاب قال له : إن القرآن نزل بلغة قريش ولم ينزل بلغة هذيل^(٣) . "ويروى أن سعد بن أبي وقاص كان قد استقرض من عبد الله بن مسعود مالا من بيت مال المسلمين ، ولم يوده سعد ، فأتى ابن مسعود ، وقال لسعد : أد المال الذي قبلك ، فقال له سعد : هل أنت إلا عبد من هذيل ، فقال له عبد الله بن مسعود : وأنت من حمينة .."^(٤) .

وقد كانت هذيل من القبائل التي همت للدفاع عن مكة حينما عزم أبرهة الأشرم على غزوها كما تذكر كتب التاريخ : "وعندما أصاب أبرهة الأشرم مئتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وكان كبير قريش وسيدها ، فهتمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم من سائر الناس بقتاله .."^(٥) .

وقد عبدت هذيل الأصنام في الجاهلية ، كغيرها من القبائل الوثنية ، ومن الأصنام التي عبدتها "سُواع" و "سَعْد" . أما "سُواع" فقد كان موضعه برهاط من أرض يثبع ، وكان سدنته بنو صاهلة من هذيل^(٦) . وقد قال فيهم رجل من العرب :

(وافر)

تَرَاهُمْ حَوْلَ قَيْلِهِمْ عُكُوفًا كَمَا عَكَفَتْ هُذَيْلٌ عَلَى سُوَاعٍ^(٧)

(١) علي : ٥٣٥/٤

(٢) نسبة ابن هشام - السيرة النبوية ٢٥٥/١ ، ٣٢٥ .

(٣) علي : ٦٠٣/٨ .

(٤) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن - المتنظم في تاريخ الأمم والملوك ٣٦١/٤ وابن الأثير - الكامل في التاريخ ٨٢/٣ .

(٥) ابن هشام ٤٨/١ . ابن الجوزي ١٢٣/٢ . علي ٥١٤/٣ .

(٦) ابن هشام ٧٨/١ . علي ٢١٤/٦ . ابن الجوزي ٢٥١/١ .

(٧) علي ٢٥٩/٦ - والتاج (سوع) .

وفي السنة الثامنة للهجرة - بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على رأس ثمانين رجلاً إلى صنم هذيل "سواع" فكسره ، وأسلم سادنه ، ولم يجد في خزانته شيئاً^(١). أما "سعد" فهو صنم على ساحل بحر قنمة^(٢). وقد ذكر ابن هشام أنه صخرة بفلاة من أرضهم^(٣). ويضيف أن رجلاً أتى يلتمس بركة هذا الصنم ، وكانت معه إبل ، فلما رأت الإبل الصنم دُعرت وهربت ، فغضب الرجل ورمى الصنم بحجر ، وقال :

(طويل)

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَشَتَّتْنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بِتَنْوَفَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لَغِيٍّ وَلَا رُشْدٍ^(٤)

وقد كانوا يقولون في تلييتهم حول هذه الأصنام : "ليبك عن هذيل ، قد أدلجوا بليل ، في إبل وخيل"^(٥).

وكانت هذيل في جاهليتها من أشد القبائل المعادية لدعوة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فحاربوه بسيوفهم ، وقاوموا دعوته ، وقتلوا بعض أصحابه غدرًا ، ومن ذلك ما يروى ، أن بعض رجالهم جاءوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وطلبوا منه أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن وأمور الدين ، فبعث معهم النبي عاصم بن ثابت - رضي الله عنه - على رأس جماعة ، فخرجوا حتى كانوا على الرجيع ، وهو ماء لهذيل ، وغدروا بأصحاب الرسول ، واستصرخوا عليهم هذيلًا ، فخرج بنو لحيان ، وهم بطن من هذيل ، والسيوف بأيديهم ، وقتلوا بعضهم وأسروا البعض الآخر ، ومن بين من أسروهم عاصم بن ثابت ، وباعوه ومن معه لقريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ، وقامت قريش بقتلهم^(٦). وقد هجاهم حسان بن ثابت ووصفهم باللوم .

(١) ابن الجوزي ١٩٨/٥ . ابن الأثير ٢٦٠/٢ .

(٢) علي ٢٧٤/٦ .

(٣) ابن هشام ٨١/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) علي ٣٧٦/٦ .

(٦) ابن هشام ١٧١/٢ ، ابن الأثير ١٦٧/٢ ، ابن الجوزي ٢٠١/٣ .

ومما قاله فيهم :

(البيسط)

لَوْ خُلِقَ اللَّوْمُ إِنْسَانًا يُكَلِّمُهُمْ لَكَانَ خَيْرَ هُدَيْلٍ حِينَ يَأْتِيهَا^(١)

وقد هجاهم ، كذلك ، بأكلهم لحوم البشر ، وكانت هذه عادة فيهم^(٢) ، فقال :

(بسيط)

إِنْ سَرَّكَ الْعَذْرُ صِرْفًا لَا مِزَاحَ لَهُ فَأَتِ الرَّجِيعَ وَسَلْ عَنْ دَارِ لِحْيَانِ
قَوْمٍ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالْكَلْبُ وَالشَّاةُ وَالْإِنْسَانُ سَيَّانِ^(٣)

وقد شارك نفرٌ منهم في صدِّ المسلمين عن الدخول إلى مكة يوم فتحها ، قتل خالد بن الوليد منهم أربعة نفر ، عندما تجمعوا مع صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة ومن معهم ، لمنع المسلمين من دخول مكة يوم فتحها^(٤) . وقد قال أبو الرعاس الصاهلي في ذلك :

(الرجز)

إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَنَا يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عَكْرَمَةُ
وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُؤْتَمَةِ وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ^(٥)

(١) ديوان حسان بن ثابت / ٢٥٨ .

(٢) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر - الحيوان ١/ ٢٦٨ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت / ٢٥٣ . الجاحظ ١/ ٢٦٨ .

(٤) الجوزي ٣/ ٣٢٧ .

(٥) السكري / ٧٨٧ . ابن جني - التمام في شرح أشعار هذيل / ١٠٩ . "أبو يزيد" سهيل بن عمرو . "المؤتمّة" أم التيم .

ب. موطنها :

كانت هذيل تسكن السَّروَات ، وهي مرتفعات تفصل بين تهامة ونجد وكانت لهم أماكن ومياه ، وتجاورهم بعض القبائل . يقول كحالة : "كانت ديارهم بالسروات ، وسراهم متصلة بالطائف، وكان لهم أماكن ومياه ، في أسفلها من جهات نجد ، وتهامة بين مكة والمدينة ، ثم تفرقوا بعد الإسلام"^(١) .

ومن القبائل التي كانت تجاورهم : فُهم ، وعدوان ، وبني سليم ، وكنانة ، وسعد بن بكر، وهوازن ، وضَّبة ، وعبد مناة ، وخثعم ، وثقيف . "ويقع إلى الشرق من هذيل ديار ضَّبة ، وديار عبد مناة ، وأما جنوبها فتقع ديار خثعم ، وثقيف . وتمتد ديارها في الشمال حتى تتصل بديار بني سليم"^(٢) . وقال أيضاً : "ومن القبائل المجاورة لهذيل ، فُهم وعدوان ، وكانت ديارهم بالسروات"^(٣) . وقال : "وتعد هذيل من القبائل العربية الكبيرة التي كانت في القرن السادس للميلاد . أما منازلهم في هذا الوقت ، ففي سراة هذيل بين مكة والمدينة ، وفي جوار بني سليم وكنانة"^(٤) . وقال في موضع آخر : "وأما هذيل ، فمواطنهم جبال هذيل ، وهم جيران سعد بن بكر ، وجيران كنانة ، وهوازن"^(٥) . وقال كحالة : "هذيل من قبائل الحجاز المهمة ، تنقسم إلى قسمين : شمالي وجنوبي . وتقع ديار هذيل الشمالية في أطراف مكة والطائف بقرب جبل (بَرَد) وجبل (ذُكا) المشهور"^(٦) . وقد تفرقوا ، فأقام قسم منهم بنواحي (باجة) في إفريقية ، وآخرون في مصر بقرب الجبل من "إخميم" . قال كحالة : وقد افترقوا في الإسلام على الممالك ، ولم يبق لهم حي يطرق . وكان بإفريقية منهم قبيلة بنواحي "باجة" ، يعسكرون مع جنود السلطان ، ويؤدون المغرم . وكانت منهم طائفة بطوخ الجبل من "إخميم" بالديار المصرية"^(٧) . ولا تزال طائفة منهم يسكنون جبل "كبكب" وهو جبل مشرف على موقف عرفة ، ويقول يحيى جبر :

(١) كحالة ١٢١٤/٣ .

(٢) علي ٢٦٨/٤ .

(٣) السابق ٢٦٩/٤ .

(٤) علي ٥٣٥/٤ .

(٥) السابق ٥٨٩/٨ .

(٦) كحالة ١٢١٤/٣ .

(٧) السابق والصفحة نفسها .

"لا تزال طائفة من هذيل تُقيم في هذا الجبل ، وهم يعرفون باسم "الكواكبة" ، إمّا نسبة إلى كبكب بقلب الباء الأولى واواً ، أو نسبة إلى "كوكب" وهو الجبل الطويل"^(١) .

ولهذيل أماكن كثيرة ، من منازل ، وديار ، وجبال ، وأودية ، وآبار وغيرها ، وقد ذكر كَحّالة في معجم القبائل القديمة والحديثة كثيراً من أماكنهم ، فقال : ومن منازلهم وديارهم : عُرنة ، وعرفة ، وبطن نَعمان ، والبوابة ، وأوطاس ... ومن جبالهم : مكان (وهو جبل مشرف على نعمان) وشمصير وقرّاس (جبال بالسراة باردة) ، وداعة (قرب مكة) وعسيب وعروان وكبكب (جبل مشرف على موقف عرفة) ... ومن أوديتهم : نخلة الشامية ، وسعيا (بتهامة قرب مكة ، أسفله لكاننة وأعلاه لهذيل) وحَلْبة (بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكاننة) ، ومركوب (أعلاه لهذيل) ... ومن مياهمهم : المجاز والرجيع (بين مكة والطائف) ، وبئر معونة ..."^(٢) . وتزخر معاجم اللغة بأسماء المواضع والأماكن التي تنسب لهذيل ، مما يدل على أنه كان لهذه القبيلة دور مهم في حياة القبائل المحيطة بها .

وقد كان لموقع قبيلة هذيل ومسكنها أثر كبير في أنماط حياتها وفي أشعارها ولهجتها ، بالقياس إلى ما يجاورها من القبائل الأخرى ، فقد لعبت بيئتهم الجبلية دوراً فاعلاً في إكسابهم الصفات والطباع التي تمتاز بالقسوة والشدة ، يقول جواد علي : "لقد كان للسكن أكبر الأثر في أخلاق العرب ، حتى يقال : إنّ هذيلاً أكراد العرب ، بسبب طباعهم وصرهم على تحمّل القتال"^(٣) . ولذلك اشتهرت هذيل بكثرة غزوها وغاراتها ، وقد كانت جبالهم مراقب للصعاليك وقطّاع الطُّرق"^(٤) .

وقد أدى ذلك إلى نبوغ شاعرَيْهم ، حيث خلّفت لنا بيئتهم الجبلية تراثاً شعرياً ضخماً لا يزال محطّ أنظار علماء اللغة والأدب ، وقد روى جواد علي قول يونس بن حبيب الضُّبي : "وليس في هذيل إلاّ شاعرٌ أو رامٌ أو شديد العَدُو"^(٥) .

(١) حجر ، يحيى . الألفاظ الجغرافية في التراث العربي حتى نهاية القرن الهجري الثالث / ٦٧٤ .

(٢) أنظر كحالة ١٢١٤/٣ .

(٣) علي ٢٨٢/٤ .

(٤) السابق ٦١٥/٩ .

(٥) علي ٥٨٨/٨ .

ج. أشعارهم

تُعد قبيلة هذيل من القبائل التي أغرقت في الشعر ، ولها في هذا المجال باع طويل ، لا يضاهيهم فيه أحد . وفيها من الشعراء عدد كبير لم تبلغه قبيلة غيرها . وقد عدّها بعضهم أشعرَ الناس ، فقد "سُئِلَ حسان بن ثابت - رضي الله عنه - : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : أَرَجُلًا أم حَيًّا؟ قيل : بل حَيًّا ، قال : أشعر الناس حَيًّا هذيل"^(١) وقال الزبيدي : "وهذيل من قبائل مضر ، ومن القبائل التي أغرقت في الشعر . واستشهد العلماء بشعر شعرائها في اللغة والقواعد"^(٢) ، وتمتاز أشعارهم بالمتانة والصرامة والقوة ، وعُدَّت ألسنة شعرائهم من أفصح الألسن ، فاستشهد علماء اللغة بأشعارهم لإثبات آرائهم وحججهم اللغوية . "قال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الشعراء ألسناً وأعربهم أهل السروات ، وهن ثلاث ، وهي الجبال المطلّة على قحاة مما يلي اليمن ، فأولها هذيل ، وهي تلي الرمل من قحاة ، ثم عَلِيَّة السّراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف ناحية منها ، ثم سراة الأزد ، أزد شنوءة ، وهم بنو الحرث بن كعب بن الحرث بن نصر بن الأزد"^(٣) . وقد أثنى الخلفاء والحكام على جودة أشعار الهذليين ، وأغدقوا عليها بالثناء . وكان عبد الملك بن مروان يقول : إذا أردتم الشعر الجيّد ، فعليكم بالزُّرّق من بني قيس ابن ثعلبة ، وبأصحاب النخيل من يثرب ، وأصحاب الشَّعب من هذيل"^(٤) . وهذيل من القبائل الساكنة في هضاب وجبال غير بعيدة عن مكة ، وقد عُدَّ لسانها من الألسنة العربية الجيدة ، واشتهرت بكثرة شعرها وبجودته ، وقد جُمِع في دواوين وعني العلماء بجمعه وشرحه"^(٥) .

(١) السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين - المزهري في علوم اللغة وأنواعها . ٤٨٣/٢ .

(٢) التاج (هذل) .

(٣) السيوطي ٤٨٣/٢ ، الرافعي ٣١/٣ .

(٤) علي ٢٨١/٩ .

(٥) السابق ٤٣٥/٩ .

وقد كان لبيئة هذيل الأثر الكبير في شاعريتها المفرطة ، ويرجح ابن سلام أن سبب كثرة الشعر عندهم عائد إلى عامل الغزو والغارات ، حيث يكثر الشعر وتكثر المناقضات ، ولذلك أقرّ العرب لقريش بجميع الأمور ما عدا الشعر ، لأنه لم تكن بينهم وبين غيرهم نائبة ولا حروب^(١) . وكل ذلك عائد إلى بيئتهم الجبلية ، وجبالهم العالية التي اكتسبتهم الغلظة والشدة ، ينقضون منها على أعدائهم ، ثم يعودون ليقولوا الشعر ، فيجعلون من غاراتهم وحياتهم وعلاقاتهم مع غيرهم مادة خصبة لموضوعات شعرهم . وقد مرّ بنا قول الضبي : "وليس في هذيل إلا شاعرٌ أو رامٍ أو شديد العدو"^(٢) . فقد نبغ في هذيل عددٌ كبير من الشعراء ، وقد عُذّت هذيل في طبيعة القبائل من حيث عدد شعرائها ، وقد جمع السكري في شرح ديوان هذيل أشعاراً لأكثر من سبعين شاعراً ، وهو عدد قياسي بالقياس إلى غيرهم . وكان الإمام الشافعي يحفظ كثيراً من أشعارهم ، وذلك لأنه تأدّب في هذيل^(٣) . قال السيوطي : "أخرج الخطيب البغدادي ، عن ابن عبد الحكم ، قال : كان أصحاب الأدب يأتون الشافعي ، فيقرؤون عليه الشعر فيفسّره ، وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها وغمريها ومعانيها"^(٤) ، وقد كان الأصمعي ، أيضاً ، يحفظ أشعارهم ويقرأها على الآخرين ، وهو من الذين أكثروا من رواية شعر الهذليين . "عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال : قلت لعلمي : على من قرأت شعر هذيل ؟ قال : على رجل من آل المطلب ، يقال له ابن إدريس"^(٥) . وهو الشافعي .

ولم تخل كتب اللغة والأدب من شعر هذيل ، لا سيما مجاميع الشعر كالأغاني ، وطبقات الشعراء ، والمفضليات ، والمعاني ، والمعاجم اللغوية كلسان العرب والتاج والمقاييس ، وغيرها . وقد ذكر الراجزي "أن أول من عُرف من شعراء هذيل ، خويلد بن وائلة بن مطحل من بني سهم ابن معاوية ، وهو أبو معقل بن خويلد الشاعر .."^(٦) ، ومن أشهر شعرائهم وأكثر من جمّع له السكري وغيره من علماء الأدب : أبو ذؤيب ، وأبو كبير ، وساعدة بن جؤية ، وصخر الغي ، والمنتحل ، وأمّية بن أبي عائذ ، وأبو خراش .. وغيرهم . "وقد ترجم لهم ابن قتيبة في طبقاته

(١) علي ٤٣٥/٩ .

(٢) الراجزي ٣٢/٣ . علي ٥٨٨/٨ .

(٣) ابن خلكان - وفیات الأعيان ١٦٦/٣ .

(٤) السيوطي ١٦٠/١ . علي ٤٣٠/٩ .

(٥) السيوطي ١٦٠/١ .

(٦) الراجزي ٣٢/٣ .

طائفة قليلة ، وكان منهم بنو مرة ، وهم عشرة رهط كلهم دهاة شعراء ، وهم : أبو خراش ، وأبو جندب ، والأبح ، والأسود ، وأبو الأسود ، وعمرو ، وزهير ، وجناد ، وسفيان ، وعروة ، وذلك لم يتفق في العرب لغير هذيل^(١).

ويُعدّ أبو ذؤيب أشهر شعراء هذيل ، ومن أكثرهم شعراً ، وهو خويلد بن خالد بن محرث بن مضر ، وقد هلك أبو ذؤيب في زمن عثمان بن عفان ، في طريقه إلى إفريقية مع عبد الله بن الزبير^(٢) ، وقد ذكر فراج في مقدمة تحقيقه لشرح السكري ، أن أبا ذؤيب ورد اسمه أو شعره في لسان العرب وحده في أكثر من ستمائة موضع^(٣) . وقال السيوطي : "قال محمد بن سلام الجُمحي : وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مُدافع"^(٤) . وهكذا يُعدّ أبو ذؤيب أشهرهم جميعاً وأغزرهم شعراً ، وتُعدّ مرثيته في أولاده الأربعة من أشهر المراثي ومن عيون الشعر التي مطلعها :

(الكامل)

والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ^(٥)

أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَبِّهَا تَتَوَجَّعُ

ويروى أن اسم أبي ذؤيب (شاعراً) قد ورد في التوراة ، وإن صحَّ ذلك ، فإنما يدل على شاعريته . قال السيوطي نقلاً عن الجُمحي قوله : "أخبرني عمرو بن معاذ المعمرى ، قال : في التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زوراً ، وكان اسم الشاعر بالسريانية مؤلف زورا ، فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كثير بن إسحق ، فأعجب منه ، وقال : بلغني ذلك"^(٦).

وقد عني علماء الأدب بشعر هذيل ، فجمعوا أشعار بعضهم في دواوين ، كديوان أبي ذؤيب ، وديوان أبي كبير ، وديوان ساعدة بن جؤية وغيرهم . غير أن بعض العلماء اهتموا قديماً بجمع شعر الهذليين في ديوان واحد ، تحت اسم (ديوان الهذليين) ، وكان السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين ، المولود سنة ٢١٢هـ ، والمتوفى سنة ٢٧٥هـ^(٧) ، أول من قام بتأليف كل ما جمعه أو نسبوه لشعراء هذيل ، فجعله كتاباً واحداً ، وقام بشرحه مُعتمداً

(١) الرافعي ٣٢/٣ .

(٢) انظر ترجمته في شرح السكري ٣/١ . انظر الرافعي ٣٢/٣ .

(٣) انظر فراج في مقدمة تحقيقه لشرح السكري ٣/١ .

(٤) السيوطي ٤٨٣/٢ .

(٥) السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين - شرح أشعار الهذليين ٣/ .

(٦) السيوطي ٤٨٣/٢ .

(٧) انظر ترجمته في مقدمة فراج في تحقيق شرح السكري ٨/١ .

على أقوالهم ، وعلى ما حفظه من اللغة وآدابها . وقد طُبِعَ هذا الكتاب في لندن والقاهرة . وقد ذكر فراج في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب ، أن شرح السكري كان برواية الرّماني ، أبي الحسن علي بن عيسى بن علي (٢٩٦-٣٨٤هـ) نقلاً عن الحلواني ، أبي بكر أحمد بن محمد بن عاصم المتوفى سنة (٣٣٣هـ) الذي روى عن السكري شرحه هذا ^(١) . وقد قام بشرح أشعار الهذليين بعد السكري المزروقي ^(٢) . ثم جاء ابن جني ، فألف كتاب (التمام في تفسير أشعار هذيل) وضمّنه آراءه النحوية واللغوية ، وقد اعتمدت في دراستي هذه على شرح السكري لأشعار هذيل ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وزميله ، طبعة القاهرة ، كمصدر رئيس ، لا سيما في توثيق الأشعار وشرح معاني الأبيات ، لأن المحقّق ألحق به جميع الأشعار التي وردت في غيره ولم ترد في أصله .

^(١) انظر فراج ، مقدمة تحقيقه لشرح السكري ٨/١ .

^(٢) السابق ١٣/١ .

د . مكانة لهجة هذيل بين اللهجات العربية :

لقد كان لموقع قبيلة هذيل المتوسط بين القبائل الموغلة في البداوة من جهة والقبائل التي نالت حظها من الحضارة من جهة أخرى أثر كبير في تكوين البناء اللغوي لل لهجة هذيل . وقد عُدَّت لهجتهم من أفصح اللهجات ولسانهم من أعرب الألسن ، وليس ذلك إلا لمجاورتهم قريشاً التي كانت تُعدُّ مركز الفصاحة ، ولهجتها أفصح اللهجات العربية ، وقد كان مقياس فصاحة القبائل هو قربها أو بعدها من قريش ، أو قربها أو بعدها من بلاد الأعاجم ، يقول السيوطي : "وبالجملة فإنه لم يُؤخذ عن حَضَرِيٍّ قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ..."^(١) وقال الرافعي : "أفصح القبائل التي ابتعدت عن مجاورة الأعاجم وهي الحد بين من ترتضى عريته ومن لا يوثق بلغته"^(٢) .

وقبيلة هذيل ، واحدة من تلك القبائل التي كانت تجاور قريشاً ، وكانت لهجتها من اللهجات العربية التي يُؤخذ منها ويُعتدُّ بفصاحتها ويقتدى بها في كلام العرب . وقد عدَّها بعض علماء اللغة من ضمن لهجات القبائل التي تنقل عنها العربية . ومما ينسب إلى الفارابي قوله : "والذين عنهم نُقلت اللغة العربية ، وبهم اقتُدي ، وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخذ ومعظمه ، وعليهم اتَّكَل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يُؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"^(٣) . وقد ذكر بعض أهل اللغة أن القرآن نزل بلغات بعض القبائل ، من بينها لهجة هذيل ، مما يُؤكِّد أهمية مكانة هذه اللهجة بين لهجات القبائل العربية . "قال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر ، أي بجميع ألسن العرب"^(٤) . ويروى أن عمر بن الخطاب قال : "نزل القرآن بلغة مضر"^(٥) . وهذيل حي من مضر . وقد عوَّل عثمان بن عفان في نسخه للقرآن الكريم على لهجة هذيل ، وقد أوصى بأن

(١) السيوطي ٢١٢/١ .

(٢) الرافعي ١٣٢/١ .

(٣) السيوطي ٢١١/١ . الرافعي ٦٤/٢ . علي ٥٨٨/٨ .

(٤) علي ٦٠٠/٨ .

(٥) الرافعي ١٣٠/١ .

يكون المملي من هذيل : "اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف" ^(١) ، ويروى أنه لما كتبت المصاحف ، عرضت على عثمان ، فوجد فيها حروفاً من اللحن ، فقال : "لا تغيروها ، فإن العرب ستغيرها . أو قال : ستعربها بالسنتها ، لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه" ^(٢) . وعلى الرغم من أن عمر بن الخطاب كان قد نهي عبد الله بن مسعود أن يقرئ الناس بلهجة هذيل ، إلا أنه اعتمد كثيراً على هذه اللهجة في تفسير بعض الآيات القرآنية ، حيث يروى "أنه سأل الصحابة عن قوله تعالى : "أو يأخذهم على تخوف" ، فإن ربكم لسووف رحيم" ^(٣) ، فحاضوا في معناها ، فخرج رجل ممن كان حاضراً ، فلقى أعرابياً وسأله ، فقال : التخوف : التنقص . وكان ذلك الأعرابي من هذيل ، فقال له : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير :

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكاً قَرِداً كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبَعَةِ السَّفَنُ ^(٤)

وعندما بلغ عمر بذلك ، قال : أيها الناس ، عليكم بدْيوانكم لا تَضِلُّوا ، قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية ، فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم" ^(٥) ، وقد حذد بعض أهل اللغات عيوباً في الكلام تخرجه من دائرة الفصح ، وقد ترفعت هذيل عن هذه العيوب ، مما يعني تجذر الفصاحة في لهجتها . يروي الجاحظ : "أن معاوية قال يوماً : من أفصح الناس ؟ فقال قائل : قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات ، ويتامنوا عن كشكشة تميم ، وتياسروا عن كسكسة بكر ، وليس لهم غمغمة قضاة ، ولا طمطممانية حمير ، قال : من هم ؟ قال : قريش" ^(٦) . فعلى الرغم من خصوصية قريش في هذا الخير ، إلا أنه يشمل فصاحة بعض القبائل ممن لا يوجد في لهجتها مثل هذه الظواهر اللغوية ، وهذيل واحدة من هذه القبائل التي لا يوجد في لهجتها مثل ذلك . ويدل على أهمية مكانة لهجة هذيل ، وفصاحتها قياساً باللهجات العربية ، أن بعض أئمة اللغة كانوا قد تربوا في هذيل أو ما يجاورها من القبائل العربية المتأثرة بها مثل الإمام الشافعي ^(٧) ،

^(١) السيوطي ٢١١/١ .

^(٢) علي ٢٠/٩ .

^(٣) سورة النحل (٤٧) .

^(٤) السكري ١٣٣٩/٩ .

^(٥) علي ٣٤١/٩ بتصرف .

^(٦) الجاحظ - البيان والتبيين / ٤٩٢ . (الخلخانية) : حذف بعض الحروف اللينة ، نحو "ما شا الله" بدلاً من "ما شاء الله" .

(الكشكشة) : يعملون بعد كاف التي لخطاب الموث شيئاً فيقولون "رأيتكش" . (الطمطمانية) : يبدلون لام التعريف ميماً . نحو "أمصيام" بدلاً من "الصيام" . (الكسكسة) . يتبعون بعد كاف المخاطب للذكر شيئاً . (الغمغمة) : إخفاء بعض الحروف فلا تكاد تظهر .

^(٧) ابن خلكان ١٦٦/٣ .

وكذلك الخليل بن أحمد ، إذ قيل له : "من أين أخذت علمك ؟ قال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة"^(١) . وهي بوادٍ مجاورة لهذيل ، ولها فيها أماكن وديار . وأفصح العرب رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث كان يقول : "أنا أعربكم . أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر"^(٢) . ويروى أنه قال : "أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ، وأني نشأت في بني سعد بن بكر"^(٣) وسعد بن بكر قبيلة مجاورة لهذيل وتعد من جيرانها^(٤) .

وتتمثل مكانة لهجة هذيل بين لهجات القبائل ، وفصاحتها قياساً بغيرها في أشعارهم التي لا تضاهيها قبيلة أخرى . وقد عوّل عليها أئمة اللغة في دراساتهم ومصنّفاتهم اللغوية . لا سيما في كتب النحو والصرف ، إذ تشكّل لهجة هذيل رافداً يصبُّ في معين العربية الفصحى ويزودها بشروة لغوية يُعتدُّ بها ، تكون مُعيناً لكثير من الدارسين والباحثين في حقول اللغة المختلفة .

(١) الرافعي ١/١٣٣ .

(٢) ابن هشام ١/١٦٧ .

(٣) الرافعي ١/١٣٢ .

(٤) علي ٨/٥٨٩ .

الفصل الثاني

"ما بني على أشعار هذيل في كتب اللغة ومعاجمها"

- أولاً : ألفاظ تتصل بالإنسان وطبائه .
- ثانياً : ألفاظ لها علاقة بالسحب والرياح والأمطار .
- ثالثاً : ألفاظ لها علاقة بالحيوان .
- رابعاً : ألفاظ لها علاقة بالتضاريس .
- خامساً : ألفاظ متفرقة .
- سادساً : ألفاظ وردت لدلالاتها في أشعار هذيل دون غيرهم .

أدّى اختلاف لهجات القبائل إلى إمداد اللغة العربية بثروة ضخمة من الألفاظ والدلالات التي زخرت بها معاجم اللغة وكتبها ، "وقد نجم هذا الاختلاف عن عَلتين رئيسيتين متداخلتين ، تتمثلان في عادات هذه القبائل ، وفي اختلاف مساكنها ومواطنها"^(١) ، حيث لعبت العلة الثانية دوراً كبيراً في طبائعهم وسلوكهم ، فنمط الحياة لدى القبائل التي سكنت الصحاري والفلوات ، يختلف عنه لدى تلك التي سكنت الجبال والهضاب ، فبينما يعيش أهل البادية منتقلين وراء مواشيتهم طلباً للكأ والماء ، يعيش أهل الجبال ، في الغالب ، حياة استقرار . "وقد كان للسكن أكبر الأثر في أخلاق العرب ، حتى ليقال : إنّ هذيلاً أكراد العرب . بسبب طبائعهم وصبرهم على تحمّل القتال"^(٢) .

وقد سجّل الشعر العربي حياة هذه القبائل من جميع جوانبها وأنماطها ، بألفاظ ودلالات تبرز عن حياة هذه القبائل : "فقرأ لشعراء البوادي شعراً يحفل بألفاظ الصحاري ، والرّمال ، والسراب ، وحيوان الصحراء ، وغيرها ، في حين نجد في أشعار القبائل التي سكنت الجبال ، ألفاظاً للجبال ، والأودية ، والشعاب والرياح والأمطار . وغيرها من أمور لها علاقة بهذه البيئة"^(٣) .

وهذيل من القبائل الجبلية فقد "كانت ديارهم بالسروات ، وسراهم متصلة بالطائف ، تلي السهل من هامة"^(٤) ، وتعدّ هذيل من أفصح القبائل ، حيث يعتدّ بشعرها ويستشهد بألفاظها، فهي "من قبائل مضر التي أعرفت في الشعر ، وقد استشهد العلماء بشعرها في اللغة والقواعد"^(٥) ، إذ كان لموطنها أكبر الأثر في إنجاب كثير من ألفاظ غريب اللغة ومبانيها ومعانيها. "فقالوا من أراد الغريب فعليه بشعر هذيل"^(٦) .

(١) جبر / ٦٧٣ .

(٢) علي / ٢٨٢/٤ .

(٣) جبر / ٦٧٣ .

(٤) كحالة / ١٢١٤/٣ . علي / ٢٤٢/٩ .

(٥) علي / ٥٨٩/٨ .

(٦) المرجع نفسه / ١٠٦/٩ .

وقد تتبع ما جاء مبنياً على أشعار هذيل من ألفاظ ومعانٍ في معاجم اللغة : تاج العروس ، ولسان العرب ، ومقاييس اللغة . وغيرها ، وكتب اللغة المختلفة ، وذلك لأن وقف لفظية ما على لهجة قبيلة دون أخرى ، يكون منصوباً عليه في كتب اللغة "حيث تؤخذ اللغة سماعاً من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة"^(١) ، ومثال ذلك "الخزومة البقرة في لغة هذيل"^(٢). وذلك بنص علماء اللغة كما جاء في مصنفاتهم .

^(١) السيوطي ١٣٧/١ .

^(٢) التاج واللسان (خزم) ، وابن دريد ، محمد بن حسن الأزدي : جمهرة اللغة ١٧٩/٢ والسيوطي ١٢٩/٢ .

أولاً : ألفاظ تتصل بالإنسان وطباعه

الإنسان محور الحياة الاجتماعية ، وبين أبناء جنسه تدور العملية اللغوية ، تتطور بقدر تطوره ، وتحقق معالمها حسب ثقافته وبيئته . كذلك فإن من ألفاظها ما يتصل في دلالاته بالإنسان من جوانبه المادية والمعنوية . ومما ينسبه علماء اللغة إلى لهجة هذيل من هذه الألفاظ ما أورده على النحو التالي :

١ - ألفاظ لدلالات لها علاقة بصفات الإنسان

وتنقسم إلى قسمين :

أ. صفات محمودة :

* "الشَّيْحُ : المجْدُّ بلغة هذيل"^(١) ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي (الطويل)
بَدَرْتُ إِلَى أَوْلَاهُمْ فَسَبَقْتُهُمْ وَشَايَحْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْحٌ^(٢)

"بدرت" سَبَقْتُ . "شايحت" جَدَدْتُ وَحَمَلْتُ . "شيخ" (فَعْل) . بمعنى مُشِيح (مُفْعِل) وهو المُجْدُّ . وفي كلام غيرهم . بمعنى . الحَذِرُ السَّكْرِي : "المشايحة في كلام غير هذيل : المحاذرة"^(٣) . والشيخ ، لغة في السَّيْح ، بالسين ، بمعنى الجاد السائح في الأرض ، من ساح يسبح إذا سعى وجدَّ في الأرض .

* "العَزْمُ : الصبر بلغة هذيل"^(٤) ومنه قول أبي صخر الهذلي : (الطويل)
فَأَعْرِضْ لِمَا شَبْتُ عَنِّي تَعَزُّماً وَهَلْ لِي ذَنْبٌ فِي اللَّيَالِي الذَّوَاهِبِ^(٥)

"تعزماً" تصبراً ، وهو بلغة غيرهم : الإزماع والإصرار على عمل الشيء . والصبر على الشيء إزماع على مواصلته . ومنه أولو العزم من الأنبياء لأنهم صبروا وثبتوا على دعوتهم

(١) الفارابي ، اسحق بن إبراهيم . ديوان الأدب - ٤٤٢/٣ ، التاج واللسان (شيخ) .

(٢) السكري / ١٥٠ . ابن جني - التمام / ١٢١ . ابن دريد ١٦١/٢ . المقاييس والتاج (شيخ) .

(٣) السكري / ١٥٠ .

(٤) التاج واللسان (عزم) .

(٥) السكري / ٩١٧ .

لأقوامهم ، قال تعالى : "وَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" ^(١) ولسان هذيل مما نزل القرآن بلغتهم ^(٢) .

* الكَيْس : البأس عند هذيل ^(٣) ومنه قول ساعدة بن جؤية :
بَأْصَدَقَ كَيْسًا مِنْ خَلِيلٍ نَمِينَةٍ
(الطويل) وأَمْضَى إِذَا مَا أَفْلَطَ الْقَائِمَ الْيَدُ ^(٤)

"الكَيْس" البأس . "ثمينة" بلد . "أفلط" فاجأ . "القائم" قائم السيف ، والكيس عند غيرهم: الفطنة والذكاء ، ومنه ما جاء في الحديث : "إِنَّ أَنْسَا غُلَامٌ ، كَيْسٌ فليخْدُمُكَ" ^(٥) . والكيس : الغلبة ، نقول : كاسه ، أي غلبه . والبأس عند الرجل لا يكون إلا بالعقل والفطنة ، حتى تكون له الغلبة .

* "السَّبْنْدَى والسَّبْنَتَى : الطويل والجريء من كل شيء ، بلغة هذيل" ^(٦) :
وقد أَبْدَلْتُ التَّاء دَالًا لِمَجَاوَرَتِهَا حَرْفًا سَاكِنًا ، حيث إن الدال والتاء حرفان لثَوِيَّانِ يتشابهان في المخرج ، ويقول السيوطي في باب إبدال التاء دالاً : "... وَسَبْنَتَى وَسَبْنْدَى لِلنَّمْرِ" ^(٧) قال أبو المثلث الهذلي :
(البسيط)

يَمْشِي سَبْنَتَى سَرُوبَ ظَهْرُهُ خَضِيلُ ^(٨) يَا صَخْرُ ثُمَّ اسْتَقَى ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَمَا

والأصل في السبنتى والسبندى ، الأسد والنمر ثم أصبحت تطلق على كل طويل وجريء في لغة هذيل . "السبندى الجريء ، وفي لغة هذيل الطويل" ^(٩) . وكل (فَعْنَلَى) و (فَعْنَلَى) فيه معنى

(١) الأحقاف - ٣٥ .

(٢) الرافعي ٦٤/٢ ، علي ٦٠٣/٨ .

(٣) السكري ١١٦٩ .

(٤) السكري ١١٦٩ - التاج واللسان (كيس) .

(٥) المسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري في شرح البخاري / ٤٦٤ . .

(٦) التاج واللسان (سبد) .

(٧) السيوطي ٤٦٤/١ .

(٨) السكري - ٢٧٥ .

(٩) اللسان (سبد) .

الشدة والجرأة والغلظة نحو : البَلْندى : الضخم ، والعَلْندى : الغليظ من كل شيء ، والصِّلْخدى : القوي الشديد . والسَّرْندى : الجريء الشديد . ومثله السَّبْنتى والسَّبْندى .

* "الليث : اللّسن الجدِل البليغ ، بلغة هذيل"^(١) . والأصل في الليث القوة ، ومنه الأسد ليث لقوته . وقد سُمّي الرجل اللسن ليثاً كناية عن قوة حجته ، وقدرته على المخاصمة باللسان . وعندنا^(٢) يقولون للرجل البليغ اللسن ليثاً ، إعجاباً بقدرته ولباقة في الكلام . ومن ذلك قول ساعدة بن العجلان الهذلي :

وأدركت من خثيم ثم مليئة
مثل الأسود على أكتافها اللبد^(٣)

(الوافر)

"مليئة" جماعة يتصفون بالقدرة على الجدل ، وقوله "مثل الأسود" إشارة إلى أن الليث في البيت بمعنى اللسن الجدل ، ولو كان الأسد ، لما قال "مثل الأسود" . ابن سيده : "الليث المقدم في اللسان والخصومة"^(٤) .

* "الطُرف : الكريم بلغة هذيل . السكري : هذيل تسمى الكريم من الفتيان طُرفاً ، وأصله من الفرس الكريم"^(٥) ، قال أبو ذؤيب :

وإن غلاماً نيل في عهد كاهل
لطُرف كنصل المشرفي صريح^(٦)

(الطويل)

يقول : إن هذا الغلام الكريم النسب ، قُتل وله ميثاق وعهد في كاهل (حي من هذيل) . ومثله قول ساعدة بن جوية الهذلي :

هو الطرف لم يحشش مطي بمثله
ولا أنس مستوبد الدار خائف^(٧)

(الطويل)

(١) التاج (ليث) ، السكري - ٣٣٩ .

(٢) لهجة قري غرب جنين في فلسطين .

(٣) السكري - ٣٣٩ ، التاج (ليث) .

(٤) ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل - المخصص ٥٩/٣ .

(٥) السكري - ١٠٧ ، وأنظر ١١٥٣ .

(٦) المرجع نفسه ١٤٨ .

(٧) المرجع نفسه ١١٥٣ .

"لم يحشش" لم يُسَق بمثله ، "الوبد" البؤس والقشَف . "الطُرف" الكريم بلغتهم ، والطُرف بمعنى المطروف الذي ينظر إليه من قبيل الإعجاب .

* "النَّسِيف : الخَفِيُّ من الكلام ، هذلية"^(١) ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :
فَأَلْفَى الْقَوْمَ قَدْ شَرَبُوا فَضَمُوا
أَمَامَ الْقَوْمِ مَنْطِقُهُمْ نَسِيفٌ^(٢) (الوافر)

"ضَمَّوا" اجتمعوا ، "نسيِف" يهمسون به لثلا يسمعونهم أحد . والأصل في النَّسِيف ، الهدم، وكأنهم يهدمون الكلام ، فلا يُتِمُّونه من الخوف . فيَغَيِّرون نبرات صوتهم على غير ما اعتادوا عليه من الكلام ، ويلحق بهذا الباب قولنا : انتسف لونه إذا تغير ، والنَّسِيف : آثار الكدم والطعن لما فيها من تغير اللون الجلد . ويقال لصوت الغليان : النَّسْف ، لما فيه من تغير للحالة والصوت .

ب. صفات مرذولة :

* "رجل عُوقٌ : جبان بلغة هذيل"^(٣) ، لأنه يعوق الناس عن لقاء العدو جُبْنًا . والأصل في العُوق : الحبس والصرف والتثبيط .

قال مالك بن خالدة الخناعي الهذلي :
فَدَى لِبَنِي لِحْيَانٍ أُمِّي فَإِنَّهُمْ
أَطَاعُوا رَئِيسًا مِنْهُمْ غَيْرَ عُوقٍ^(٤) (الطويل)

يقول : لم يُعَوِّق القومَ عن حاجتهم ، أي ليس بمشووم . والعُوق : نجم أحمر في طرف المجرة الأيمن . وتقول الأسطورة : إنه سُمِّيَ بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا^(٥) . والعُوق ، والجبان ، والهوهاء ، والينخوب ، والوجب ، والعُور ، والكهكامة ، كلها بمعنى الجبان من الرجال.

^(١) التاج واللسان (نسف) ، ابن سيده ١٣٩/٢ .

^(٢) السكري - ١٨٦ ، التاج واللسان (نسف) .

^(٣) ابن دريد ١٣٤/٣ ، ابن سيده ، ٦٤/٣ والتاج (عوق) .

^(٤) السكري - ٤٧١ ، التاج (عوق) .

^(٥) التاج (عوق) .

وَعَوْقُ (فُعَل) ومثله غُبَر ، وَغُرَبٌ وَقُلَّبٌ من الألفاظ المحصورة على هذا الوزن ، وليس جمعاً^(١) .

* "سَخَلْتُ الرَّجُلَ وَسَخَلْتُهُ إِذَا عَيْتَهُ وَضَعَفْتُهُ ، وَهِيَ لُغَةٌ هَذِيلٌ"^(٢) :

ورجال سَخَلٌ وَسُخَالٌ : ضعفاء أرذال ، ومنه قول أبي كبير الهذلي :
فَلَقَدْ جَمَعْتُ مِنَ الصَّحَابِ سَرِيَّةً خُذِبًا لِدَاتٍ غَيْرَ وَخَشٍ سَخَلٍ^(٣)
(الكامل)

"خُذِبًا" يركبون رؤوسهم لا يردُّهم شيء . "لدات" قرييون من السن . "الوخش" النذل
"سَخَلٌ" ضعاف .

والسَخَلُ : ولد الشاة ، وعندنا رجل سَخَلٌ ، من الضعاف الأرذال إذا أردنا تحقيره .
وَسَخَلَتِ النخلة ، إذا ضعف نواها وتمرها . فأصل هذه المعاني من باب الضعف . والخُسْلُ ،
بالقلب ، كالسُّخْلُ : الأرذال من الناس . "والمحسول كالمخسول"^(٤) بإبدال الخاء حاءً . وهو
الحارِضُ والدُّنْعةُ ، والخناسر ، والوخش ، بمعنى الرَّذَلُ الضعيف .

* "المُسْبَعُ : الدَّعِيُّ بِلُغَةِ هَذِيلٍ"^(٥) . وهو المَهْمَلُ ، الذي أهمله أبوه فصار دَعِيًّا بين الناس ، وكأنه
خلا فصار سبعاً . ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :
صَحْبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لَأَلِ أَبِي رِبْعَةٍ مُسْبَعٍ^(٦)
(الكامل)

"صحب" كثير الصوت . "الشوارب" مجاري الماء في الحلق . أي أن هذا الحمار كثير
النفاق لا يزال مهملاً ، كأنه عبدٌ مُسْبَعٌ . ومن ذلك حديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، :

(١) السيوطي ١١٦/٢ .

(٢) اللقائيس والتاج (سخل) .

(٣) السكري - ١٠٧١ ، والتاج واللسان (سخل) .

(٤) ابن سيده ٩٣/٣ .

(٥) السكري ١٣ .

(٦) السكري - ١٣ .

"بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذُّئْبُ ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً ، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذُّئْبُ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي"^(١) ، وَهَذَا إِنْذَارٌ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْفِتَنِ الَّتِي يَهْمِلُ النَّاسُ مِنْهَا مَوَاشِيَهُمْ ، فَتَسْتَمَكِنُ مِنْهَا السَّبَاعُ بِلَا مَانِعٍ .

* "رَجُلٌ مُتَغَطِّرُسٌ : بِخَيْلٍ بَلُغَةٍ هَذِيلٌ"^(٢) وَهُوَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ : الظَّالِمُ الْمُتَكَبِّرُ ، وَلَيْسَ بَعْدَ الْبُخْلِ ظَلَمٌ لِلنَّفْسِ وَلِلْآخَرِينَ . وَرَجُلٌ مُتَغَطِّرُسٌ : مُتَكَبِّرٌ مُتَجَبِّرٌ . وَرَجُلٌ مُتَغَطِّرُسٌ ، مِنْ (غَطَّرَ) لُغَةً فِي خَسِرَ وَخَتَلَ بِمَعْنَى تَكَبَّرَ ، وَ(غَطَّسَ) بِمَعْنَى أَظْلَمَ . وَبِذَلِكَ تَكُونُ "غَطْرٌ" أَصْلًا لِلْبَابِ مِنْ قَبِيلِ تَرْجِيحٍ أَحَدُ الْأَصْلِينَ الَّذِينَ اشْتَقَّ مِنْهُمَا اللَّفْظُ . السِّيَوِيُّ : "وَإِذَا تَرَدَّدَتِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ أَصْلَيْنِ فِي الْاِشْتِقَاقِ ، طَلَبَ التَّرْجِيحُ ..."^(٣) .

وَالْمُتَغَطِّرُسُ ، وَالشَّخْشُحُ ، وَالشَّحْشَاحُ ، وَالْآنَحُ ، وَالْحِلْزُ ، وَالْحِصْرِمُ ، وَاللَّصِبُ ، كُلُّهَا بِمَعْنَى الْبُخِيلِ .

* "الْمَعْصُوبُ : الْجَائِعُ بَلُغَةً هَذِيلٌ"^(٤) . وَالْعَصْبُ ، فِي الْأَصْلِ ، : الطَّيُّ وَاللَّيْ ، وَمِنْهُ الْعَصَبُ بِمَعْنَى الشَّجَرِ يَلْتَوِي عَلَى الشَّجَرِ . وَالْعَصْبُ : الْغَزْلُ وَالْفَتْلُ . وَالْجَائِعُ تَلَوَّى أَمْعَاؤُهُ مِنَ الْجُوعِ تَكَادَ تَيْسٌ . قَالَ الزَّيْدِيُّ : "وَالْمَعْصُوبُ الْجَائِعُ جَدًّا ، الَّذِي كَادَتْ أَمْعَاؤُهُ تَيْسٌ جُوعًا ، لُغَةً هَذِيلٌ"^(٥) .

وَقِيلَ : هُوَ الْيَيْسُ لَشِدَّةِ الْعَطَشِ . عَصَبَ رَيْقُهُ : يَيْسُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَعْلَمِ الْهَذِيلِ :
(الْكَامِلُ)

وَلَعَمْرُكَ عَرَفَكَ ذِي الصُّمَاحِ كَمَا
عَصَبَ السِّفَادُ بَعْضَبَةَ اللَّهِمَّ^(٦)

(١) مسلم ، أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقَشِيرِيُّ : صَحِيحُ مُسْلِمَ ١٨٥٨/٤ .

(٢) النَّاجُ وَاللِّسَانُ (غَطْرُس) . وَلَمْ أَحَدُ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِهِمْ .

(٣) السِّيَوِيُّ ٣٤٩/١ .

(٤) ابْنُ دُرَيْدٍ ٢٩٧/١ ، وَالنَّاجُ وَاللِّسَانُ (عَصَب) .

(٥) النَّاجُ (عَصَب) .

(٦) الْسَّكْرِيُّ - ٣٢٤ .

"العرف" الريح . "الصماخ" الثتن . "عصب" ييس ولزق . "السفاد" الجدري . "الغضبة" جلدة الرأس "اللهم" الوعل الهرم . والعاصب من الأعوام : الشديد لا مطر فيه حيث يشتد الجوع والعطش . ومنه قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

وَقَدْ عَلِمْتَ أَفْنَاءُ حِنْدِفَ أَنَّهُ فَتَاهَا إِذَا مَا اغْبَرَّ أَسْمَرُ عَاصِبٌ^(١)

"أسمر عاصب" عام شديد لا مطر فيه .

وقد يكون العصب من قبيل ما كانوا يقومون به من عَصَب بطونهم لتخفيف شدة الجوع. ابن سيده : "وكان من عادتهم إذا جاع أحدهم يشد جوفه ويعصبه بحجر أو بعصابة"^(٢). ومنه العصابة من الناس ، لأنهم يشدون أزر بعضهم ، والمعصوب ، والضَّرم ، والضَّرس ، والحقم ، والخرص ، والخمصان ، والمسحوت ، كلها بمعنى الجائع .

* "الجود ، بالضم : الجوع ، لغة هذلية"^(٣) ؛ قال أبو خراش الهذلي :
تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ رِدَاعَهُ مِنْ الْجُودِ ، لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ^(٤)

أي أن يَدِيهِ لا تمنعان شيئاً ، ولا تحبسان من ماله فيعطي ، إذا هَبَّت الشمال شتاءً . وظاهر اللفظ من الأضداد . فالأصل بالجود : المطر والخير والعطاء ، غير أن غزارة المطر وشدة هبوب الشمال ، تحول دون طلب الرزق ، فيسبب ذلك الجوع ، فيكون هذا على جهة الاتساع .

* "المِجْرَن : الأكل جداً بلغة هذيل"^(٥) ، والأصل في الجرن : القطع والطحن والسحق . "وجرن الحب : طحنه طحناً شديداً بلغة هذيل"^(٦) ، وسمي الأكل مِجْرَناً ، بلغة هذيل ، لأنه يكثر قضم الطعام وطحنه بالأضراس ، كناية عن المبالغة في الأكل . ومنه قول بدر بن عامر الهذلي في أسد :

(١) السكري - ٩٤٧ .

(٢) ابن سيده ٣٥/٥ . التاج (عصب) .

(٣) التاج (جود) .

(٤) السكري - ١٢٢٢ ، التاج واللسان (جود) .

(٥) التاج (جرن) .

(٦) التاج واللسان (جرن) .

(الكامل)

ولصَوْنِهِ زَجَلٌ إِذَا آتَسَتْهُ
جَرَّ الرَّحَى بِحَرِينِهَا الْمَطْحُونِ^(١)
يقول : إن صوت هذا الأسد كصوت الرّحى وهي تطحن الحب . وجرين على زنة
"فعيل" بمعنى "مفعول" أي مجرون .

والجرم لغة في الجرّ ، بإبدال النون ميماً . ومن القطع : الجرس والجرش ، يسمون النحل
"جوارس" لأنها تقضم أوراق الأشجار . فمعظم الأصول التي تبدأ بالجيم والراء ، تحمل معنى
القطع والدق .

* الزَّخُّ والزَّخَّةُ : الحِقْدُ والغَضَبُ بلغة هذيل ، قال صخر الغي الهذلي : (المتقارب)
فلا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَّةٍ
وَتُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ وَجْداً وَخِيفاً^(٢)

"الزَّخَّةُ" الحِقْدُ والغِيظُ ، "و لم تُسمع الزَّخَّةُ بمعنى الحقد والغضب إلا في هذا البيت"^(٣) .
والأصل في الزَّخُّ : الدفع بقوة وعنف . ومنه الزَّخَّةُ من المطر ، وهي الدُّفْعَةُ منه . والحقد يندفع في
الصدر كما يندفع المطر . ولذلك يسمون الإبل التي تُحَثُّ وتساق بقوة (زَخّاً) .

* "الهَكْعُ" : السُّعال ، بلغة هذيل^(٤) ومثله الهُكَاعُ على زنة "فُعَال" وأكثر أبنية هذه الصيغة تدل
على الداء^(٥) ، كالجُذَامِ والزُّكَامِ ؛ قال أبو كبير الهذلي :

(الكامل)

وَبَوَّأَ الْأَبْطَالُ بَعْدَ حَزَاجِرٍ
هَكَعَ النَّوَاجِرِ فِي مُنَاخِ الْمُوحِفِ^(٦)

يقول : جعلوا يزفرون كما يزفر البعير النَّاحِزُ . والهكع من الهعّ ، والكعّ بمعنى الزَّفَرِ
والزَّخْرِ ، وهو من باب ما ذهب إليه العرب من دلالة الأصوات في الكلمة ، فالعين الذي انتهت به

(١) السكري - ٤١٠ .

(٢) السكري - ٢٩٩ ، ابن السكيت : إصلاح المنطق / ١٥ . والتاج واللسان والمقاييس (زخغ) . أنظر ص ١١٩ .

(٣) السكري - ٢٩٩ . التاج واللسان (زخغ) .

(٤) ابن دريد ١٣٨/٣ ، والتاج (هكع) .

(٥) أنظر ابن عقيل ١١٠/٢ .

(٦) السكري - ١٠٨٨ . الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : المعاني الكبير / ٨٦٣ . التاج واللسان (هكع) .

"الهكع" حرفٌ حلقي ، من أقصى الحلق ، ولا يكون الكعُّ والهكُّ إلا صوتاً يخرج من الحلق.

٢- ألفاظ لها علاقة بالجماعات :

* "العَدِيّ" : جماعة القوم بلغة هذيل^(١) جمع عادٍ ، وهم أولُ ما يحمل من الرّجالة ، لأنهم يسرعون في العدو . ومنه قول مالك بن خالد الهذلي :
لَمَّا رَأَيْتُ عَدِيَّ الْقَوْمِ يَسْلُبُهُمْ
طَلَحُ الشَّوْاجِنِ وَالطَّرْفَاءُ وَالسَّلَمُ^(٢)
(البسيط)

"عَدِيّ القوم" حاملتهم الذين يعدون على أرجلهم . "الشواجن" جمع شاحنة ، وهي ميل الماء إلى الوادي . يقول : عندما هربوا تعلّقت ثيابهم بالطلح والطرفاء والسلم من الأشواك .

* "المَطِيّ" : الرّجال بلغة هذيل^(٣) قال أبو ذؤيب :
لَقَدْ لَاقَى الْمَطِيَّ بَنَجْدٍ عُفْرٍ
حَدِيثٌ إِنْ عَجِبْتَ لَهُ عَجِيبٌ^(٤)
(الوافر)

"المطيّ" الرجال . "عُفْر" غير قريب . والأصل في المطيّ : الظهر لأنه الجزء الذي يمتطي من الدابة ؛ ثم أطلق على الدابة مَطِيّة "فَعِيلَة" بمعنى "مفعول" لأنها تمتطي . أما المطيّ من الرجال ، لأنهم يحملون بعضهم بالحديث والتسلية به ، من قبيل المثل العربي "وافق شَنْ طبقة" وقوله لصاحبه: "أتحمِلُنِي أم أحملك ؟" . وفي التاج "المطا ، مقصور : صاحب ، والجمع أمطاء ومطيّ والأخيرة اسم للجمع"^(٥) . وقد يكون المَطِيّ بمعنى الرّجال "فَعِيل" بمعنى "فاعل" ذلك لأنهم يمتطون الدواب .

(١) ابن سيده ١٢١/٣ ، التاج (عدو) .

(٢) السكري - ٤٦٠ ، ابن سيده ١٢١/٣ ، التاج (عدو) .

(٣) السكري - ١٠٤ .

(٤) السكري - ١٠٤ ، التاج (مطر) .

(٥) التاج (مطر) .

* "حِسَابٌ مِنَ النَّاسِ : جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ ، وَهِيَ لُغَةٌ هَذِيلٌ"^(١) . يَقُولُونَ : جَاءَ حِسَابٌ مِنَ النَّاسِ ، أَيِ

عَدَدٌ كَثِيرٌ ، قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُوَيْةٍ الْهَذِيلِي :

(الطويل)

فَلَمْ يَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَ بِظَهْرِهِ
حِسَابٌ وَسِرْبٌ كَالْجَرَادِ يَسُومُ^(٢)

يعني : كَأَنَّهُمْ ، لِكَثْرَتِهِمْ ، كَالْجَرَادِ يَسُومُونَ وَيَسْرَحُونَ . وَ "حِسَابٌ" عَدَدٌ كَثِيرٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُنَا : فُلَانٌ ذُو حِسَبٍ ، لِكَثْرَتِهِمْ . قَالَ تَعَالَى "عَطَاءٌ حِسَاباً"^(٣) ، أَيِ عَطَاءٌ كَثِيراً^(٤) . وَمِنْ ذَلِكَ ، أَيْضاً ، قَوْلُ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ الْخَنَاعِيِّ الْهَذِيلِي :

(الطويل)

كَمُعْجَزِكُمْ يَوْمَ الرَّجِيعِ حِسَابَنَا
كَذَلِكَكُمْ إِنْ الْخُطُوبَ نَوَائِبُ^(٥)

يَقُولُ : فَعَلْنَا بِكُمْ مَا فَعَلْتُمْ بَنَا ، فَتَوْبَةٌ لَنَا ، وَتَوْبَةٌ لَكُمْ . "حِسَابُنَا" جَمَاعَتُنَا الْكَثِيرَةُ .

* "الْعُبْرُ : جَمَاعَةُ الْقَوْمِ ، هَذِيلِي"^(٦) ، وَقَوْمٌ عُبِرَ : كَثِيرٌ . قَالَ الْبُرَيْقُ الْهَذِيلِي :

(الطويل)

بِمَا قَدْ أَرَاهُمْ يَتَنَّ مَرًّا وَشَابَةً
بِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْهُمْ أَنَسٌ عُبْرُ^(٧)

"بِمَا قَدْ أَرَاهُمْ" أَيِ هَذَا بِذَلِكَ . "الْأَنَسُ" الْحَيَّ . "مَرًّا وَشَابَةً" مُوَاضِعٌ ، "عُبْرٌ" عَظِيمٌ كَثِيرٌ . وَالْعُبْرُ : السَّحَابُ تَعْبَرُ عُبُوراً ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْجَمَاعَاتِ مِنْهَا . وَالْعُمْرُ لُغَةٌ فِي الْعُبْرِ ، حَيْثُ يُقَالُ فِي الْإِتْبَاعِ : "كَثِيرٌ بَجِيرٌ عَمِيرٌ"^(٨) أَيِ كَثِيرٌ ، وَالضَّبْرُ كَالْعُبْرِ : الْجَمَاعَةُ يَغْزُونَ . نَقُولُ : جَاءَ فُلَانٌ بِإِضْبَارَةٍ مِنْ كُتُبٍ وَبِإِضْمَامَةٍ مِنْ كُتُبٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُوَيْةٍ الْهَذِيلِي :

(١) اللسان والتاج (حسب) .

(٢) السكري - ١١٦٠ ، التاج واللسان (حسب) .

(٣) النبا - ٣٦ .

(٤) يوسف ، عبد الودود : تفسير المؤمنين / ٤٦٥ .

(٥) السكري - ٤٥٩ .

(٦) التاج واللسان (عبر) .

(٧) السكري - ٧٤٩ .

(٨) السكري / ٧٤٩ والتاج (عمر) .

(الكامل)

ضَبَّرَ ، لِيَأْسُهُمُ الْحَدِيدَ مُؤَلَّبٌ^(١)

بَيْنَاهُمْ يَوْمًا كَذَلِكَ رَاعَهُمْ

يقول : أخافهم وأرعبهم جماعة أقبلوا عليهم غازين ، يتسربلون بالحديد والسلاسل ، وعدة الحرب . "ضَبَّرَ" جماعة . "مؤَلَّب" مجتمع .

٣- ألفاظ لها علاقة بالسِّن :

* "الشَّنَجُ : الشَّيْخُ ، هذلية"^(٢) ويقولون في الإتياع "شَنَجٌ عَلَى غَنَجٍ" أي شيخٌ على جمل . وهو إما أن يكون من حال الشيخ ، لتشنجٍ في جلده وأصابه ، والشَّنَجُ : تَقَبُّضٌ في الجلد والأصابع ، كقول مليح الهذلي :

(البسيط)

وَفِي الذَّرَاعَتَيْنِ إِنْبَاءٌ وَتَفْرِيجُ^(٣)

مَأْطُورَةُ الرَّجْلِ فِي أَنْسَائِهَا شَنَجٌ

أو أن يكون ذلك من باب التصحيف ، كما قالوا : رجلٌ ذو نَفَخٍ وذو نَفَجٍ ، أي صاحب فخر وكبر .

* "الثَّلْبُ : الشيخ ، هذلية"^(٤) ، والأصل في الثلب الكسر . والثلب من الإبل ، الذي تكسرت أسنانه هرماً وكبراً . وأنشدوا :
إِمَّا تَرِنِي الْيَوْمَ ثَلْبًا شَاخِصًا^(٥) .

^(١) السكري - ١١١٥ . الدينوري - ٩٩٧ . ابن السكيت : إصلاح المنطق - ٢٨٩ . والتاج واللسان والمقاييس (ضبر) .

^(٢) ابن دريد - ٩٧/٢ ، واللسان (شنج) .

^(٣) السكري - ١٠٦٣ .

^(٤) التاج واللسان (ثلب) .

^(٥) التاج واللسان (ثلب) ولم أحده في شعر هذيل .

٣- ألفاظ لها علاقة بخلق الإنسان :

* "البُوع : مسافة ما بين الكفين إذا بسطت الذراعين ، لغة هذيل"^(١) قال أبو ذؤيب الهذلي :

فَلَوْ كَانَ حَبْلًا مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَخَمْسِينَ بُوعًا نَالَهَا بِالْأَنَامِلِ^(٢)
(الطويل)

والأصل في ذلك المدُّ والبسط ، فالْبُوعُ : بسط اليد بالمال ، وتَبَّوعَتِ الإبل في سَيْرِهَا : مدَّتْ أبواعها ، والبُوعُ والبُوعُ لغة في الباع ، بإمالة الألف إلى الواو .

* "حال الرجل : امرأته ، هذلية"^(٣) ، ومنه قول الأعمى الهذلي :

إِذَا لَذَكَّرْتَ حَالَكَ غَيْرَ عَصْرِ وَأَفْسَدَ صُنْعَهَا فَيْكَ الْوَجِيفُ^(٤)
(الوافر)

"حالك" امرأتك ، "عصر" حين . "الوجيف" سير الإبل . أي لو رفعت ثوبك لأفسد صنعها سير الإبل ، ولذكّرت امرأتك في غير حين . والأصل في الحال : الوقت الذي أنت فيه ، يُذَكَّرُ وَيُؤْتَّى^(٥) ، نقول : هذا حالنا ، وهذه حالنا . وحال الرجل امرأته ، كزوجه وزوجته . وهي طَلَّتْه وقصيدته ، وحليلته ، وأهله ، وربضه ، وظعنته .

* "الكرهاء : الوجه والرأس ، بلغة هذيل"^(٦) والأصل فيه التحشُّم والعبوس . ويظهر ذلك واضحاً على الوجه ومعه الرأس ، ولذلك سمي الحملُ الشديدُ الرأسِ كَرَهًا .

(١) التاج واللسان (بوع) .

(٢) السكري - ١٤٣ ، التاج واللسان (بوع) .

(٣) التاج (حول) . السكري - ٣٢٩ . ابن بنين ، سليمان : اتفاق المبانى وافتراق المعاني / ١٢٢ .

(٤) السكري - ٣٢٩ .

(٥) التاج واللسان (حول) .

(٦) ابن دريد ٤١٤/٢ ، التاج (كره) ولم أجده في أشعارهم .

ثانياً : ألفاظ لها علاقة بالرياح والسحب والأمطار .

تُعدُّ هذه الألفاظ من أبرز ما زخر به معجم هذيل الخاص ، وذلك لأن طبيعة بلادهم ، حيث تغزر الأمطار في مواسمها ، وتتكفل جبالهم العالية بالسحب الكثيفة ، وكونها مهب الرياح من كل جانب ، أفرزت مثل هذه الألفاظ ، مما ينسجم وهذه البيئة . وقد أوردتها على النحو الآتي :

١ - ألفاظ لعلاقة بالرياح :

* "التُعَامَى : ريح الجنوب بلغة هذيل" ^(١) ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

مَرَّتُهُ التُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ
خِلَافَ التُّعَامَى ، من الشَّامِ ، رِيحاً ^(٢) (متقارب)

"مرته" استدرته ومَسَحَتْهُ . "التُعَامَى" ريح الجنوب . "يعترف" يعرف . أي أنها مُطَرِرَةٌ بالجنوب ، ولم تهبَّ الشمال فتكشفه . وقد كان العرب يسمون الريح من جهة هبوبها بالنسبة للكعبة . فالدُّبُور التي تأتي من دُبر الكعبة ، والقبول التي تأتي من قبلها ، والشمال تأتي من قبل الحجر ، والجنوب من تلقائها . ولذلك تداخلت أسماء الرياح عندهم ، باختلاف مساكنهم بالنسبة إلى الكعبة . فقالوا : "التُعَامَى الشمال ، وقيل هي التي بين الشمال والدُّبُور" ^(٣) . إضافة إلى ذلك عدم إقرارهم ومعرفتهم بتحديد الجهات تحديداً تاماً ، إذ أنهم كانوا يهتدون إلى الأماكن والبلاد بالنجوم والجرّات . قال تعالى : "وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" ^(٤) . إنَّ ما أُطْلِقَ على هذه الرياح لا يخرج عن كونه صفاتٍ لا أسماء ثابتة ، "فإن سيويوه قال هي صفات في أكثر كلام العرب ، سمعناهم يقولون : هذه ريح شمال ، وهذه ريح جنوب ، وهذه ريح سموم ، سمعنا ذلك من فصحاء العرب لا يعرفون غيره" ^(٥) . وقد كان العرب يتيمنون بالتُعَامَى ويستبشرون بها ، لأنهم

(١) جبر / ٦٧٦ .

(٢) السكري / ١٩٩ . التاج واللسان (نعم) . انظر ص ١٤٦ .

(٣) ابن سيده ، ٨٥/١٩ .

(٤) سورة النحل ، آية رقم ١٦ .

(٥) ابن سيده - ٨٤/١٩ .

أَبْلُ الرياح وأمطرها ، وإن ما ينصرف عن لفظها من مشتقات يحمل في دلالاته الخير والإيجاب ،
فالتَّعْمَةُ : الخير ، والتَّعْنِيمُ : الترفيه ، ومنه قولنا : نَعَمَ للمدح ، وَنَعَمَ للإيجاب ، ابن جني :
"إن جميع تصرف (ن ع م) إنما هو من قولنا في الجواب : نَعَم ، ومن ذلك التَّعْمَةُ ، والتَّعْمُوسَةُ ،
والتَّعْنِيمُ ، والتَّعْنِيمُ ... وذلك أن (نَعَمَ) أشرف الجوايين وأسرهما للنفس ، وأجلبهما للحمد ،
و(لا) بِضِدِّهَا"^(١) ، ومما يرجح أن "التَّعْمُوسُ" لفظة هذلية ، كون بلادهم جبلية ، وامتداداً لسلسلة
جبال عسير وتامة واليمن الخضراء ، مما يجعل الريح رطبة ناعمة .

* "الأزْيَبُ : ريح الجنوب ، أو النكباء التي تجري بينها وبين الصَّبا ، هذلية"^(٢) ومنه قول ساعدة
ابن جؤية الهذلي :

(الكامل)

مَوْرَ الْجَهَامِ زَفْتُهُ مِنْهُ الْأَزْيَبُ^(٣)

وَاسْتَدْبَرُوهُمْ يَكْفُتُونَ عُرُوجَهُمْ

"استدبروهم" طردوهم . "يكفئون عروجهم" من أرض إلى أرض . أي يطردون إبلهم
الكثيرة . "مور" موج السحاب . "زفته" استخففته . "الأزيب" الجنوب . والأصل فيها السرعة
والنشاط ، وقد سميت ريح الجنوب بالأزيب لسرعتها ونشاطها . وقوله "زفته" في بيت ساعدة
إشارة إلى ذلك . ابن سيده "ومن أسماء الجنوب الأزْيَبُ ، قال ابن جني : ذلك بلغة هذيل وهي
في سائر لغة العرب النشاط"^(٤) . والأزْيَبُ مقلوبٌ عن الأزْيَبُ ، بمعنى السرعة والنشاط ، ولعلاقة
بينهما سمي صوت القوس "أزْيَباً" تشبيهاً بصوت الريح أثناء هبوبها ونشاطها ، ومن ذلك قول
صخر الغي الهذلي يشبه صوت القوس بصوت القوم يتنادون في الأرض القفر : (المنسرح)
كَأَنَّ أَزْيَبَهَا ، إِذَا رُدِمَتْ
هَزَمَ بُقَاةً فِي إِشْرِ مَا فَقَدُوا^(٥)

ومعظم الروايات تفيد بأن "الأزْيَبَ" هي الجنوب من الرياح ، مهما اختلفت درجات
هذه الجهة ، وفي الحديث الشريف : "إن لله ريحاً ، يقال لها الأزْيَبُ ، وهي فيكم الجنوب"^(٦) .

^(١) ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص - ٣٥/٢ .

^(٢) جبر / ٦٧٥ ، والتاج واللسان (زيب) .

^(٣) السكري - ١١٢١ .

^(٤) ابن سيده ٨٥/١٩ .

^(٥) السكري ٢٥٨ ، الدينوري / ١٠٦٣ . التاج واللسان (زبي) .

^(٦) التاج (زيب) ولم أحده في كتب الحديث واللسانيد .

وفي التاج : "أهل اليمن ومن يركب البحر فيما بين جدّة وعُمان يسمون الجنوب الأزيب ، لا يعرفون لها اسماً غيره .." ^(١) . ومن أسماء الجنوب أيضاً : التُعامي ، واليمائية ، والخزرج .

* "النَّسْعُ : رِيحُ الشَّمال ، والمِسْعُ لغةٌ فيها ، هذليّة" ^(٢) ؛ قال المتنخل الهذلي :

(البسيط)
قَدْ حَالَ لَيْنَ دَرِيْسِيهِ مُؤَدَّبَةً نَسْعٌ لَهَا بَعْضَاةُ الْأَرْضِ تَهْزِيْرُ ^(٣)

"مؤدّبة" ريح جاءت مع الليل . "نسع ومسع" اسم من أسماء الشمال . "العضاه" كل شجر له شوك . و "النسّع" في اللغة سِرٌّ يُنْسَجُ تُشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لَطَوْلُهُ وَدَقَّتُهُ . وقد سميت الشمال "نسعا" لدقة مهيبها حيث تضرب بلادهم طولاً ، تشبيهاً بسير الرحال . قال ابن جني في التمام : "ويشبه أن تكون النون هي الأصل والميم بدل منها ، وذلك لأن الشمال شديدة الهبوب ، فكأنها نسعة تجذب بها العضة" ^(٤) . ومن المسع ، بالميم ، قول قيس بن العيزارة الهذلي :

(البسيط)
وَيَلْمُهَا لِقَحَّةً إِذَا تَأَوَّبَهُمْ مِسْعٌ شَامِيَةٌ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ ^(٥)

والتَّسْعُ والمِسْعُ ، والشَّمالُ ، وأم مِرْزَمُ ، والجرياء ، والجمادية كلها بمعنى ريح الشمال .

* "الإير : وهي بلغة هذيل الشمال الباردة" ^(٦) قال حذيفة بن أنس الهذلي :

(الطويل)
وَإِنَّا مَسَامِيحٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنَّا مَرَايِيحٌ إِذَا الْإِيرُ هَبَّتِ ^(٧)

أي أنهم كرماء إذا أجدبت الحال وهبت الشمال ، وفيها ثلاث لغات : الإير والأير ، والأير . والهير لغة فيه من باب إبدال الهمزة هاء ، كما في أَرَقْتُ الْمَاءَ وَهَرَقْتُهُ . وقد اختلف في

^(١) التاج (زيب) .

^(٢) التاج (يسع) ، حجر / ٣٢٧ .

^(٣) السكري - ١٢٦٤ . ابن جني ، التمام / ٢٤ . التاج واللسان (مسع) برواية "مِسْعٌ لها .." . انظر ص ١١٩ .

^(٤) ابن جني ، التمام / ٢٥ . ابن سيده ٨٥/١٩ ، وانظر السيوطي ٤٦٨/١ .

^(٥) السكري - ٦٠٧ ، وابن جني ، التمام / ٢٤ . التاج واللسان (نسع) .

^(٦) المقاييس (أير) .

^(٧) حجر / ٣٣٠ ، التاج والمقاييس (أير) .

تحديد الإبر من الرياح . فهي الشمال الباردة ، وهي الجنوب الحارة من الأوار ، "الإبر ربح حارة، من الأوار ، وإنما صارت واوه ياءً لكسر ما قبلها"^(١) ومن ذلك شهر أيار ، لارتفاع الحرارة فيه . وذهب بعضهم إلى أن الإبر ربحٌ خفيفة لئنه هي "الريح الرئدة أو الصبا ، هذلية"^(٢) غير أن بيت الهذلي السابق يشير إلى برودتها في وقت يعز فيه الطعام ويُفَاخَرُ بالجوود والكرم ، دلالةً على أنها ربح الشمال التي تهبُّ شتاءً ، فيحلُّ فيهم الجذب .

٢- ألفاظ لها علاقة بالسُّحب :

* "الطُّخاف : السُّحب الرِّقاق لا تمطر ، هذلية"^(٣) ، قال أبو ذؤيب :

(الطويل)

طِخَافٌ يُبَارِي الرِّيحَ لَا مَاءَ تَحْتَهُ لَهُ سَنَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ طَحُورٌ^(٤)

"طخاف" غيم رقيق . "طحور" دفعوع شديد المرّ ، "سنن" أول الشيء . أي أن هذه السحب الرقيقة تمرُّ مرّاً سريعاً وهي مندفعة ، ولا ماء فيها . والطُّخاف ، بالخاء ، لغة فيه كالمحسول والمحسول بمعنى المرذول ، وكذلك الطُّهاف ، من باب إبدال الهاء بالخاء . نحو صَهَدْتُهُ الشمس وصَحَدْتُهُ إذا اشتدَّ وقعها عليه ، فالطُّخاف والطُّهاف والطُّهاف ، وكذلك الطَّهاف والطَّخاء ، كلها بمعنى السحب الرقاق التي لا مطر فيها . والأصل في الطُّخَفِ الغَمُّ ، ألا ترى أن هذه السحب تُدخل الغَمَّ في النفوس ، لأنها غير ممطرة ؟ . وفي مثل ذلك قول صخر الغي الهذلي :

(الطويل)

أَعْيَنِي لَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ فَادِرٌ بَتِّيْهُورَةٌ تَحْتَ الطُّخَافِ الْعَصَائِبِ^(٥)

"الفادر" الوعل المُسِنَّ . "التيهورة" ما بين أعلى الجبل وأسفله . "الطخاف" ما رقَّ من السحب ، يقول بجي جبر : "ولم أجذ هذه الكلمة في غير هذين الموضعين ، مما يرجح أن تكون الطخاف لهجة هذلية"^(٦) .

(١) التاج (أبر) .

(٢) جبر / ٦٧٥ .

(٣) جبر / ٣٨٠ .

(٤) السكري ٦٨ .

(٥) السكري - ٢٤٦ ، التاج واللسان (طخف) .

(٦) جبر / ٣٨٠ .

* "الخلُوج من السحاب : المتفرّق ، هذلية"^(١) قال أبو ذؤيب الهذلي :

لَهُ هَيْدَبٌ يَغْلُو الشَّرَاجَ وَهَيْدَبٌ مُسِفٌ بِأَذْنَابِ التَّلَاحِ خُلُوجٌ^(٢)
(الطويل)

"له" أي للسحاب . "الشراج" شِعَب تكون في الحرار . "المُسِف" السداني من الأرض
"أذناب التلّاح" أواخر المسایل من الأرض المرتفعة إلى الوادي . "خلوج" متفرّق . والأصل في
الخلج التّزع ، ومنه الخلوج من الإبل ، التي تُزَع عنها وَلَدُهَا فَقَلَّ لَبْنُهَا . ومثله الخلوج من
السحاب ، وكأنه تُزَع عن غيره فتفرّق ومنه قول أبي ذؤيب :
بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّبْرِ أُفِرِدَ جَحْشُهَا فَقَدْ وَلِهَتْ يَوْمَيْنِ فَهِيَ خُلُوجٌ^(٣)
(الطويل)

والخليج من الماء لأنه جذب إليه اليابسة . وتكون هذه السحب كثيرة الماء ، وكأنها تترعه
من بقية السحب ؛ ابن سيده "سحابة خلوج : كثيرة الماء والبرق"^(٤) ، والخلوج كذلك لأنها تخلج
الأبصار ، وتجذبها نحوها تبشيراً بمطرها .

* "الرّميّ : السحابة الكبيرة ، هذلية"^(٥) ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

يَمَانِيَّةٌ أَحْيَا لَهَا مَطٌّ مَأْبِدٌ وَآلُ قِرَاسٍ صَوَّبُ أَرْمِيَّةٍ كُخْلٌ^(٦)
(الطويل)

أي أن هذه السحب الماطرة على جبل قراس ، وما يحيط به من مرتفعات ، عقدت للنحل
الرُّمَّانَ الرّبيّ لتجرسه وتأكله فتصنع العسل . "وأرمية" جمع رَمِيٍّ وهي من السحاب الكبيرة على
زنة "فعيل" بمعنى "مفعول" ، وكأنه رَمِيٍّ بمائها رَمِيّاً لغزارته . ورَمَى السحاب وتَرَامَى : انضَمَّ
بعضه إلى بعض فبدا كبيراً وأصبح ماؤه هَطِلاً .

٤٩٧٨٤٩

(١) التاج (خلج) .

(٢) السكري - ١٣١ . انظر ص ٤٢ .

(٣) السكري / ١٣٦ .

(٤) ابن سيده - ١٠١/١٩ .

(٥) جر / ٦٧٦ .

(٦) السكري - ٩٦ ، التاج واللسان (رمي) . انظر ص ٤٥ ، ١٧٣ .

٣- ألفاظ لها علاقة بالأمطار والتجمعات المائية :

* "الثَّجْمُ والإِنْجَامُ : المطر السَّحُّ ، هذلية"^(١) ، قال أبو ذؤيب :

(الكامل)

وَاهٍ فَأَثْجَمَ بُرْهَةً لَا يُقْلَعُ^(٢)

بِقَرَارٍ قِيَعَانٍ سَفَاهاً وَابِلٌ

"قرار قيعان" حيث يستقر الماء . "واه" كثير الانصباب ، متفجّر بالماء ، "أثجم" دام . والثجم في اللغة : سرعة الانصراف عن الشيء ، والثجم في الماء أن يَسِحَّ فيكون سريعاً في انصبابه . والسَّجْمُ لغة فيه ، نقول : انسجم الدَّمْعُ إذا سال وانصَبَ^(٣) . والميم فيه زائدة ، لقولنا: ثَجَّ الماءُ وتجم بمعنى سَحَّ . ومنه قوله تعالى : "وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً"^(٤) . ومثله الرَّاظِبُ ، والمُنْهَمِرُ ، والسَّخْسَخُ ، والسَّخْسَاحُ ، كلها بمعنى السَّحَّ والإِنْجَامُ . ومن الثَّجْمِ قول أبي صخر الهذلي :

تَفِيضَانِ إِنْجَاماً فَمَا لَكَ جَادِبٌ^(٥)

سَتَجْدِبُ أَحْيَاناً وَكَفَّاكَ بِالْتَدَى

* "الرُّزْنُ : أَكْمَةٌ تَمْسُكُ الماءَ ، هذلية"^(٦) وجمعه أرزان ورزون ورزُن ، قال ساعدة بن جؤيسة الهذلي يصف بقر الوحش :

(البسيط)

فِي مَاحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمٌ^(٧)

ظَلَّتْ صَوَافِنَ بِالْأَرْزَانِ صَاوِيَةً

"الأرزان" الأمكنة الصلبة تمسك الماء . "الصاوي" الذابل . "ماحق الصيف" شدة الحر . ورزُن بالمكان : أقام فيه ، ومنه الأرزان ، حيث يستقر الماء ويثبت . ومنه الرُّوزَنَةُ حيث يُخَزَّنُ البُرُّ في البيوت ، وكأنه يثبت فيها . والرَّزِين : الثقليل الصلب ، ورزن الشيء : حَمَلَهُ لينظر ثقله . والأصل في هذه المعاني من باب الثُّبُوتِ والصَّلَابَةِ . ابن سيده : "الرُّزُونُ بقايا السَّيْلِ في الأجراف"^(٨) قال أبو ذؤيب الهذلي :

(١) التاج (نجم) ، وجر / ٤٢٢ .

(٢) السكري ١٤ .

(٣) التاج واللسان (سجم) .

(٤) سورة النبا آية رقم ١٤ .

(٥) السكري - ٩٤٩ .

(٦) جر / ١٥٧ .

(٧) السكري - ١١٢٨ ، اللسان (رزن) برواية " ... صادية ؛ ... محترق " .

(٨) ابن سيده - ١٢٧/١٩ .

(الكامل)

وَبِأَيِّ حِينٍ مَلَاوَةٌ تَنْقَطَعُ^(١)

حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ

أي أنه يتعجب في أي حين تنقطع هذه المياه ، في وقت لا يستطيع فيه الصبر .

* أَفْرَمَ الْحَوْضُ : مَلَأَهُ ، "الْمُفْرَمُ : المملوء ، هذلية"^(٢) ومنه قول البريق الهذلي :

(المتقارب)

شَهِدْتُ وَشِعْبَهُمْ مُفْرَمٌ^(٣)

وَحَيَّ حُلُولٍ أُولَى بِهِجَةٍ

"حُلُول" جماعات ، يتحاورون . "مُفْرَم" غاص بهم ، مملوء . أي قد ملئ الشعبُ بهم .
نقول : أفرم الإناء : ملأه ، وكذلك أفعمه وأفأمه ، لغة فيه .

* "المَسْلُ : الشعب ، هذلية"^(٤) والجمع أمسلة . قال ساعدة بن جؤية :

(الكامل)

كَرَبَاتٍ أَمْسِلَةٍ إِذَا تَنْصَوَّبُ^(٥)

مِنْهَا جَوَارِسُ لِلْسَّرَاةِ وَتَأْتِرِي

"الجوارس" النحل تجرس الشجر أي تأكله . "تأتري" من الأري ، عمل النحل .
"الكربات" مواضع فيها غلظ . "أمسلة" جمع مَسْل وهي بطون الأودية والشعاب . والتَّسْل لغة في
المَسْل ، وذلك أن الماء ينسل من الشعاب نسلاً . وقد تكون أن الميم زائدة ، من سال يسيل .
والمصل بتفخيم السين لغة فيه ، نقول : مَصَل الجرح إذا سال .

(١) السكري - ١٥ ، المقاميس (جز) ، التاج واللسان (رزن) .

(٢) التاج واللسان (فرم) .

(٣) السكري - ٧٥٣ ، التاج واللسان (فرم) برواية "وَحَيَّ حَلَالٍ لَهُمْ سَائِرٌ..." .

(٤) جبر ١٩٧ .

(٥) السكري - ١١٠٨ ، التاج واللسان (مسل) .

والمُسل ، والتَّلعة ، والشَّرج ، والسليل ، والمِذئِب كلها بمعنى الشَّعب . ومن المُسل بمعنى الشعب قول أبي ذؤيب :

(الوافر)

وَأَمْسِلَ مَدَافِعُهَا خَلِيفٌ^(١)

بَوَادٍ لَا أُنِيسَ بِهِ يَنَابٍ

أي بوادٍ قفر لا أنيس به ، ماؤه يتدافع في شعب يختفي وراء الجبل .

* "الشَّرم : الخليج ، هذلية"^(٢) ومنه قول أبي صخر الهذلي :

(الكامل)

أَبْدَأُ ، وَلَا الْمِصْبَابُ فِي الشَّرْمِ^(٣)

وَالْجِنُّ لَمْ تَنْهَضْ بِمَا حَمَلْتَنِي

"المصباح" السفينة . "الشرم" الخليج .

والأصل في الشرم : القطع والشق ، الصَّرم والسرَّم والزَّرم لغاتٌ فيها . نقول : صَرَمْتُ الشيءَ وسَرَمْتُهُ وزَرَمْتُهُ ، أي قَطَعْتُهُ . والخليج من الماء لأنه قُطِعَ باليابسة ، فَشُرِمَ منها ، قال ابن جني : "القول في الشرم أنه سُمي بذلك لأنه من : شَرَمْتُ الشيءَ ، أي : شَقَقْتُهُ ، وذلك أنه الموضع المنشق الغائر من البحر"^(٤) . "وقيل لأبرهة ملك الحبشة ، أبرهة الأشرم لأنه جاءه حَجَرٌ فَشَرَمَ أَنْفَهُ"^(٥) . والشرم والشريم والخليج واللسان بمعنى واحد .

(١) السكري - ١٨٥ .

(٢) جر / ٦٧٦ .

(٣) السكري - ٩٧٣ ، ابن جني - التمام / ٢٢٤ .

(٤) ابن جني - التمام / ٢٢٤ .

(٥) التاج (شرم) .

ثالثاً : ألفاظها علاقة بالحيوان

تتنوع المناطق التي تسكنها قبيلة هذيل ، فبينما يعيش قسم منهم في البادية ، يجاورون الأعراب ، يعيش آخرون على سفوح الجبال وقممها ، حيث تشير أشعارهم إلى ذلك . وفي هذه المناطق تعيش أصناف من الحيوانات ، فتكثر الإبل والمواشي في بواديهم ، كما تعيش الأسود والسباع بين الأشجار التي تكسو جبالهم . ولبعض هذه الحيوانات وما يتصل بها ألفاظ خاصة في معجمهم اللغوي ، وهي كما يلي :

١ - ألفاظ لها علاقة بحيوانات إنسيّة :

● "الخزومة : البقرة بلغة هذيل"^(١) ؛ قال أبو ذرة الهذلي :

(الرجز)

إِنْ يَنْتَسِبُ يُنْسَبُ إِلَى عِرْقٍ وَرَبٍّ أَهْلُ خَزُومَاتٍ وَشَحَاجٍ صَحِيبٌ^(٢)

"وَرَب" فاسد . "الخزومة" البقرة . "شَحَاج" حِمَار . والخَزْم : الشدُّ والضم ، هكذا فسرهُ ابن جني ، وقال : "وينبغي أن تكون الخزومة ، وهي البقرة ، سُميت بذلك لأنها تخزم إلى غيرها، أي تُشد إليها ليحرث عليها ، وكذا العُرْفُ في البقر في غالب الأمر"^(٣) . والخزم لغة في الخَرَم يكون في الأنف . والطير كلها مخزومة لأنها مخزومة الأنف . والخَرَم : أنف الجبل . وقد يكون لعلاقة بذلك سُميت البقرة "خزومة" لخنسٍ وخَرَمٍ في أنفها . فهي الخزومة والخنساء ، وهي البقرة ، والبيقورة ، والثور ، والمها ، ونعجة من نعاج الرمل . وفي مثل ذلك قال أمية بن أبي عائد الهذلي :

^(١) ابن دريد ١٠٩/٢ ، السيوطي ١٢٩/٢ ، ابن سيده ٣٦/١٨ .

^(٢) السكري - ٦٢٤ . التاج واللسان (خزم) .

^(٣) ابن جني - النمام / ١٣٨ .

(الطويل)

ولا تَبَعاً تَمْشِي بِرَأْسِ خَزُومَةٍ لَهَا قِيَّةٌ إِنْ تَرَبُّ فِيهَا تُجَلِّجِلُ^(١)

"تبع" يتبع . "خزومة" بقرة . "تجلجل" تُصَوِّت .

* "العَوَاء : النَّاب من الإبل في لغة هذيل"^(٢) وهي الكبيرة المُسِنَّة . قال شاعرهم :

(الطويل)

وكانوا السَّنامَ اجْتَثَّ أَمْسٍ فَقَوَّمُهُمْ كَعَوَاءَ بَعْدَ النَّيِّ غَابَ رَبِيعُهَا^(٣)
والعَوَاء من الإبل ، التي طال نابها دلالةً على كبرها وهرمها . ولذلك سَمَّيت الناب من قبيل تسمية الكل باسم الجزء . والعواء ، والمُوزَبُ ، والمُهرْمِلُ ، والخِرْمِلُ ، والجَعْماء ، والكِزوم . بمعنى المُسِنَّة الكبيرة من الإبل . وقد يكون "العواء" من باب تشبيه رَغَائِهَا عند ضعفها وهرمها بعواء الذئب .

* "الرَّعْل من الإبل : الخيار السَّمان ذوات الأسمنة ، وهذه لغة هذيل"^(٤) قال عمرو بن هُمَيْل

(الطويل)

فَقَتَلًا بِقَتْلَانَا وَسُقْنَا بِسَبِينَا نِسَاءً وَجِئْنَا بِالْهِجَانِ الرُّعْلِ^(٥)

بمعنى أخذنا بالثأر ، "الهجان" الكرام البيض . "الرُّعْل" الخيار السَّمان والرُّعْل من الإبل يكون موسوماً بالخير . ومنه الرُّعْل : الشَّقُّ في أذن الشاة أو الناقة يوسمها لما فيها من الخير . والرُّعْلَة : النخلة الطويلة . والرُّعْل : أنف الجبل والرُّعْن لغة فيه ، بإبدال اللام نوناً . والرُّعْل من المال : خياره ، وكلها ترتبط بعلاقة واحدة ، هي الرُّفْعَة والخير .

(١) السكري / ٥٢٤ .

(٢) اللسان (عوى) .

(٣) اللسان (عوى) بدون نسبة ، ولم أجد ذلك في أشعارهم .

(٤) السكري ٨١٥ .

(٥) السكري ٨١٥ . التاج (رعل) .

* "إِبْلٌ ضَحَضَاحٌ : كثيرة بلغة هذيل"^(١) ، وعند غيرهم القليل ، فهي من الأضداد . وفي معنى الكثير ؛ قال ساعدة بن جؤية :

(البسيط)

واستدبروا كلَّ ضَحَضَاحٍ مُدْفَنَةٍ والمُخَصَّنَاتِ وَأَوْزَاعاً مِنَ الصَّرَمِ^(٢)

والأصل في الضَحَضَاحَةِ ، التفرق ، ولا يكون ذلك إلا انتشاراً على وجه الأرض . فيقال: تضحضح السراب ، إذا تفرق . وإبل ضحضاح لأنها تكون منتشرة على وجه الأرض كما ينتشر السراب وذلك لكثرتها . فمن قال القليل ، فذلك على وجه الضحالة وقلة العُور ، ومن قال الكثير ، فعلى وجه الانتشار والانبساط . وهذا التداخل ما ذهب إليه العرب في جعل المعنيين المتناقضين للفظ الواحد ، على جهة الاتساع ، قال السيوطي : "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل للمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع ، فمن ذلك الصريم ، يقال ليل صريم وللنهار صريم ، لأن الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من الليل ، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع"^(٣) . وأصل المعنيين في الضَحَضَاحِ من باب التفرق والتضعيف فيه يفيد المد والانتشار . كما أن الحاء المكررة فيه ، لرقتها ، تضيف على المعنى رقة أكثر ، يقول ابن جني : "جعلوا الحاء ، لرقتها ، للماء الضعيف في النضح، والحاء ، لغلظها ، لما هو أقوى منه في النضح"^(٤) . ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي :

(البسيط)

يَجْشُ رَعْدًا كَهَذْرِ الْفَحْلِ يَتَّبِعُهُ أَدَمٌ ، تَعَطَّفُ حَوَّلَ الْفَحْلِ ضَحَضَاحٌ^(٥)

"يجش" يصوت . شبه صوت الرعد بصوت الفحل . و"ضحضاح" كثيرة منتشرة .

(١) ابن دريد ١٥١/٣ ، وابن سيده - ١٣١/١٩ ، والتاج واللسان (ضجع) .

(٢) الدينوري - ٩٩٨ . والتاج واللسان (ضجع) ولم أحده في شرح السكري .

(٣) السيوطي ٤٠١/١ .

(٤) ابن جني ١٥٨/٢ .

(٥) السكري - ١٦٧ ، واللسان (ضجع) .

* "أُنْشَأَتِ النَّاقَةُ : لَقِيَحَتْ ، لغة هذليّة"^(١) ، وذلك إذا وصلت سنّاً تكون قادرة على الحمل .
والأصل في النشئ ، الظهور والبُذُو . فيقال للشباب : ناشئٌ ، إذا بلغ قامة الرجل فبدا رجلاً .
وأنشأت المرأة : ظهر حملها . والنشئ : السحاب أول ظهوره . قال : أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(الكامل)

جَعَدَ الْجَمِيمُ مُوْتَدَّ الْإِخْوَانِ^(٢)

بَقْلًا كَتَحْبِيرِ النَّمَاطِ وَنَاشِئًا

فقد شبه البقل حين اختلف لون زهره برقم النمّاط ، وهي ألوانه ، والناشئ أول ظهوره .
والهمزة في أنشأ "أفعل" تفيد الصيرورة . بحيث تصبح الناقة ذات سن تكون قادرة فيه على الحمل
واللقاح .

٢- ألفاظ لها علاقة بحيوانات وحشيّة :

* "السَّرْحَان : الأسد بلغة هُذَيْل"^(٣) قال أبو التّلم الهذلي يرثي صخر الغيّ :

(البسيط)

شَهَادُ أُنْدِيَةِ سِرْحَانَ فِتْيَانِ^(٤)

هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ حَمَالُ أَلْوِيَةِ

"هَبَّاطُ أودية" يهبطها في الغزو . "حمال ألية" يقود الجيش . "شهاد أندية" للصلح
والأمور الجسام . "سرحان" الأسد في كلامهم .

والسَّرْحَان عند غيرهم الذئب ، هكذا يعرفه العرب . ولم يرد بمعنى الأسد إلا بلغة هذيل .
والأصل في السَّرْح : الإرسال والإطلاق ومنه قولنا : أطلق سراحه . وسَرَحَتِ الماشية إذا سَلَمَتْ
بالمراعي ، وتسريح المرأة : تطليقها ؛ قال تعالى : "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ

(١) ابن دريد ٤٧٩/٣ ، والتاج (نشأ) .

(٢) السكري - ٤٩٠ .

(٣) الذميري - كمال الدين ، حياة الحيوان الكبرى - ١٩/٢ ، والتاج واللسان (سرح) .

(٤) السكري - ٢٨٥ . الذميري - ١٩/٢ . التاج واللسان (سرح) .

ياحسان^(١) والأسد أو الذئب سرحان ، لشدة عذوبتهما عند المطاردة أو القنص . وفي المثل :
 "سقط العشاء به على سرحان"^(٢) . يُضرب للرجل يطلب الأمر التافه فيقع في التهلكة .
 * "السيد ، بالكسر ، الأسد بلغة هذيل"^(٣) ؛ قال حذيفة بن أنس الهذلي :

(الطويل)
 بُثِرَ الْحَرْبِ أَرْضَعْنَا بِهَا مُقْمَطِرَةً فَمَنْ يُلْقَ مِنَّْا يُلْقَ سَيِّدٌ مُدْرَبٌ^(٤)

"مقمطرة" كالحقة شنيعة . "المدرّب" الضاري . "سيد" أسد في كلامهم . والسيد : الذئب
 فيما عرفته العرب . وهذيل تسمى الأسد بأسماء الذئب ، وذلك أن بلادهم جبلية كثيرة الأشجار
 والأودية ، تكثر فيها السباع والأسود ، فنعتوها بكل ما يطلق على غيرها من الوحوش ، لتشابه
 في خلق هذه الحيوانات وطباعها . يقول الجاحظ "وكان العرب يسمون الحيوانات اسماً لتشابهها ،
 كما كانوا يسمون الجواميس ضأناً ، والبقر ضأناً ، والماعز كلها شيء واحد لتشابهها في الظلف
 والقرون والكروش ، وأنها تجترُ . والسنور والفهد والنمر والببر والأسد والذئب والضبع والثعلب
 إلى أن تكون شيئاً واحداً أقرب"^(٥).

ولا يعني هذا أنهم لم يكونوا يفرّقون بين الأسد والذئب ، فقد جاء في أشعارهم السُّيد
 بمعنى الذئب ، كقول أبي ذؤيب :

(المتقارب)
 فَصَاحِبَ صِدْقٍ كَسَيِّدِ الضَّرَا عِ يَنْهَضُ فِي الْعَزْوِ نَهَضًا نَجِيحًا^(٦)

يقول : إن استبدلتِ فمثل هذا الصاحب استبدلي كذئب الضراء ، "واخبتُ ما يكون من
 الذئاب ، سيد الضراء"^(٧) ، فليس كل سيد بلغة هذيل أسد ، وإنما ذلك من قبيل إطلاق الاسم

(١) البقرة - ٢٢٩ .

(٢) ابن سيده ٦١/١٨ . السكري - ٢٨٥ .

(٣) التاج (سود) ، ابن سيده ٦١/١٨ ، السكري ٤٦٩ ، ٥٦١ .

(٤) السكري - ٥٦١ .

(٥) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر . الحيوان - ١٨٢/٢ .

(٦) السكري - ٢٠١ .

(٧) السكري - ٢٠٢ .

من الوحوش على الجنس بشكل عام . ومما يؤكد أنهم كانوا يفرقون بين هذه الحيوانات ، قول أمية بن أبي عائذ الهذلي لإياس بن سهم الهذلي :

(الطويل)
 فما نُغَلَّبُ إِلَّا ابنَ أختِ ثَعَالَةٍ وإنَّ ابنَ أختِ اللَّيْثِ رِيَالُ أَشْبَلِ
 ولنَ تَجِدَ الآسَادَ أحوَالِ ثَعَلِبِ إذا كانت الهيجا تلوذ بِمَدخَلِ^(١)

فالتداخل بين أسماء هذه الحيوانات تابع من كونها ذوات مخالب وأنياب . وآكلة لحوم .

* "الجَحْشُ : وَلَدُ الظَّيْبَةِ بِلُغَةِ هَذِيلِ"^(٢) قال أبو ذؤيب :

(الطويل)
 بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّبْرِ أَفْرَدَ جَحْشُهَا فَقَدْ وَلَهْتَ يَوْمَيْنِ فَهَيَّ خُلُوجُ^(٣)

"بأسفل ذات الدبر" شعبة فيها نخل . "جحشها" ولد الظبية . "ولته" ذهب عقلها . "خلوج" نُزِعَ عنها ولدها . والجحش : ولد الحمار ، ومهر الفرس ، وهو الصبي قبل أن يشتد ، وهكذا فإن الجحش أطلق على كل صغير من الحيوان . ولعل ما روي من حديث أم المؤمنين (زينب بنت جحش) من هذا القبيل "في أن اسمها كان "زينب بنت بُرّة" ، والبُرّة ، الحلقة توضع في أنف البعير الصغير . فطلبت من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسميه باسم آخر لأن البُرّة صغيرة . فقال لها الرسول : لو كان أبوك مسلماً لسميته باسم من أسماء أهل البيت ، ولكن قد سمّيته جحشاً والجحش أكبر من البُرّة"^(٤) .

* "الخَمُوشُ: البَعُوضُ بِلُغَةِ هَذِيلِ"^(٥) قال المتنخل الهذلي:

(الوافر)
 كَأَنَّ وَغْيَ الخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغْيَ رَكْبٍ ، أَمِيمٍ ، ذَوِي هَيْاطِ^(٦)

(١) السكري ٥٣٠ . الجاحظ - ٣٥٣/١ .

(٢) الناج واللسان (جحش) . السكري ١٣٧ .

(٣) السكري - ١٣٦ .

(٤) الناج (جحش) ولم أجده في كتب السنة والحديث .

(٥) ابن سيده ١٨٥/١٨ ، الناج واللسان (خمش) .

(٦) السكري - ١٢٧٢ ، ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى : مجالس ثعلب / ١٤٧ . الناج واللسان والمقاييس (خمش) . انظر ص ٥٤ .

"الوغى" الصوت . "الخموش" البعوض . "الهياط" الصوت والضجيج . ولعلّ ذلك من باب التخمّش بمعنى التجمع والحركة . نقول : تخمّش القوم : كثرت حركاتهم . وقد سمي البعوض بذلك لما له من حركة وصوت في أثناء تجمّعه ، وقد يكون من باب التخمّش بمعنى الخلدش أو اللسع ، وذلك لأنّ البعوض كثير اللسع للإنسان ولغيره .

رابعاً : ألفاظها علاقة بالطبيعة والجبال

يشيع في أشعار هذيل ذكرٌ للجبل وأجزائه ، وما يتصل به من طرق وممرات . فلا تكاد قصيدةٌ أو مقطوعةٌ واحدة تخلو من ذكر الجبال أو ما يتصل بها . ولعل ذلك نابع تأثير بيئتهم الجبلية في لغتهم وأشعارهم ، بل إن هذا التأثير أبرز ألفاظاً خاصة لدلالات تتعلق بذلك ، نسبها علماء اللغة إلى لهجتهم . وقد جمعتُ منها ما أسوقه على النحو التالي :

* "المنكِل : الصخر ، بلغة هذيل"^(١) ؛ قال رباح المؤملي الهذلي :

(الرجز)

يَارَبُّ أَشَقَّانِي بَنُو مُؤَمِّلٍ	فَارِمٍ عَلَى قَفَانِهِمْ بِمَنَكِلٍ
بِصَخْرَةٍ أَوْ عَرَضٍ جَيْشٍ جَحْفَلٍ	إِلَّا رِياحاً إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلٍ ^(٢)

وذلك أن قومه "بني مؤمِّل" ، وهم أحد بطون هذيل، أساءوا معاملة رجلٍ بعد أن بادَ أهله وماتوا . فلما رأى "رباح المؤملي" تنكيلهم به ، دعا عليهم بهذا الشعر . وعندما نزل بنو مؤمِّل في أحد شعاب نجد ، أقضَّ الله عليهم الصخور من الجبال إلّا رياحاً فلم يصبه حجر^(٣) .

والنقل ، بالقاف ، الحجارة تنقل من مكان إلى آخر ، لغةً في المنكل . وعندنا ؛ المنكِل : ثلاثة حجارة بشكل مثلث ، توضع عليه القِدْر وتوقد تحتها النار . وربما أطلقت هذيل "المنكل" على الحجارة التي فيها العذاب والتنكيل كما في بيت الهذلي السابق .

* "آل الجبل : المرتفعات حول الجبل ، لغة هذيل"^(٤) وهي تلك المرتفعات التي تنتمي إليه تشبيهاً بآل الرجل : أهله الذين يتمون إليه ، وينتمي إليهم ، ومن المرتفعات حول الجبل قول أبي ذؤيب الهذلي :

^(١) ابن سيده ٩١/١٠ . الناج واللسان (نكل) . جبر / ٢٨٦ .

^(٢) السكري - ٩٠٤ . ابن جني - التمام / ١٦٧ البيت الأول . الناج واللسان (نكل) .

^(٣) السكري / ٩٠٤ .

^(٤) جبر - ٦٧٥ .

(الطويل)

وآل قَرَّاسٍ صَوَّبُ أَرْمِيَةٍ كُحْلٍ^(١)

يَمَانِيَّةٌ أَحْيَا لَهَا مَظًّ مَأْبِدٍ

أي أن مطراً غزيراً سقط على جبال مأبد ومرتفعات جبل قرّاس ، عقد الرمان البري لتأكله النحل ، فتعمل العسل .

والأصل في معنى الآل : لما يُشْرِف ويعلو . فالآل : شخص الرجل وقامتة المرتفعة ، والآل : عمَد الخيمة تعلو وترتفع بها ، والآل : السراب ، يعلو فوق سطح الأرض ، وآل الرجل ، يعلو بهم ، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم "سلمان منا أهل البيت" وكذلك آل الجبل ، ترتفع حوله .

والأصل في الآل ، الأهل لأنك إذا صَغَّرْتَه قلت "أَهَيْل" ابن سيده : "آل أصله أهل ، لأنك إذا صَغَّرْتَه قلت أَهَيْل"^(٢) وقد يكون أصله من الأول بمعنى الرجوع ، فيصغِّرونه "أَوَيْل" ، والوجهان يرتبطان ببعضهما ، قال الرجل : أهله الذين يعود ويرجع إليهم بانتمائه لهم .

* "الطَّغِيَّةُ : التُّنُؤُ فِي أَعْلَى الْجَبَل ، هَذَلِيَّة"^(٣) والأصل في الطَّغِيَّة : التُّبْدَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وما نتأ من الجبل ، فهو منبوذ في الهواء ، ومنه قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الكامل)

تُنْبِي الْعُقَابَ كَمَا يُلْطُ الْمِحْنَبُ^(٤)

صَبَّ اللَّهَيْفُ لَهَا السُّبُوبَ بِطَغِيَّةٍ

"صَبَّ" دَلَّى حَبَالاً . "السُّبُوبُ" الْحِيَالُ . "الطَّغِيَّةُ" مَا نَتَأ مِنَ الْجَبَل فِي أَعْلَاهُ . "الْمِحْنَبُ" الثَّرَسُ . "يُلْطُ" يُسْتَرُ .

(١) السكري - ٩٦ . الفَرَّازُ الْقِيَرَوَانِي ، العشرات في اللغة - ٣٩ ، حجر - ١١٣ وابن بَين / ١٩٠ . برواية "يمانية أحنى أرمية طُحْلٍ" . انظر ص ١٧٣، ٣٣ .

(٢) ابن سيده ١٢٨/٣ .

(٣) انظر : حجر / ٦٧٥ .

(٤) السكري - ١١١١ ، الدينوري - ٦٢٢ . التاج واللسان (طغى) . انظر ص ٦٥، ٥٠ .

والأصل في طغى : علا وارتفع . نقول : طغى الماء ، أي علا وارتفع ومنه قوله تعالى :
 "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ"^(١) والطغيان : الغلوُّ والزيادة في الكفر . ابن سيده : "الطَّغْيَةُ : ناحية من الجبل ،
 يُزَلَقُ منها"^(٢) .

ويوضح المعنى قول الهذلي السابق . فهي بعلوها محط العقبان ، وهي لتتوئها ودقَّتْها تَزِلُّ
 عنها العقبان .

* "الْقُرْنَسُ ، بالضم والكسر ، شبيه الأنف يتقدم في الجبل ، هذلية"^(٣) قال مالك بن خالد
 الهذلي :

(البسيط)

فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ أُتْبِئُهَا خَصِيرٌ دُونَ السَّمَاءِ لَهَا فِي الْجَوِّ قُرْنَسٌ^(٤)

"شاهقة" هضبة مشرفة . "الأنبوب" طريقة نادرة في الجبل . "خصير" بارد . "قرناس"
 أنف يتقدم في الجبل .

والقرناس : من "القرن" بمعنى العلو والانفراد تشبيهاً بقرن الوعل و "القرس" البرودة ،
 حيث يكون القرناس بارداً لعلوه . وقد سُمي جبل قراس بذلك لشدة برودته . وقرناس "فِعْلَال"
 والنون أصلٌ فيه . ابن سيده "نون قرناس أصلٌ لمقابلتها طاء قرطاس"^(٥) .
 والعِرْناس ، بالعين ، لغة فيه ، بمعنى الأنف من الجبل ، وهو التَّيْق ، والطَّنْف ، والشُّمْرَاخ ،
 والشَّنْخَاب ، والشَّنْعَاف ، كلها بمعنى الأنف يتقدم في الجبل .

* "الرَّيْدُ : الحرف الناتئ من الجبل ، هذلية"^(٦) ومنه قول صخر الغي الهذلي :

(الطويل)

فَمَرَّتْ عَلَى رَيْدٍ فَأَعْتَتْ بَعْضَهَا فَخَرَّتْ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَخْيَبَ خَائِبٍ^(٧)

(١) الحاقة - ١١ .

(٢) ابن سيده ٧٣/١٠ .

(٣) جبر ٦٧٥ .

(٤) السكري - ٤٤٠ . التاج واللسان (فرنس) . انظر ص ٤٨ .

(٥) ابن سيده - ٧٣/١٠ .

(٦) انظر : جبر - ٦٧٥ .

(٧) السكري - ٢٥١ . التاج واللسان (ريد) .

يعني : إِنَّ عُقَاباً مَرَّتْ عَلَى حَرْفٍ يَنْدُرُ مِنَ الْجَبَلِ ، فَأَصْبَيْتَ بَعَثَتْ فُكْسِرَ جَنَاحَهَا وَخَرَّتْ . والرَّيْدُ ، في الأصل : الأمرُ تريده ، وهو موضع الارتداد . والرَّيْدُ مِنَ الْجَبَلِ ، مَحْطُ الْأَنْظَارِ وَمَهْبِطُ الصَّقُورِ وَالْعِقْبَانِ . ولعلاقة بذلك سميت الريح اللينة الهبوب (ريدة) لليونة ملاستها لهذا الحرف الناتئ من الجبل . ومثله قول أبي صخر الهذلي :

(البيسط)

بَنَّا إِذَا اطَّرَدَتْ شَهْرًا أَرَمَتْهَا وَوَازَنْتُ مِنْ ذُرَى فَوْدٍ بِأَرْيَادٍ^(١)

ابن سيده "الرَّيْدُ : ناحية الجبل المشرف ، وجمعه ريود"^(٢) ومثله الرِّغْنُ ، والحَيْدُ ، والأَكْفُوفُ ، والدَّرَّءُ .

* "التيهورة : الناحية المشرفة ما بين أعلى الجبل وأسفله ، هذلية"^(٣) ، ولم يَرِدْ "التيهورة" لدلالاتها هذه في غير أشعار هذيل . قال ساعدة بن العجلان الهذلي :

(الكامل)

فَطَلَعْتُ مِنْ شِمْرَاحِهِ تَيْهُورَةً شَمَاءَ مُشْرِفَةً كَرَأْسِ الْأَصْلَعِ^(٤)

يريد أنها ملساء لا ثَبَتَ فيها مثل رأس الأصلع . والأصل فيها من الانهيار والسقوط من عُلُو . فالتيهور : ما انهار من الرمل ، والهُارُ : الضعيف الساقط من شدة الزمان ، وَتَهَوَّرَ : سقط وَتَهَدَّمَ ، والتيهورة : بين أعلى الجبل وأسفله كأنما تنهار عنها الأشياء وتسقط إلى أسفل الجبل . ولابن جني فيها ثلاث حالات^(٥) :

١ - أن تكون قبل ذلك "هيوورة" فقدّمت العينُ وياءُ فيعول إلى ما قبل الفاء ، فصارت "ويهورة" ، ثم أبدلت الواو ، التي هي عين مقدمة قبل الياء تاءً ، فصارت "تيهورة" على وزن (عيفولة) .

(١) السكري - ٩٤٢ .

(٢) ابن سيده - ٧٢/١٠ .

(٣) ابن سيده ٧٥/١٠ . وجبر - ٦٧٥ .

(٤) السكري / ٣٤٢ . جبر / ١١٤ .

(٥) ابن جني - الخصائص ٨٢/٢ .

٢- أن تكون في الأصل "يهوورة" على وزن يفعولة كيعسوب ، ثم قدمت العين إلى صدر الكلمة فصارت "ويهورة" يعفوله ، ثم أبدلت الواو التي هي عين مقدّمة تاءً على ما مضى، فصارت "تيهورة" .

٣- أن تكون في الأصل "تفعولة" فيكون أصلها "تهوورة" فقدمت العين على الفاء إلى أن صار وزنها "تفعولة" وآل اللفظ بها إلى "توهورة" فأبدلت الواو التي هي عين مقدمة ياءً فصارت "تيهورة" .

والرأي الأخير أقرب إلى الصّحة ذلك أن أصل الكلمة (هور) فأبدلت عينها بفائها فأصبحت (عفل) ولما أدخلت عليها الزيادة وقلبت الواو ياءً أصبحت "تفعولة" تيهورة ، وذلك لأنه الشكل الأبسط من تصوّرها ولا يحتاج إلى غير ذلك من التعقيد .

* "الأنبوب : الطريقة النادرة في الجبل ، هذلية"^(١) ؛ قال مالك بن خالد الحناعي الهذلي :

(البسيط)
فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ أَنْبُوبُهَا خَصِيرٌ دُونَ السَّمَاءِ لَهَا فِي الْجَوِّ قَرْنَسٌ^(٢)

"شاهقة" هضبة مشرفة . "أنبوبها" طريقة نادرة في الجبل . "خصير" بارد . "قرناس" أنف في الجبل . والأصل فيه : الممرّ فيه ضيق ، ومنه أنابيب النّفس من جهاز التنفّس . ومنه تَنَبَّ الماء : إذا سال من مَمَرِّه الضيّق . وفي العبرية (נבוב) نفوف ، مُحَوِّفٌ أسطواني ، ابن سيده : "همزة أنبوب زائدة ، وينبغي أن تكون من نَبَّ يُنَبُّ ، وهو صوت التّيس ، لأن الأنبوب من القصب ونحوه ، يضيق على الصوت ، فيخرج منه ، وكذلك الأنبوب من الجبل ، هو طريق فيه ضيق ، فالريح شديدة الصوت فيه"^(٣) فكلُّ ممرٍّ يضيق مُحْدِثاً صوتاً هو أنبوب ، وهو الفِنديرةُ والضهر ، كذلك .

(١) التاج واللسان (نب) . وجيز - ٦٧٥ .

(٢) السكري - ٤٤٠ . التاج واللسان (نب)

(٣) ابن سيده ٧٥/١٠ .

* "أَرْضٌ مَقْنَاةٌ : موافقة لنازليها ، بلغة هذيل"^(١) وفي لغة غيرهم "مقناة" بالقاف ، وهكذا وردت في قول قيس بن العيزارة الهذلي :

(الطويل)

مَرَبٌ فَتَهَوَّاهَا الْمَخَاضُ النَّوَازِعُ^(٢)

بِمَا هِيَ مَقْنَاةٌ أُنِيقُ نَبَاتُهَا

"مقناة" توافق نازليها . "مَرَبٌ" مجمع . "النوازع" التي تُنَزَعُ إلى أوطانها . والأصل في المفاناة بمعنى الموافقة والمدارة . نقول : فانه ، وافقه وداراه . وفيه عدّة لغات : المفاناة والمقاماة ، يبادل النون ميماً ، كالغَيْمِ والغَيْنِ بمعنى السحاب ، وبادل الفاء قافاً كما في فصم وقصم بمعنى كسر ، وهو بالهمز وبتركه . نقول : قاماه وقاماه : وافقه ، حيث يترك الهمز للسهولة والخفة في النطق كقول أبي ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

فَأَصْبَحَ رَاداً يَتَغَيُّ الْمَرْجَ بِالسَّحْلِ^(٣)

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ ثُمَّ إِلَى مِثْيَ

"راداً" رائداً بترك الهمز . "السحل" التَّقْد .

٤٩٧٨٤٩

(١) التاج واللسان (فني) ، انظر ابن جني ، التمام / ١٧ .

(٢) السكري - ٥٩٣ . ابن جني ، التمام / ١٧ . التاج واللسان (فني) .

(٣) السكري - ٩٥ . انظر ص ١٢٦ .

خامساً: ألفاظ دلالات متفرقة

يَجِدُ الدَّارِسُ ، فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَمَعَاهِجِهَا ، أَلْفَاظاً تُصَرِّحُ عَلَى انْتِمَائِهَا لِلهَجَّةِ هَذِيلٌ ، وَيَسْتَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ بِأَشْعَارٍ لِشُعْرَاءِ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ . وَيَتِمَكَّنُ الدَّارِسُ مِنْ تَصْنِيفِ كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ ضَمْنَ دَوَائِرٍ أَوْ مَجْمُوعَاتٍ دَلَالِيَّةٍ . غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ يَصْعَبُ وَضْعُهُ ضَمْنَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَاتِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أوردته على هذا النحو .

* "السَّبُّ" ، بِالْكَسْرِ : الْحَبْلُ بِلُغَةِ هَذِيلٍ ^(١) وَقَدْ عُرِفَ بِالْحَبْلِ الَّذِي يَتَدَلَّى بِهِ الْمُشْتَارُ إِلَى خَلِيَّةِ النَحْلِ . قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ :

(الطويل)

تَذَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ بِجَرْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا ^(٢)

"السَّبُّ" الْحَبْلُ . "الْخَيْطَةُ" الْوَتْدُ . "جَرْدَاءٌ" صَخْرَةٌ مَلْسَاءٌ لَا يَنْبِتُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . وَالسَّبُّ بِإِدْغَامِ الْبَاءِ ، السَّبُّ بِلُغَةِ غَيْرِهِمْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : "فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ" ^(٣) وَالسَّبَبُ فِي الْخَيْلِ : شَعْرُ الذَّنَبِ . حَيْثُ تُفْتَلُ مِنْهُ الْخِيُوطُ . وَالسُّبُوبُ الْجَمْعُ . قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جَوْيَةَ الْهَذَلِي :

(الكامل)

صَبَّ اللَّهْيْفُ لَهَا السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ تُنْبِي الْعُقَابَ ، كَمَا يُلَطُّ الْمُحَنَّبُ ^(٤)

"السُّبُوبُ" : جَمْعُ سَبٍّ وَهُوَ الْحَبْلُ بِكَلَامِ هَذِيلٍ .

^(١) ابن دريد ٣١/١ . الدينوري - ٦٢٢ . المقاييس (سب) . التاج واللسان (سب) .

^(٢) السكري - ٥٣ . القالي ، أبو علي : الأمالي ٢٥٩/٢ . ابن دريد ٣١/١ . انظر ص ١٥٠ .

^(٣) سورة الحج - ١٥ .

^(٤) السكري - ١١١١ . الدينوري - ٦٢٢ . القالي ، أبو علي ٢٥٩/٢ . اللسان (سب) . انظر ص ٦٥، ٤٥ .

* "الخَيْطَةُ : الوتدُ بلغة هذيل"^(١). وهو الوتد الذي يثبت في الصخرة فيربط به الحبل يتدلى عليه المشتار إلى خلية النحل . ويرجح أنها هذلية ، كون بلادهم جبلية تكثر فيها الأشجار حيث يعيش النحل ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ بِحَرْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا^(٢)

أي أن هذا المشتار تدلى على خلية النحل فربط نفسه بحبل يتصل بوتدٍ مثبت على صخرة ملساء ينزلق عنها الغراب . والأصل في "الخَيْطَةُ" الحبل ، وربما سُمِّي الوتد بها من قبيل التجاور والاتصال ، لأن الخيط أو الحبل يربط به .

● "الشَّبَجُ : الباب العالي البناء ، هذلية"^(٣) ؛ قال أبو خراش الهذلي :

(الوافر)

وَلَا وَاللَّهِ لَا يُنْجِيكَ دِرْعٌ مُظَاهَرَةٌ ، وَلَا شَبَجٌ وَشِيدٌ^(٤)

أي لا ينجيك من الموت شيءٌ ، مهما اتخذت من الأسباب ، فكان معك من الدروع واحتميت بالقصور . والشَّبَجُ بمعنى الباب العالي البناء كناية عن شرف صاحبة وعلو منزلته ، وهو لغة في الشَّبَج ، بالحاء المهملة ، بمعنى الباب العالي ، كما في يَجُوس ويَجُوس بمعنى يدوس ويطلب .

والمشْبُوح : ممدود اليدين إلى أعلى . ومنه الشَّبَحَان : الطويل من الرجال ، وكلُّها من باب العلو والارتفاع .

(١) ابن دريد ٢٣٣/٢ . التاج واللسان (خبط) . السكري - ٥٣ .

(٢) السكري - ٥٣ ، القالي ، أبو علي ٢٥٩/٢ . ابن دريد ٣١/١ .

(٣) انظر التاج واللسان (شَبَج) .

(٤) السكري - ١٢٣٤ . التاج واللسان (شَبَج) .

* (الشُّتْنُ) : النَّسْجُ ، "الشَّاتِنُ والشُّتُونُ : النَّاسِجُ ، هذلية"^(١) ، قال شاعرهم :

(الكامل)

نَسَجَتْ بِهَا الزُّوْعُ الشُّتُونُ سَبَائِباً لَمْ يَطْوِهَا كَفُّ الْبَيْنِطِ الْمَحْفَلِ^(٢)
"الزُّوْعُ" العنكبوت . "الشُّتُونُ" النَّاسِجُ . "الْبَيْنِطُ" الحائك . "المحفل" عظيم البطن .

والشُّتُونُ ، كأكول "فعول" : مبالغة من الشُّتْنِ بمعنى (شاتن) .

والشُّتُونُ : الثياب اللَّيْنَةُ . والشُّطْنُ ، بالطاء ، الشَّدُّ بالحبل وهو من النَّسِجِ . وقد يكون ما نسميه من القماش "الستان" لغة فيه بإبدال الشين سيناً ، على الرغم من عجمته .

* الإبَاءة : أن تُرَدَّ اليد إلى السَّيْفِ لاستلاله "وهذه لغة لهم ، ليست لغيرهم"^(٣) وهي كناية عن القتل بالنند وأخذ الثَّأْرِ . والأصل في الإبَاءة الرَّجُوعُ ، من بَاءَ يَبُوءُ بمعنى يرجع ، ومنه قوله تعالى : "وضربت عليهم الذِّلَّةُ الْمُسَكِّنَةُ وَبَاعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ"^(٤) أي رجعوا به استحقاقاً لكفرهم . ومنه قول عمرو ذي الكلب الهذلي :

(الوافر)

فإِيفَاقِي بِسَهْمٍ ثُمَّ أُرْمِي وَإِلَّا فَالْإِبَاءَةُ فَاسْتِلَالِي^(٥)

يقول : أن أرمي بسهم، فإن لم يكن معي ، فهو بقدر ما ترتدُّ يدي إلى السيف ، كناية عن القتل بالنَّدِّ ، من باب : أَبَاتُ هذا بهذا ، أي قتلته به .

والإبَاءة (إفعاله) كالإدارة ، من أَبَاءَ ، بمعنى المآبة من (آب) إذا رجع ، وهذيل تسمي النحل أوباً ، لأنه يسرح ويرجع . ابن سيده : "أَبَّ إليه سيفه : ردَّ يده لِيَسْتَلَّهُ"^(٦) لغة في بَاءَ .

^(١) التاج واللسان (شبن) .

^(٢) التاج واللسان (شبن) . ولم أحده في أشعار هذيل .

^(٣) السكري - ٥٧١ .

^(٤) سورة البقرة ٦١ .

^(٥) السكري ٥٧١ .

^(٦) ابن سيده ٢٨/١٦ .

* "رُبْد السَّيْف : فِرْنْدَه ، هذْلِيَّة"^(١) وهي جَمْعٌ عَلَى (فُعَل) قَالَ صخر الغيّ الهذلي :

(المنسرح)

أَبْيَضُ مَهْوٌ فِي مَتْنِهِ رُبْدٌ^(٢)

وَصَارِمٌ أَخْلَصَتْ خَشِيَّتُهُ

"صارم" السيف الماضي . "خشيتته" طبعه قبل أن يتم عمله . "مهو" رقيق . "رُبْد السيف" فِرْنْدَه وطرائقه . ابن سيده : "رُبْد السيف : فِرْنْدَه ، وهي لُمْعٌ تكون في متنه تخالف لونه من الأثر"^(٣) . وفي الأصل ، تَرُبْد لونه : تَغَيَّرَ فأصبح ذا غُبْرَةٍ . ونَعَامَةٌ رِبْدَاءُ ورَمْدَاءُ : لونها كلون والرَّمَاد ، والبَاءُ لَغَةٌ في الميم . وَرَبْدٌ في المكان وَرَبَضٌ فيه : أقَامَ واستقرَّ ، والرُّبْدُ في السيف يَثْبُتُ في جوهره . وفي العبرية : (רַבַּד) رَفَاد ، بمعنى زَيْنَ وَقَلَدَ ، والرُّبْدُ في السيف كأنه موشى بها ، فيكون أصل الباب تَغْيِيرُ اللون والأثر بدليل قولنا : أَرُبْدٌ وجهه إذا تَلَوَّنَ وتَغَيَّرَ .

* "الطَّغْيُ : الصوت ، وهي هذْلِيَّة"^(٤) يقال : سَمِعْتُ طغْيَ فلان أي صوته ، لذلك يقال للبقرة الخائِرة حين يعلو صُراخها ، الطَّغْيَا . ومنه قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(المتقارب)

وَطَغْيَا مِنَ اللَّهْقِ النَّاشِيطِ^(٥)

وَالْأَ نَعَامَ وَحَفَّائِهِ

"الحفَّان" صغار النعام . "طغيا من اللهق" من البقر الخائر . "الناشط" ثور كثير التنقل . والأصل في الطغي ، الارتفاع . ومنه المغالاة والزيادة في الكفر . قال تعالى : "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِلطَّاغِينَ مَابًا"^(٦) . ومن ذلك قولنا : طغى الماء إذا علا وارتفع ، ومنه قوله تعالى : "إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ"^(٧) . وبذلك يكون الصوت طغياً حين يعلو ويرتفع .

(١) التاج واللسان (ربد) .

(٢) السكري - ٢٥٧ . الدينوري - ١٠٧٤ ، والتاج واللسان (ربد) .

(٣) ابن سيده - ٢٨/١٦ .

(٤) التاج (طغي) .

(٥) السكري - ١٢٩٠ .

(٦) سورة النبا - (٣٢) .

(٧) سورة الحاقة (١١) .

والطَّغْي ، والطَّهْي ، والدَّغْي ، والوعْي ، والوحي ، والوغي ، كلها بمعنى الصوت ؛ قلل المتنخل الهذلي :

(الوافر)

كَأَنَّ وَغَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَغَى رَكْبٍ ، أُمَيْمٌ ، ذَوِي هَيْاطٍ^(١)

فقد شبه صوت البعوض بصوت الركب وهم يتصايحون . ابن سيده : "سَمِعْتُ وَعَاهِمَ وَوْغَاهِمَ وَوْحَاهِمَ ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ الصَّوْتُ عِنْدَ الْحَرْبِ"^(٢) .

● "الفِلاط : الفجأة ، لغة هذيل"^(٣) ؛ قال المتنخل الهذلي :

(الوافر)

بِهِ أَحْمِي الْمُضَافَ إِذَا دَعَانِي وَنَفْسِي سَاعَةَ الْفَرَعِ الْفِلاطِ^(٤)

"المُضَاف" المُلْحَأ . "الفِلاط" الفجأة . وأفلطه لغة في أفلته ، ولا يكون الفلْتُ إِلَّا فجأةً . نقول : أَفْلَتَ الشَّيْءُ مِنْ يَدِهِ : أَسْقَطَهُ فجأةً . وفي العبرية (פלוט) فَلَاط ، بمعنى أفلت . ومن ذلك قول المتنخل ، أيضاً .

(السريع)

أَفْلَطَهَا اللَّيْلُ بِعَيْرِ فِتْنَةٍ عَنَى تَوْبَهَا مُجْتَنِبُ الْمَعْدِلِ^(٥) .

"أفلطها" فاجأها . "مجتنب المعدل" : أي اجتنبت الطريق فمرَّ ثوبها بشجرة فشققته . وقد وردت كذلك في شعر ساعدة بن جؤية الهذلي^(٦) .

* "الْمُنْحَرَدُ : المنفرد بلغة هذيل"^(٧) ، وأصله من الانحراد بمعنى الاعتزال . ويقال للمرأة إذا تركت زوجها واعتزلته : حارد ، ومثله : حاردت الإبلُ ، أي انقطعت ألبانها أو قلَّتْ . ومن الانفراد ، قول أبي ذؤيب الهذلي :

(١) السكري - ١٢٧٢ ، ثعلب / ١٤٧ . التاج واللسان والمقاييس (خمسة) . أنظر ص ٤٢ .

(٢) ابن سيده ١٣٥/٢ .

(٣) ابن دريد ١١٠/٣ ، التاج واللسان (فلط) .

(٤) السكري - ١٢٧٣ . التاج واللسان (فلط) .

(٥) السكري - ١٢٦٠ ، التاج واللسان (فلط) .

(٦) السكري / ١١٦٩ .

(٧) التاج واللسان (حرد) .

(البسيط)

مِنْ وَحْشٍ حَوْضَى يُرَاعِي الْوَحْشَ مُبْتَقِلًا كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي الْجَوِّ مُنْحَرِدٌ^(١)

"مُبْتَقِلًا" يأكل البقل . "يراعي الوحش" يحفظ أن يفترس . "منحرد" منفرد . فقد شبهه حمار الوحش على رأس مرتفع كأنه كوكب في الجو منغل عن غيره . والأصل في المعنى من باب الاعتزال والانفراد . غير أن ما نُصَّ على هذليته هو المبني (منفعل) بمعنى فعيل ، حيث لم يرد المبني بهذا المعنى في غير أشعارهم .

* "الذَّيْرُ : القِرَاءَةُ بلغة هذلي"^(٢) ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(المتقارب)

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدَّوَا عِ يَذِيرُهَا الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ^(٣)

"الرَّقَمُ" الخطُّ والأثر . "الذَّيْرُ" القراءة . وقد جعلت هذيل الذَّيْرَ للقراءة ، والزَّيْرَ ، بالزاي ، للكتابة . ابن سيده : "ذَبَرَ يَذْبُرُ ذَبْرًا : قرأ قراءةً خفيفة"^(٤) وعند غيرهم ، الذَّيْرُ كالزَّيْرَ ، لغة فيه ، لأنه لا قراءة بدون كتابة . ولذلك سُمِّيَ الْمُتَقِنُ للعلم "ذابراً" . وتشترك الذَّالُ والزَّاي بالصفة وتقتربان في المخرج ، فتقول : هذا ذُلٌّ ، وهذا زُلٌّ بلهجة أخرى . غير أن هذيلًا فَرَّقَتْ بينهما ، فجعلت الذَّيْرَ للقراءة ، والزَّيْرَ للكتابة . ومن ذلك قول صخر الغي الهذلي :

(المنسرح)

فِيهَا كِتَابٌ ذَبْرٌ لِمُقْتَرِيءٍ يَعْرِفُهُ أَلْبُهُمْ وَمَنْ حَشَدُوا^(٥)

"ذبر" سهل القراءة . "مقترئ" قارئ . "ألبهم" جماعتهم . "حشدوا" اجتمعوا .

(١) السكري - ٦٠ ، الدينوري - ٧٦١ .

(٢) ابن دريد ٢٥٠/١ . التاج واللسان (ذبر) . السكري - ٩٨ .

(٣) السكري - ٩٨ . المقاييس (دوى) . التاج واللسان (ذبر) . ابن دريد ٢٥٠/١ . انظر ص ١١٢ .

(٤) ابن سيده ١١٨/٢ .

(٥) السكري - ٢٥٦ . التاج واللسان (ذبر) .

• "كتاب مُنَمَّلٌ : مكتوب ، بلغة هذيل"^(١) ؛ قال أبو العيال الهذلي :

(الكامل)

والمَرْءَ عَمَرًا فَأَتَيْهِ بَصَحِيفَةً مِنِّي يُلَوِّحُ بِهَا كِتَابٌ مُنَمَّلٌ^(٢)

والأصل فيه من باب الحِفَّة والدَقَّة . والكتاب المنمَّل ، حيث تتقارب خطوطه ، لمهارة ودقة في صنعه . ومنه رجلٌ نَمِلٌ : حاذق . وثوبٌ مُنَمَّلٌ : مَرْفُوفٌ مُتَقَنَّ . والأنامل من الأصابع ، أطرافها ، حيث تبلغ الدقة والحساسية ذروتها . والنَّمْل من الحشرات ، لأنه يسير بخطوط متقاربة ويعمل بدقة ومهارة .

* "الحَمْزُ : التحديد بلغة هذيل"^(٣) ، والأصل فيه : حِرَافَةُ الشَّيْء من باب الشدَّة والقوَّة ؛ قال أبو خراش الهذلي :

(الطويل)

مُنْبِيًّا وَقَدْ أَمْسَى تَقَدَّمَ وَرَدَهَا أُفَيْدِرُ مَحْمُوزُ الْقِطَاعِ نَذِيلٌ^(٤)

"مُنْبِيًّا" راجعاً . "محْمُوز" شديد . "أُفَيْدِر" قصير . "القطاع" جمع قِطْع وهو النِّصْل الرقيق .

وقد سُمِّي الأسد حمزةً لشدَّته وقوَّته . والحمزُ : الضَّرْب بقوَّة . والحمزُ بمعنى التحديد يرافقه الضرب بقوة وشدة .

* "الفَعْفَعِيُّ والفَعْفَعَانِيُّ : الجازرُ والقَصَّابُ ، بلغة هذيل"^(٥) ؛ قال ضخر الغي الهذلي :

(الطويل)

فَتَادَى أَخَاهُ ثُمَّ طَارَ بِشَفْرَةٍ إِلَيْهِ اجْتِزَارُ الْفَعْفَعِيِّ الْمُنَاهِبِ^(٦)

^(١) التاج واللسان (غل) .

^(٢) السكري - ٤٣٣ .

^(٣) التاج واللسان (حز) .

^(٤) السكري - ١١٩٢ . انظر ص ١٤١ .

^(٥) ابن دريد ١٥٩/١ . التاج واللسان (فمع) .

^(٦) السكري - ٢٥٠ ، الدينوري - ٧٧٢ . اللسان (فمع) .

"شفرة" سكين . "اجتزار" قطع . "الففععي" الجازر والقصاب . "المناهب" المبادر ، والأصل في الففععة : صوت لزجر الغنم من قول الراعي لغنمه (فَعَّ فَعَّ) ومثلها السَّعْسَعَةُ (سَعَّ سَعَّ) ، والعَزَّزَةُ (عَزَّ عَزَّ) ، كل ذلك من باب التسمية بالصوت . وكان العرب يسمُّون الأشياء بما تصدره من أصوات ، ابن جني : "وقد جاء عنهم تسمية الأشياء بأصواتها ، كالحازباز لصوته ، والببط لصوته .."^(١) . والففعع الجدي ، وفي العبرية ، يقال للخروف إذا ثغا (פִּיפִּי) فَعِي ، بقلب الفاء ثاء نحو (أثافي وأثافي) ، وقلب العين غيناً (كالهميع والهميع) ، ولعلاقة بذلك كله سمي القصاب ، بلغة هذيل ، فَعْفَعِيًّا ، لأنه يقوم بجزر الأغنام والشاء . وتشبيهاً به ، سُمِّي الرجل السليط اللسان فَعْفَعِيًّا ؛ ابن سيده : "رجلٌ ففعع وففععاني : حديد اللسان"^(٢) وكان لسانه سكينٌ لحِدَّتِه وسلَاطتِه .

* "لا يَأَلُو : لا يقدر ولا يستطيع ، هذلية"^(٣) ؛ قال أبو العيال الهذلي :

(الكامل)

جَهْرَاءُ لَا تَأَلُو إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ بَصَرًا وَلَا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِينِي^(٤)

"جهراء" لا تبصر في الشمس . "لا تألو" لا تستطيع . "أظهرت" دخلت في وقت الظهر . "العيلة" الفقر .

وعند غيرهم ، لا يَأَلُو : لا يَدَعُ ولا يترك ، من قولنا : لا آلوك نُصْحًا ، أي لا أَدَعُ نُصْحًا إلا قدَّمته لك . وبذل الجُهدِ كُلِّه يعني أنه لا استطاعة لغيره . .

* "الفَلِيلُ : اللَّيْفُ ، هذلية"^(٥) ، وأصله التَّجْمَعُ ، والفليل : الشَّعرُ المجتمع ، تشبيهاً به ، وبه فُسِّرَ قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(١) ابن جني - الخصائص ١٦٥/٢ .

(٢) ابن سيده ١١٣/٢ .

(٣) ابن دريد ١٨٨/١ - السكري - ٤١٥ .

(٤) السكري - ٤١٥ . التاج واللسان (ألو) . أنظر ص ١٨٠ .

(٥) التاج واللسان (فَلل) .

(الوافر)

وَعُودِرَ ثَاوِيًا وَتَأَوَّبَتْهُ
مُذَرَّعَةٌ أُمَيِّمٌ لَهَا فَلَيلٌ^(١)

"عُودِرَ" تُرِكَ . "الثاوي" المقيم . "مُذَرَّعَةٌ" يعني ضَبْعًا بذراعيها آثار . "الفليل" المجتمع من الشعر كالليف . ومثله الْفُلُول من الناس ، بمعنى الجماعات ، وَالْفَلَيل منهم : الجماعة لأَنَّهُمْ يتَجَمَّعون على بعضهم كالليف ، تكون فيه الجعودة والتَّلَبُّد . ومثله اللفيف أيضاً ، مقلوبٌ عنه ، بمعنى القوم يتَجَمَّعون ومنه قوله تعالى : "جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا"^(٢) . وبهذا يكون أصل المعاني من باب التجمُّع والتلَبُّد .

* "جديد الموت : ما لم تَعَهِّدْهُ ، هذلية"^(٣) وهو أوله ، لأنَّه يَجِدُّ على حياة الإنسان بما ليس له به عهد ، ومنه قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَالِكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا
يُذَلِّكَ لِلْمَوْتِ الْجَدِيدِ حِبَابُهَا^(٤)

"يالك الخير" أي يا قلبي لك الخير . "الموت الجديد" أوله . "حبابها" حبها . وأول كل شيء ، ما يَجِدُّ منه في بدايته . وأول الغيث : جديده .

* "الثَّوَابُ : الشُّكْر ، بلغة هذيل"^(٥) . وعند غيرهم ، الثواب بمعنى الجزاء . وفي الأصل ، الثواب : الرَّجُوع . من ثاب يثوب : يرجع . ومنه قول أبي جندب الهذلي :

(الطويل)

أَلَا أَبْلَغَا سَعْدَ بْنَ لَيْثٍ وَجُنْدَعَا
وَكَلْبَا أُنْيُوا الْمَنَّ غَيْرَ الْمُكَدَّرِ^(٦)

(١) السكري - ١١٤٦ . ابن أبي ثابت : خلق الإنسان / ٧١ . الدينوري - ٢١٦ .

(٢) سورة الإسراء آية - ١٠٤ .

(٣) التاج واللسان (جديد) . أنظر ص ١٧٤ .

(٤) السكري - ٤٤ . التاج واللسان (جديد) .

(٥) السكري - ٣٥٧ .

(٦) السكري - ٣٥٧ .

"سعداً ، وجُنْدُعاً ، وكَلْباً" كلهم من كنانة . "أثيبوا" من الثواب بمعنى الشكر . والشكر لأنه عَوْدٌ على الرجل لعمل استحق فيه الشكر : والجزاء : ما يعود على الإنسان من عملٍ يعملهُ . والثوبُ والأوبُ : النحل ، لأنها تسرح في مراعيها وترجع إلى منازلها . ويقال : بثر لها ثائب ، أي ماءً يعود بعد النَّزْح . وبهذا يكون أصل الباب من الرجوع .

إن الألفاظ السابقة وردت منصوفاً عليها في كتب اللغة ومعاجمها المختلفة بارتفاعها للهِجَة هذيل ، إذ أنّها تبرزُ مدى أهمية الرجوع إلى أشعار الهذليين للتعرف على التطوّر الدلالي لفهم كثيرٍ من النصوص ، والوقوف على مضامينها.

سادساً: الألفاظ ومردت لدلالاتها في أشعار هذيل دون غيرهم

وهي مجموعة الألفاظ التي ورد كل منها لدلالة ما في أشعار هذيل دون غيرهم ، ويدلُّ على ذلك ورودها في معاجم اللغة لهذه الدلالة مُستشهداً على ذلك بأشعار هذيل ، فتكون هذه اللفظة، على الأغلب ، قد وردت لدلالة تنتمي لهجة هذيل . وقد حَصَرْتُ من ذلك مجموعة من الألفاظ أوردها على النحو التالي :

* "السَّناخَة : الريح المُنْتِنَة والمتغيِّرة . يقال : بيت له سناخة ، أي ريحٌ منتنة وكريهة . والسَّناخُ والزَّناخُ واحد ، بمعنى الريح المنتنة ، كما قالوا : نَسَّغَهُ ونَزَّغَهُ^(١) ، بإبدال الزاي سيناً ، طَعْنَهُ . ولم تَرِدْ السَّناخة ، بهذا المعنى ، فيما نعرف ، في غير أشعار هذيل ، ومنه قول أبي كبير الهذلي :

(الكامل)

فَدَخَلْتُ بَيْتاً غَيْرَ بَيْتِ سَنَاخَةٍ وَاَزْدَرْتُ مُزْدَارَ الْكَرِيمِ الْمُغُولِ^(٢)

أي أنه دخل بيتاً طيب الرائحة . و "المُغُول" المُدِلُّ عليه .

* المُسَهْفَةُ والمُسَهْكَةُ : الممرّ ، وذلك بإبدال الفاء كافاً ، نحو الحسافل والحساكل بمعنى الصغار^(٣) . وسَهَفَتِ الرِّيحُ الرُّمَالَ ، استخفَّتْهُ ويكون ذلك في الممرّات من الطرق . ومن ذلك قول ساعدة ابن جوية الهذلي :

(مجزوء الوافر)

بِمُسَهْفَةِ الرِّعَاءِ إِذَا هُمْ رَاحُوا وَإِنْ نَفَقُوا^(٤)

والمسهكة : الممرّ ، من سهكت الرِّيحُ الرُّمَالَ ، إذا استخفَّتْها ، ومن ذلك قول أبي كبير الهذلي :

(١) السيوطي ٤٦٦/١ .

(٢) السكري / ١٠٧٩ . والتاج واللسان (سنخ) برواية " ... الكريم المفضل " . انظر ص ١٤٥ .

(٣) السيوطي ٤٦٨/١ .

(٤) السكري / ١٣٣٩ . التاج واللسان (سهف) .

(كامل)

وَمَعَابِلًا صُلَعَ الظُّبَاتِ كَأَنَّهَا جَمَرٌ بِمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمُضْطَلِّي^(١)

"معابل" سهامٌ عِراضُ النَّصَالِ . "صلع الظبات" تَبْرِقُ . "تُشَبُّ" تُوقَدُ كَأَنَّهَا جَمَرٌ . "المسهكة" الممر من الطرق . ومما يَرَّجَحُ أَنَّهَا هَذَلِيَّةٌ ، كون بلادهم جبلية تكثر فيها الطرق في الجبال كالممرات .

* الْقَطْلُ : الْقَطْعُ . وكل ما بُدِيَءَ بِالْقَاقِ وَالطَّاءِ ، حمل معنى القطع فنقول : "ما فَعَلْتُهُ قَط" يعني قطعياً . والقطر : نزول للسائل بانقطاع متناوب . والقطف : بمعنى القطع . والتاء لغة في الطاء ، فالقتل بمعنى الانقطاع عن الحياة ، قال المتنخل الهذلي يصف قتيلاً :

(بسيط)

مُجَدَّلًا يَتَسَقَّى جِلْدُهُ دَمَهُ كَمَا يُقَطِّرُ جَذْعُ النَّخْلَةِ الْقَطْلُ^(٢)

أي يسيل دمه على جلده ، و"قَطْل" مقطوع . وقد سمي أبو ذؤيب (القطييل) لبييت قاله^(٣) ، وهو :

(وافر)

إِذَا مَا زَارَ مُجَنَّةً عَلَيْهَا ثَقَالُ الصَّخْرِ وَالْخَشْبُ الْقَطِيلُ^(٤)

"مجناة" قبر ، "القطيل" المقطول ، بمعنى المقطوع . ولم يرد "القطيل" بهذا المعنى ، في كتب اللغة ومعاجمها ، في غير أشعارهم .

* ثَاخٌ : غَاضٌ وَغَاصٌ ، ثَاخَتِ الْقَدَمُ فِي الْوَحْلِ ، إِذَا غَاصَتْ فِيهَا . وَهِيَ بِمَعْنَى سَاخٌ ، لُغَةٌ فِيهَا . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(١) السكري / ١٠٧٨ . الدهنوري / ١٠٦٥ . التاج واللسان (سهك) .

(٢) السكري / ١٢٨٢ . التاج واللسان (قطل) برواية "مُجَدَّلًا يَتَكَيَسُ ... الدُّومَةُ الْقَطْلُ" .

(٣) السيوطي ٤٤٢/٢ . اللسان (قطل) .

(٤) السكري / ١١٤٦ وينسب لساعدة بن جوية . التاج واللسان (قطل) . السيوطي ٤٤٢/٢ .

(كامل)

قَصْرُ الصَّبَّوحِ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمُهَا بَالْتِيَّ ، فَهِيَ تُثَوِّخُ فِيهَا الإِصْبَعُ^(١)

أي حبس اللبن للفرس ، فشرَّج لحمها ، أي خلط بالشحم . "ثوخ" تدخل فيه وتغوص .

وهذا البيت من أحدث ما نُعِتَتْ به الخيل والجياد^(٢) . ومن ذلك ، أيضاً ، قول المتنخل الهذلي يصف سيفاً :

(سريع)

أَبْيَضُ كَالرَّجْعِ رَسُوبٌ ، إِذَا مَا نَاخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَحْتَلِي^(٣)

"الأبيض" السيف . "الرجع" الغدير . فقد شبه السيف به لبياضه . "الرَّسُوبُ" الذي يرسب في اللحم . "المحتفل" أعظم موضع في الجسد . "يحتلي" يقطع . "ناخ" دخل فيه . ولم ترد اللفظة على هذه الصورة ، فيما نعلم ، في غير أشعارهم ، مما يرجح أنها هذلية .

* الْمِزْخَفُ : الفخور . وَالزَّخْفُ بمعنى الفخر . قال المعطل الهذلي :

(الطويل)

وَأَنْتَ فَتَاهُمْ غَيْرَ شَكٍّ زَعَمْتَهُ كَفَى بِكَ ذَا بَأْوٍ بِنَفْسِكَ مِزْخَفًا^(٤)

"البأو" الفخر والكبر . "مِزْخَفٌ" فخور . وذكر الزبيدي عن الأصمعي قوله : "أظن زخفَ مقلوباً عن فخر"^(٥) . وفخزَ الرجل إذا تَعَظَّمَ وتَكَبَّرَ ، كَفَخَرَ . بالراء . والجَخَفُ كالزَّخْفِ ، التكبر . بإبدال الزاي جيماً كما في الهِزَفِ والهَجَفِ بمعنى الجافي^(٦) . ولم نجد "المِزْخَفَ" بمعنى الفخور في غير هذا البيت ، مما يرجح أن تكون لفظة هذلية .

^(١) السكري / ٣٣ . ابن جني ، التمام / ٢٦ . القالي ١ / ١٨٢ ، الدينوري / ٨٦ . التاج واللسان والمقاييس (نوخ) . انظر ص ١٧٠ .

^(٢) الدينوري / ٨٦ والسكري / ٣٤ .

^(٣) السكري / ١٢٦٠ . الجاحظ ٥ / ٢٩٥ . الدينوري / ١٠٧٢ . اللسان (نوخ) .

^(٤) السكري / ٦٣٨ . التاج واللسان (زخف) .

^(٥) التاج (زخف) .

^(٦) السيوطي / ٤٧٢ .

* بنات صَعْدَة : حَمِيرُ الْوَحْشِ . والنسبة إليه ، صَاعِدِيّ . كما ينسبون إلى بلاد الشام فيقولون : "شاميّ" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(كامل)

فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيّاً مِطْحَرّاً بالكَشْحِ ، فاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ^(١)

"المطحر" البعيد الذهاب السريع ، وهو من السهام الذي دُقَّ جيداً . "اشتملت عليه" دخل جوفه . وإنما سُمِّيَتْ حمير الوحش بذلك ، لأنها دائبة الصعود ، لا سيّما أن أرض هذيل جبلية ، تكثر فيها مثل هذه الحيوانات . مما يرجّح كون هذه اللفظة هذلية .

* صَنْعَةٌ دِهْمَاص ، بالكسر ، محكمة . وهو ممّا أهملته كتب اللغة ومعاجمها ، وبه فُسِّرَ قول أمية ابن أبي عائذ الهذلي :

(كامل)

أَرْتَاحُ فِي الصُّعْدَاءِ صَوْتُ الْمِطْحَرِ ال مَحْشُورٍ ، شَيْفَ بَصَنْعَةٍ دِهْمَاصٍ^(٢)

"أرتاح" اشتهدى . "الصعداء" الشدة . "شيف" جُلِي . "المطحر" السهم . "دهماص" محكمة .

ولم نجد اللفظة في غير أشعارهم ، مما يرجّح أنها هذلية .

* حَوْضٌ لَقِفٌ وَلَقِيفٌ : وهو الذي تهدّم أسفله ، وتفجّر الماء من جوانبه . والأصل في اللَّقِفِ ، الأخذ بـسرعة ، وإذا تفجّر الماء أخذ بهدم الطين الذي بُنيت به البئر ، فكأنها تتلقفه ، قال أبو خراش الهذلي :

(بسيط)

كَابِي الرَّمَادِ عَظِيمِ الْقِدْرِ جَفْنُهُ عِنْدَ الشِّتَاءِ كَحَوْضِ الْمُنْهَلِ اللَّقِفِ^(٣)

(١) السكري / ٢٤ . الناج واللسان (صعد) .

(٢) السكري / ٤٩١ . الناج واللسان (دمص) .

(٣) السكري / ١٢٢٨ . الناج واللسان (لقف) .

"كابي الرّماذ" عظيم الرّماذ . "المنهل" الذي إبله عطاش . "الحوض اللّيف" الذي يتهدّم من أسفله . وقال أبو ذؤيب ، أيضاً :

(وافر)

فَلَمْ تَرَ غَيْرَ عَادِيَةٍ لِّزَامًا كما يَتَفَجَّرُ الْحَوْضُ اللَّيْفُ^(١)

"العادية" القوم يعدون على أرجلهم . "اللزّام" الموت . "اللّيف" المتهدّم ، فشبه عدوّهم بالحوض إذا انفجر . واللّيف (فعل) بمعنى اللّيف (فعل) ، كما قالوا : "سمّع بمعنى سمّع" واللّجف واللّيف ، بالجيم ، لغة في القاف ، بمعنى المتهدّم أو المتاكل ، كالعناق والعناج . ولم نجد اللّيف واللّيف بهذا المعنى عند سواهم ، خاصة أن هذيلاً تقول نذيل وسميع بمعنى نذيل وسميح^(٢) .

* الأوبُ والثوابُ التّوبُ ، كلها هذلية بمعنى النحل ، وذلك لأنها لم ترد ، فيما نعلم ، في غير أشعارهم . وأصل هذه الألفاظ بمعنى الرجوع ، وذلك أن النحل تغادر بيوتها ثم ترجع إليها بشكل متواصل . فالأوبُ من آب يؤوبُ ، بمعنى رجع ، وهو مقلوب عن باء - ييؤف فنقول : بَاء بالفشل ، أي رجع خائباً ، ولذلك سُمّي بيت النحل "مباءة" ، ومثله آب بمعنى رجع ، قال المتنخل الهذلي :

(بسيط)

رَبَاءُ شَمَاءُ لَا يَأْوِي لِقَلْبِهَا إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الْأُوبُ وَالسَّبِيلُ^(٣)

"قلّتها" رأسها . "الأوب" النحل . أي لا يعلو هذه الهضبة ، من طولها ، إلا السحاب والنحل . والثواب ، من تاب . بمعنى رجع . والثواب من الجزاء ، لأنه يرجع على الإنسان بالخير والحسنات لعملٍ حسن ، استحق عليه ذلك . ومنه قول ساعدة بن جؤية :

(١) السكري / ١٨٦ . التاج واللسان (لقف) .

(٢) سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ٣٠/٤ .

(٣) السكري / ١٢٨٥ . اللسان (أوب) . انظر ص ١٥٩ .

(كامل)

مِنْ كُلِّ مُعْنَقَةٍ وَكُلِّ عِطَافَةٍ مِمَّا يُصَدِّقُهَا ثَوَابٌ يَزْعَبُ^(١)

"المعنقة" الطويلة . "العطافة" المنحني . فهو ثواب لأنه يغادره ويثوب إلى بيته . أما الثوب ، بمعنى النحل ، لأنها ترعى في مسارحها ثم تنوب ، أي ترجع ، إلى بيتها ، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلٍ^(٢)

"لم يرج" لم يخف . "بيت نوب عوامل" بيت نحل كثيرة العمل والجِدِّ .

فالثوب والثواب والأوب ، كلها بمعنى النحل ، ترتبط بدلالة واحدة ، هي الرجوع بعد السرح من ناب ، وثاب ، وآب . ويرجح أنها هذلية ، كون بلادهم تشتهر بالنحل والعسل لكثرة الأشجار في جبالهم .

* المِجْنَبُ : التُّرْسُ . وقد سُمِّيَ بذلك لأنَّ حامله يَتَجَنَّبُ به ضربات العدو ، فيتصدَّى به لئلا يرميه أحدهم بسهم ، أو رمح ، أو ضربة سيف . ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(كامل)

صَبَّ اللَّهَيْفُ لَهَا السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ تُنْبِي الْعُقَابَ ، كَمَا يُلَطُّ الْمِجْنَبُ^(٣)

"اللهيف" المشتار . "سبوبة" حباله . "الطغية" الصفاة الملساء . فقد شبه هذه الصفاة لملاستها ، حيث تزلُّ رجل العقاب عنها ، بالتُّرْسِ لملاسته . وهو التُّرْسُ والجَوَّةُ عند غيرهم . ولم نجد "المجنَّب" في هذا المعنى عند سواهم .

(١) السكري / ١١٠٨ . الدينوري / ٦٢ . التاج واللسان (نوب) . انظر ص ١٥٩ .

(٢) السكري / ١٤٤ . ابن السكيت / ١٢٦ . الدينوري / ٦٢٧ . اللسان والتاج (نوب) والمقاييس (رجى) . انظر ص ١٦٠ .

(٣) السكري / ١١١١ . القالي ٢/ ٢٥٩ . الدينوري / ٦٢٢ . التاج واللسان (جنب) . انظر ص ٥٠، ٤٥ .

* العَشْمُ : الطَّمَعُ . والسَّيْنُ لغةٌ فيه ، فالعَشْمُ والعَسَمُ بمعنى واحد كما يدلونها في قولهم :
السجرة ، بالسَّيْنِ ، بمعنى الشجرة ، بالشَّيْنِ . قال ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

أَمْ هَلْ تَرَى أَصْلَاتِ الْعَيْشِ نَافِعَةً أَمْ فِي الْخُلُودِ ، وَلَا بِاللَّهِ مِنْ عَشِيمٍ^(١)

ونحن نقول في لهجتنا المحلية^(٢) : جئتكَ عَشْماً بك ، أي طمعاً بمعاملتك الحسنة وعطائك الوفير . ولم أجد "العشم" في غير أشعارهم .

* أَنَالَ بِاللَّهِ : حَلَفَ بِاللَّهِ . والثَّالَةِ : ساحة مكة وباحتها ، ثمَّ يقدِّسه المسلمون ، لحرمة بيت الله تعالى في هذا البلد الحرام . وَأَنَالَ بِاللَّهِ ، حلف به تقديساً وطاعة له . قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(طويل)

يُنِيلَانِ بِاللَّهِ الْمَجِيدِ لَقَدْ ثَوَى لَدَى حَيْثُ لَاقَى زَيْنَهَا وَنَصِيرُهَا^(٣)

"ينيلان بالله" يحلفان به . "زينها ونصيرها" ابنها . ومثله قول غاسل بن غزية الهذلي :

(بسيط)

وَقَدْ أَنَالَ أَمِيرُ الْقَوْمِ وَسَطَهُمْ بِاللَّهِ يَمْطُورُ بِهِ حَقًّا فَيَجْتَهِدُ^(٤)

"أنال" حلف أي أعطاهم يميناً ألا يرجع ولا يرجعوا حتى يجدوا في أمرهم . "يمطو" أي يمد بصوته . ولم نجد "أنال" بمعنى "حلف" في غير أشعارهم .

* غُرِّمَ السَّحَابُ : أَمَطَر . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(مقارب)

وَهِيَ خَرَجُهُ وَاسْتَحِيلَ الرَّبَا بُ مِنْهُ ، وَغُرِّمَ مَاءً صَرِيحاً^(٥)

(١) السكري / ١٣٤٠ . الناج واللسان (عشم) .

(٢) لهجة قرى غرب حنين في فلسطين .

(٣) السكري / ١١٨٠ . الدهنوري / ٨٤٤ . الناج واللسان (نول) .

(٤) السكري / ٨٠٦ .

(٥) السكري / ١٩٨ . الناج واللسان (غرم) .

"خرجه" ما خرج منه . "استجبل الرباب" كشفته الريح فطردته . "غرّم" أمطر . والغرّم : الدّين إذا ثقل على الإنسان . وغرّمه : دفعه ، وكان السحابة أثقلت بالماء فدفعته مطراً . ولم نسمع ذلك في غير كلامهم .

* ماء بثر : كثير وقليل . من الأضداد^(١) . وهي في لغة هذيل الكثير ، ولم تردّ عند غيرهم بهذا المعنى . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(كامل)

فافتنهنّ من السّواء وماؤه بثر ، وعانده طريق مهيع^(٢)
"افتنهنّ" اشتقّ هن . "عانده" عارضه . "مهيع" بين واضح . "بثر" كثير . ومنه قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

ذو غيثٍ بثر يئذٍ قدّاله إذ كان شَعْشَعَةً سِوَارَ المُلْجَمِ^(٣)
"غيث" بثر يجيء ماؤها شيئاً بعد شيء ، وهنا يشبه جري الحصان به . "بثر" كثير "سوار الملجم" مساورته إياه .

* الدّعُوب : الطريق المذلل الموطوء ، وهو الذي يسلكه الناس ؛ قالت جنوب الهذلية :

(بسيط)

وكلُّ حيٍّ ، وإن طالت سلاّمُهم يوماً طريقُهُم في الشّرِّ دُعُوبُ^(٤)

أي موطوءة . وقال أبو خراش الهذلي :

(بسيط)

في ذاتٍ ريْدٍ كذَلَقِ القَاسِ مُشْرِفَةً طريقُها سَرِبٌ بالنّاسِ دُعُوبُ^(٥)

(١) الأنباري ، محمد بن القاسم . الأضداد / ٢٩١ . هفتر ، أوغست ، ثلاثة كتب في الأضداد / ٣١ .

(٢) السكري / ١٦ . التاج واللسان والمقاييس (بثر) . الأنباري / ٢٩١ .

(٣) السكري / ١٠٩٢ .

(٤) السكري / ٥٧٨ . اللسان (دعب) برواية "وكل قوم ، وإن عزّوا وإن كثروا ... ؟"

(٥) السكري / ١٢٣٢ .

شبه أنف الجبل المشرف بِحَدِّ الفأس ، وطريقه مسلك من الناس متتابعين فيه . ولم ترد اللفظة ، فيما نعلم في هذا المعنى ، في غير أشعارهم .

وبعد هذا العرض لجملة الألفاظ السابقة ، مما ينتمي لهجة هذيل ، استناداً إلى ما ورد في كتب اللغة ومعاجمها ، سواء ما نُصِّ على انتمائه أم ما ورد لدلالته في أشعارهم دون غيرهم ، فقد تميَّزت هذه الألفاظ بصرامتها وعنفوانها سواء كان في مبنائها أم في معناها . وإن ألفاظاً كالتيهورة والسبني ، والدِّهَاص وغيرها ، مما ينتمي إلى لهجة هذيل ، تحمل في دلالتها عمقاً ينحدر عن سفوح تلك الجبال التي سكنتها قبيلة هذيل . إذ تُشكِّل طبيعة بلادهم عاملاً قوياً له أكبر الأثر في صياغة مثل هذه الألفاظ ، وما تمتاز به من جزالة وقوة وصرامة .

الفصل الثالث

"ما بُني على أشعار هذيل في كتب النحو والصرف"

١- في الأدوات والحروف .

٢- الإعراب :

أ. المنصوبات .

ب. المرفوعات .

ج. المجرورات .

٣- شواهد صوتية وصرفية .

تُعَدُّ هذيل من القبائل العربية التي أعقرت في الشعر ، فلها من التراث الشعري ما جعله مرتعاً خصباً لعلماء اللغة والنحو . فقد اُتِّكِلَ عليها في الغريب وفي الإعراب والتصريف^(١) ، إذ كان يعتد بشعرها في قواعد اللغة . وتزخر كتب النحو والصرف بكثيرٍ من الشواهد الشعرية ، التي يُعوَّل عليها في القضايا النحوية والصرفية ، مما ينسب لشعراء هذيل .

لقد كان لموقع قبيلة هذيل ، بين القبائل الحجازية ، أثر كبير في اعتماد علماء اللغة على شعرها في القواعد النحوية والصرفية ، ذلك أن لهجة هذيل تمثل نقطة الوصل ما بين اللغة الفصحى ، واللغات الموغلة في البداوة^(٢) . وما يترتب على ذلك من اختلاف في الإعراب والبنية وغيرها . وقد وجد علماء النحو فيها ما يجمع بين اللغتين في كثير من الأمور . وجاء من أشعارهم شواهد تجيز رأيين في قضية واحدة . ومن ذلك على سبيل المثال ، قول المتنخل الهذلي :

(البسيط)
لا دَرَّ دَرِّيْ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَكُمْ قَرَفَ الْحَيِّ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ^(٣)

حيث رفع "مكنوز" خيراً للبرّ ، وقد جاز نصبه على الحال . ويبدو هذا الأمر واضحاً في مجال القضايا الصوتية والصرفية ، لما يترتب عليه من اختلاف صوتي بين هذه اللهجات ، تمثل لهجة هذيل وسطاً بينها . فهذيل تميل الفتح إلى الكسر ، بقلّة ، في "كاد" فيقولون : "كيد"^(٤) وهذه اللغة تمثل طوراً سابقاً للغة قريش (الفصحى) تشيع لدى القبائل الموغلة في البداوة ، وهذيل تتوسط الطرفين ، فتقرب من قريش وتقرب من القبائل البدوية التي تبعد عن قريش فتأثر لهجتهم ببعض الخصائص اللغوية واللهجات القبائل التي تجاورها .

إن غزارة شعر هذيل مضافاً إليه موقع لغتها بين لغات العرب، ليجعل منها مدار بحث بين المدارس النحوية، لاسيما الكوفيون، الذين أكثروا من الاستشهاد بأشعار شعراء هذيل تثبيتاً لكثير

(١) علي ، جواد : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٨٨/٨ .

(٢) أنيس ، إبراهيم : في اللهجات العربية / ٥٦ .

(٣) السكري - ١٢٦٣ ، وسيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب ، ٣٠٤/١ . انظر ص ٩٦ . "قرف الحيّ" قشر الدّوم .

(٤) الإشبيلي ، ابن عصفور : الممتع في التصريف / ٤٣٩ . والتاج واللسان (كيد) .

من آرائهم النحوية والصرفية . وقد كان الكوفيون يعوّلون كثيراً على القراءات المختلفة للقرآن الكريم في إثبات آرائهم اللغوية ، لاسيما قراءة ابن مسعود الذي ينتهي نسبه إلى هذيل^(١).

وقد أوردت في هذا الفصل ما جاء في كتب النحو والصرف من شواهد لشعراء هذيل ، مبيّناً موطن الاستشهاد مع التعليق والشرح معتمداً على آراء أهل اللغة والنحو في ذلك .

أولاً: في الأدوات والحروف:

تفيد الأدوات والحروف في ربط الكلمات داخل الجمل لتؤدي معنى تاماً ومفيداً ، ولكل حرف من الحروف دلالة في الجملة ، حسب ما يقتضيه السياق ، غير أنه قد يرد للدلالة أخرى تختلف عما هو مألوف ، وقد يكون هذا الاختلاف ناجماً عن اختلاف لهجات العرب ، وما تفرضه البيئة اللغوية على هذه الدلالات . وقد قمت بتتبع الحروف التي هي موطن لشواهد تنسب لشعراء هذيل وخرجت منها بما أسوقه على النحو التالي :

* (فتح لام الجر مع المستغاث) . يجرُّ المستغاث بلام مفتوحة للتمييز بينه وبين المستغاث له ، الذي يجرُّ بلام مكسورة ، نحو قولك : "يا لَزَيْدٍ لِعَمْرٍو" وهو مما وافقت فيه لهجة هذيل غيرها من لهجات العرب ، فقال : أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

أَرَقَّ ، من نازِح ذي دلال^(٢)

ألا يا لَقَوْمٍ لَطِيفِ الخيال

حيث جر المستغاث به في قوله "لَقَوْمٍ" بلام مفتوحة ، وجر المستغاث له في قوله : "لَطِيفِ" بلام مكسورة . والأصل في لام الجر أن تكون مفتوحة ، ولكنها كسرت مع الظاهر ليفصل بينها وبين لام التوكيد^(٣) . فتقول : "إنَّ هذا لَزَيْدٌ" للتوكيد ، وتقول : "إنَّ هذا لَزَيْدٌ" في الجر . ولو فُتِحَتْ في الجر لالتبست بالتي تأتي للتوكيد .

(١) انظر السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور : الأنساب ٦٣١/٥ .

(٢) السكري / ٤٩٤ ، سيبويه ٣٧٢/١ ، يعقوب ، أمل بديع - المعجم المفصل في شواهد النحر الشعرية / ٧٥٢ .

(٣) ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل : الأصول في النحر ٣٥١/١ .

ابن عقيل : ((وإنما فتحت مع المستغاث لأن المنادى واقع موقع المضمر ، واللام تفتح مع المضمر، نحو "لَكَ ، وَلَهُ" ^(١)) وقد ذهب ابن هشام إلى أن جر المستغاث له بلام مكسورة هو على الأصل ، وهي تتعلق بفعل محذوف تقديره : "أدعوك لكذا" ^(٢) وهذا خلاف ما ذهب إليه ابن السراج سابقاً .

وإذا عطفت مستغاثاً آخر وكررت حرف النداء ، وجب تكرار اللام المفتوحة ، نحو : "يا لزيد ويا لعمرو لخالده" وإذا لم تكرر حرف النداء ، تعين كسر لام المعطوف ، نحو : "يا لزيد ولعمرو لخالده" .

* (استخدام اللام في القسم) . الحروف الملحقه بالقسم خمسة ^(٣) : الواو ، نحو "والله" والباء ، نحو "بالله" ، والتاء ، نحو "تالله" ومن ، نحو "من ربي لأفعلن كذا" واللام ، نحو "لله" . ولا تجيء السلام في القسم إلا أن يكون فيها معنى التعجب ، وهي لغة هذيل ، ومنه قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :
(البسيط)

لله يَبْقَى على الأيام ذو حَيْدٍ بِمُشْمَخِرٍ به الظِّيانُ والآسُ ^(٤)

أي لا يبقى ، حيث أدخل اللام ، بمعنى التعجب ، على القسم . وقد حذف "لا" النافية ، لعدم وجود ما يلزم الإثبات ، وذلك أنه تلزمه في الإثبات اللام والنون نحو "والله لأفعلن" ويقولون في النفي "والله يقوم زيد" بمعنى "لا يقوم" بإسقاط اللام لعدم لزوم الإثبات . وقد ورد بيت الهذلي السابق في كتب النحو شاهداً على هذه القاعدة ، دون غيره ، مما يرجح أنها بنيت عليه .

* (بل للإضراب) . بل تفيد الإضراب ، بمعنى : ترك حكم ما قبلها ، والأخذ به فيما بعدها ، وهي لغة جميع العرب ، وقد يكون ذلك غلطاً أو نسياناً ، وإن لم يكن مبطلاً للأول ولا شاكاً فيه ، بل لما هو عنده أهم منه ، وقد وافقت لهجة هذيل غيرها في ذلك ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

^(١) ابن عقيل ، هماد الدين عبد الله : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٢٣٩ . وانظر ابن السراج ١/٣٥٠ .

^(٢) ابن هشام ، أبو حمد عبد الله جمال الدين : شرح قطر الندى وبل الصدى / ٢٩٥ .

^(٣) ابن السراج ١/٤٣٠ .

^(٤) سيبويه ٢/١٦٦ ، ابن السراج ١/٤٣٠ . المرادي ، الحسن بن قاسم : الجني الداني في حروف المعاني ٩٨/ والسكري ٢٢٧/ لأبي ذؤيب و ٤٣٩ للمالك بن خالد برواية : "يامي لا يعجز الأيام ذو خدم ..." . انظر ص ٨٤ . "المشمخر" الجبل . "الظيان" رمان البر .

(البسيط)

كَالْتَّخْلِ زَيْنَهَا يَنْعُ وَإِفْضَاحٌ^(١)

بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً

وقد تكون "بَلْ" عاطفة ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان معطوفها مفرداً ، وسبقت بإيجلب أو أمر، فيشارك ما قبلها ما بعدها لفظاً ، ويكون معناها سلب الحكم عما قبلها لما بعدها^(٢) ، نحو: "ما قام زيد بل عمرو" . وقد تزايد بعد "لا" للتوكيد ، نحو : "جاء زيد ، لا ، بل عمرو" وذلك لتوكيد الإضراب .

* (فتح همزة أن) : تفتح همزة "أن" إذا لم تكن في موضع ابتداء ، فيعمل فيها عامل ، وتكون مبنية على ما قبلها ، فنقول : "بلغني أنك منطلق" ، تفتح همزة "أن" حملاً على "بلغ" بتقدير "بلغني انطلاقتك" . وتوافق لهجة هذيل لهجات العرب في ذلك ، فيقول ساعدة بن جؤبة الهذلي :

(طويل)

تَوَاقِعُ بَعْلًا مَرَّةً وَتَيْيَمٌ^(٣)

رَأَتْهُ عَلَى شَيْبِ الْقَدَالِ وَأَنَّهَا

فتفتح "أن" في قوله "وَأَنَّهَا تَوَاقِعُ" حملاً على "رَأَتْ" بتقدير : رَأَتْ تَوَاقِعَ بَعْلٍ ، ولو كسر ألف "إن" لجاز ، لأنها تصلح أن تكون في موضع ابتداء أو حال . ابن السراج : "وإذا ذكرت "إن" بعد واو الوقت كسرت ، لأنه موضع ابتداء . نحو قولك : رأيت شاباً ، وإنه يومئذ يفخر ، أي وهذه حاله"^(٤) . ومنه قوله تعالى : "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ"^(٥) . ويدل على أنها موضع ابتداء ، أيضاً ، دخول اللام على خبرها ، إذ يجوز توكيد خبر "إن" الناسخة باللام ، نحو قوله تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِلَّا إِلَهُمُ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ"^(٦) .

(١) سيويه ٣٦٨/٢ . يعقوب ١٦٨ . السكري ١٦٤/ برواية "ياهل..." .

(٢) ابن هشام ، جمال الدين : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٥٦/٣ . ابن علاء الدين باشا : الافتتاح في شرح المصباح ٢٢٨ .

(٣) السكري ١١٥٨/ برواية "رأته على فوت الشباب..." . سيويه ٥٤٠/١ . أي أنها تتزوج وتتطلق .

(٤) ابن السراج ٢٦٥/١ .

(٥) سورة الأنفال - (٥) .

(٦) سورة الفرقان - (٢٠) .

"علمتُ أن زيدٌ قائمٌ" ويجوز الفصل بينهما إذا كان خبرها جملة فعلية ، نحو "علمتُ أن سيكون زيدٌ بينكم" ففصل بينهما بالسين ، ونحو قوله تعالى : "وأن ليسَ للإنسانِ إلاّ ما سعى" ^(١) .

* (متى بمعنى من) متى : من الأسماء المشبهة بالحروف ، ويسأل بما عن الزمان . وهذيل تجرُّ بها بمعنى "من" دون غيرها من العرب ؛ قال أبو ذؤيب :

(الطويل)
شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ مَتَى لِحَجِّ خُضْرٍ لَهُنَّ نَيْيَجٌ ^(٢)

فجاءت "متى" في قوله "متى لحج" بمعنى "من" وجاء ما بعدها اسماً مجروراً بها . ومثل ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(البسيط)
أُحْيِلَ بَرَقاً مَتَى حَابٍ لَهُ زَجَلٌ إِذَا يُفْتَرُ مِنْ تَوَاضِيهِ حَلَجَا ^(٣)

أي "من حاب" . وقد أورد ابن هشام أن حروف الجر عشرون حرفاً ، ثلاثة شاذة ، منها "متى" في لغة هذيل ، بمعنى "من" الابتدائية ^(٤) . وكانت العرب تتسع فتقيم حرفاً مكان حرف ، نحو "زيدٌ بالدارِ وفي الدار" ولا يكون ذلك إلا أن يتقارب الحرفان بالمعنى ، غير أن هذيلاً أقلمت الاسم مقام الحرف خلاف الأصل ، وقد يكون ذلك من باب شبهه في البناء ، غير أنه لا تقارب بينهما في المعنى وقد سمع في كلام هذيل ، "أخرجها متى كُمه" أي من كُمه ^(٥) ، وذلك تأكيداً لما ذهب إليه علماء اللغة والرواة.

* (حذف معادل أم المتصلة) تأتي "أم" متصلة ، ومنقطعة ، وزائدة ^(٦) . فالمتصلة إما أن تكون مسبوقه بهمزة التسوية ، نحو "سواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَلَذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" ^(٧) ، إذ ساوت

^(١) سورة النجم - (٣٩) .

^(٢) أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف : تذكرة النجاة / ٤٧١ ، ابن هشام : معني اللبيب / ٤٤١ ، وأوضح المسالك ١١٧/٢ والمرادي / ٥٠٥ ، والسكري / ١٢٩ . انظر ص ٧٩ . "نتيج" مرّ سريع .

^(٣) السكري / ١١٧٣ . ابن هشام ، معني اللبيب / ٤٤٠ . انظر ص ١٥٦ . "تواضه" لمع الحقيق . "حلجا" مطر خفيف .

^(٤) ابن هشام : أوضح المسالك ١١٧/٢ .

^(٥) انظر المرادي / ٥٠٥ .

^(٦) انظر ابن السراج ٥٩/٢ .

^(٧) سورة البقرة (٦) .

الهمزة ما قبل أم وما بعدها في الحكم ، أو بهمزة التعيين ، إذ تكون معادلة لها بمعنى "أي" نحو :
 "أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ اللَّهُ" ^(١) ، بمعنى : أيهما أشدُّ خلقاً . وهي لمحة هذيل تخالف غيرها في ذلك ،
 فيحذفون "أم" المعادلة لهمزة التعيين وخبرها ، إذا دلَّ عليهما دليل . قال أبو ذؤيب :

(الطويل)

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ ، فما أدري أُرْشِدُ طِلَابُهَا ^(٢)

أي : أرشد طلابها أم غيَّ ، حيث حذف "أم" وخبرها لوجود دليل هو "أرشد" ومن
 ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا" ^(٣) بتقدير : أمَّن هو
 قانت خير أم هذا الكافر . فيتفق بيت أبي ذؤيب والآية القرآنية في حذف "أم" وخبرها ، وذلك
 أن بعضاً من القرآن نزل بلغة هذيل ^(٤) .

أما "أم" المنقطعة ، فهي بمعنى الاستدراك والإضراب ، فتقول : "إِنَّهُ لَرَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ" ، أي:
 بل هي امرأة . أم الزائدة ، نحو قوله تعالى : "أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ" ^(٥) بتقدير : أفلا تبصرون
 أنا خير . ومثله قول ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَا مَنَحَى مِنَ الْهَرَمِ أَمْ هَلْ عَلَى الْعَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدَمٍ ^(٦)

أي : هل على العيش ، وأم زائدة . ولم ترد زائدة في غير هذا الشاهد ، والله أعلم ، مما
 يرجح أنها لغة هذيل .

* (أو بمعنى الواو للجمع) . أو : من حروف العطف ، التي تعطف ما قبلها على ما بعدها في
 الحكم والإعراب . وفيها ثمانية معانٍ : للتخيير ، نحو "خذ قلماً أو دفتراً" . والإباحة ، نحو

^(١) سورة النازعات (٢٧) .

^(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب / ١٨ ، أبو حيان ، تذكرة النحاة / ٤٦ . يعقوب / ٥٥ . السكري / ٤٣ .

^(٣) سورة الزمر (٩) .

^(٤) انظر الراجعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ٦٤/٢ . وعلي / ٦٠٠/٨ .

^(٥) سورة الزخرف (٥٢/٥١) .

^(٦) ابن هشام . مغني اللبيب / ٧٠ . السكري / ١١٢٢ .

"جالس العلماء أو الزهاد" حيث يجتمع المتعاطفان في الإباحة ويمتنعان في التخيير . والشك بعد الخبر ، نحو: "لبثنا يوماً أو بعض يوم"^(١) . والإبهام ، نحو : "نحن في القدس أو عمان" والتفصيل ، نحو: "وقالوا كونوا هوداً أو نصارى"^(٢) . والتقسيم ، نحو "الكلمة اسم أو فعل أو حرف" . والإضراب ، نحو "اعمل كذا أو دغ ذلك فلا تعمله اليوم" . والجمع المطلق بمعنى الواو . حيث يشترك ما قبلها مع ما بعدها في الحكم ، نحو "جاء المسافرون ما بين راكب أو راجل" لأن الحكم، وهو المحيىء ، يشترك فيه الراكب والراجل على السواء ، وتوافق لغة هذيل غيرها في ذلك^(٣) ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(البسيط)
وكان سيّان أن لا يسرحوا نَعْمًا أو يسرحوه بها ، واغبرت السوح^(٤)

بمعنى : ويسرحوه بها ، وذلك أن سيّان تفيد الجمع والمشاكلة في الحكم ، فتقول "سيان هذا أو ذاك" بمعنى : وذاك .

* (إلى بمعنى عند ظرفيّة) . إلى : من حروف الجر التي تضيف الاسم إلى ما بعده ، وتفيد انتهاء الغاية ، فتقول : "سرتُ إلى موضع كذا" أي إلى حيث ينتهى سيرك . وقد تردُّ "إلى" الظرفية بمعنى "عند" من باب الاتساع الذي فُحجه العرب في إسقاط معاني الحروف على بعضها وذلك بتأويلها . يقول المرادي : "واعلم أن أكثر البصريين ، لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية ، وجميع هذه الشواهد عندهم متأول"^(٥) أي أن ما يفيد غير انتهاء الغاية فهو مؤول ، وتنفرد هذيل بأضمارها بمعنى "عند" إذ لم نجد ذلك إلا في قول أبي كبير الهذلي :

(١) سورة الكهف (١٩) .

(٢) سورة البقرة (١٣٥) .

(٣) انظر ابن عقيل ١٩٧/٢ .

(٤) ابن هشام . معني اللبيب / ٨٩ . يعقوب / ١٧٦ . السكري / ١٢٢ برواية :

وقال ما شيهم سيان سيركم أو أن تقيموا واغبرت السوح . انظر ص ١٥١ .

(٥) المرادي / ٣٨٩ .

(الكامل)

أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(١)

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرُهُ

أي أشهى عندي ، حيث جاءت إلى بمعنى عند .

* (إذ بتنوين الكسر) الأصل في "إذ" أن تكون مبنية على السكون ، وتدلُّ على ما مضى من الزمان ، فتضاف إلى الجملة ، نحو : "جئتكَ إذ قامَ زيدٌ" فيكون فعلها ماضياً يتبعها مباشرة . ولا يحسن الفصل بينها وبين الفعل ، نحو : "جئتكَ إذ زيد قام" . وقد تحذف الجملة للعلم بها ، ويعوض عنها بالتنوين^(٢) وهي لغة شائعة في كلام العرب ، وتوافقهم هذيل . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(الوافر)

بِعَاقِبَةٍ ، وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحٌ^(٣)

نَهَيْتَكَ عَنْ طِلَابِكَ أَمْ عَمْرٍو

بتقدير : حينئذٍ ، فحذف المضاف إليه (الجملة المقدرة) وأبقى الجرّ . وذهب الأخفش إلى أنها كسرة إعراب ، لإضافتها إلى الجملة ، فلما حُذِفَت الجملة عاد إليها الإعراب ، فجرّت بالإضافة^(٤) . فمذهب الجميع أن هذه الكسرة تمثل عوضاً عن محذوف ، ولما كانت "إذ" تضاف إلى جملة ، فلا بد أن يكون المحذوف هو تلك الجملة ، بتقدير "وأنت إذ الأمر على هذا الحال" أي وأنت إذ كنت سليماً تستطيع التخلص والنجاة .

* (إذا لما مضى ولما يستقبل) . إذا : ظرف لما يستقبل من الزمان ، وتختصُّ بالدخول على الجملة الفعلية^(٥) ، نحو : "أحضرُ إذا جاءَ زيدٌ" أي في المستقبل ، وقد اجتمع دخولها على الماضي والحاضر في قول أبي ذؤيب الهذلي :

(١) السكري / ١٠٦٩ . ابن هشام . مغني اللبيب / ١٠٥ . المرادي / ٣٨٩ . انظر ص ١٥١ .

(٢) انظر ابن السراج / ١٤٤/٢ ، وابن عقيل / ٥١/٢ .

(٣) ابن السراج / ١٤٤/٢ ، ابن جني . الخصائص / ٣٧٦/٢ . ابن هشام ، مغني اللبيب / ١١٩ . السكري / ١٧١ .

(٤) المرادي / ١٨٦ .

(٥) انظر ابن عقيل / ٥٢/٢ .

(الكامل)

وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(١)

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا

حيث اجتمع دخولها على ما مضى من الزمان في قوله : "راغبة إذا رغبتها" وعلى ما يستقبل ، في قوله : "وإذا تُردُّ" . ويأتي بعدها الماضي بكثرة ، والمضارع دون ذلك . وأياً كان الفعل فهو يدل على ما يستقبل من الزمن ، وتوافق هذيل غيرها في دخول "إذا" على الماضي والمضارع . وقد عوّل علماء النحو على اجتماعهما في بيت الهذلي ، وساقوه شاهداً على ذلك في كثير من كتبهم ، إذ لم يرد اجتماع دخولها على الماضي والمضارع في غير هذا البيت ، فيما نعلم .

* (الباء بمعنى من للتبعيض) . الباء من حروف الجر ، ويفيد الإلصاق باستعانة نحو "كتبْتُ بالقلم" أو بدون استعانة^(٢) ، نحو : "مررت بزيد" وقد تفيد "الباء" التبعيض ، بمعنى "من" ، ومنه قوله تعالى : "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا"^(٣) ومثله قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

مَتَى لُجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَيْيَجٌ^(٤)

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ

أي : من ماء البحر . وقد كان العرب يتسعون ، فيبدلون الحرف مكان الآخر إذا كان بينهما تقارب في المعنى ، نحو "أنت بالدار وفي الدار" ولا يكون ذلك إلا بتأويل يقبله اللفظ ، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتفق ومعنى الحرف السابق له . وقد ذهب بعضهم إلى تضمين "شربن" معنى "روين"^(٥) ، كما يتضمن الفعل "عزم" معنى "نوى" في قوله "وَلَا تَعَزِّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ"^(٦) ، إذ أن "عزم" لازم يتعدى بعلی ، وقد ذهب ابن جني إلى أن الباء في قوله "بماء" زائدة ، فقال : "إنما معناه : شربن ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسف"^(٧) وعلى الرغم من سنة العرب في إبدال الحروف مواقعها وتضمين الحرف معنى الآخر ، إلا أنه لم يرد في كتب النحو

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب / ١٢٧ . السكري / ١١ . يعقوب / ٥٤١ .

(٢) انظر ابن علاء / ١٣٢ ، ابن عقيل / ٢٣/٢ .

(٣) سورة الإنسان (٦) .

(٤) المرادي / ٤٣ ، ٥٠٥ . ابن هشام ، مغني اللبيب / ١٤٣ . وأوضح المسالك / ١١٧/٢ . أبو حيان ، تذكرة النحاة / ٤٧١ والسكري / ١٢٩

(٥) ابن هشام ، مغني اللبيب / ١٥١ . والمرادي / ٤٣ .

(٦) سورة البقرة (٢٣٥) .

(٧) ابن جني ، أبو الفتح عثمان : مر صناعة الأعراب / ١٣٥ .

تضمنين الباء معنى "من" في غير هذا الشاهد. مما يرجح أن تكون هذه القاعدة بنيت على أشعار هذيل ، فتخالف غيرها في ذلك .

* (على : للاستدراك) على حرف جر وقع على ثلاثة أحرف مثل منذ وإلى ، ويفيد الاستعلاء ، نحو "زيد على السطح" وقد تأتي (على) اسماً بمعنى "فوق" ، نحو : "غدا من عليه" أي من فوقه ، بدليل دخول حرف الجر عليه ، إذ لا يدخل حرف جر على آخر إلا إذا كان أحدهما متضمناً معنى الاسم . وقد تفيد "على" الاستدراك والإضراب ، فتستعقب الحكم بحكم آخر يفيد التنبيه ، ويرد ذلك كثيراً في كلام العرب ، وتوافقهم هذيل ، نحو قول أبي خراش الهذلي :

(الطويل)

بِجَانِبِ قَوْسِي مَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَرْضِ
تُوكِّلُ بِالْأَذَى ، وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي^(١)

فَوَاللَّهِ لَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزِئَتْهُ
عَلَى أَنِّهَا تَغْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا

فقد أفادت "على" في قوله "على أنما" معنى الاستدراك ، والتنبيه لحكم لاحق .

* (عدم تكرار "لا" رغم توفر شرط ذلك) . "لا" حرف يفيد النفي^(٢) ، يقع على الأسماء ، نحو : "ضربت زيدا لا عمراً" . والأفعال ، على المضارع ، نحو : "لا يدخل زيد" وعلى الماضي في معنى المستقبل ، نحو "لا قام ولا قعد" في الدعاء ، و "والله لا فعلت ذلك" أي ، لا أفعل ، في القسم . وتكرر "لا" إذا كان ما بعدها فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً ، نحو قوله تعالى : "فلا صدق ولا صلى"^(٣) . ويترك التكرار ، إذا كان الفعل متضمناً معنى الاستقبال ، نحو قولهم : "لا فض الله فاك" ، وقد شذَّ ترك التكرار على الرغم من كون الفعل ماضياً لفظاً وتقديراً ؛ كما في قول أبي خراش الهذلي :

(الرجز)

وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا^(٤)

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا

^(١) السكري / ١٢٣٠ . ابن هشام ، مغني اللبيب / ١٩٣ . انظر ص ١٥١ .

^(٢) انظر ابن السراج ٤٠٠/١ .

^(٣) سورة القيامة (٣١) .

^(٤) ابن هشام . مغني اللبيب / ٣٢١ . يعقوب / ١٢٥٦ ، السكري / ١٣٤٦ .

فلم يكرّر "لا" بعد قوله : "لا ألّا" على الرغم من مجيء الفعل ماضياً لفظاً وتقديراً ، وقد ورد ترك تكرار "لا" أيضاً في غير أشعارهم^(١) .

* (لو : شرطية للتعليل في المستقبل) . لو حرف شرط ، وتأني على ثلاثة أوجه^(٢) :
 أ. مصدرية : أن يكثر وقوعها بعد "ودّ" نحو قوله تعالى : "وَدَّوْا لَوْ تُذْهِنُ فَيَذْهَبُونَ"^(٣) .
 ب. أن تكون للتعليل في الماضي ، وهو أغلب مجيئها ، نحو قوله تعالى : "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا"^(٤) .
 ج. أن تكون للتعليل في المستقبل : أن تكون حرف شرط غير جازم ، وهو مما وافقت فيه لهجة هذيل غيرها من لهجات العرب ، نحو قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

وَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا	وَمَنْ دُونَ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ سَنَسَبْ
لَظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً	لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ ^(٥)

حيث جاءت "لو" في قوله "لو تلتقي" شرطية غير جازمة للتعليل في المستقبل ، فتبعها فعل مضارع يدل على الاستقبال في المعنى وهو (تلتقي) .

* (لولا بمعنى لو لم) . لولا : إما أن تكون حرف امتناع ، حيث تدخل على المبتدأ ، ويكون الخبر بعدها محذوفاً وجوباً ، ولا بُدَّ لها من جواب ، نحو قوله تعالى : "لَوْلَا أَذُنُكُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ"^(٦) ، أو أن تكون حرف تحضيض بمعنى (هلاً ، وألاً) ، فتختصُ بفعل للمستقبل بمعنى الأمر ، إذا قصدت الحث على الفعل^(٧) ، نحو قولك : "لَوْلَا تُسْمِعُنَا صَوْتَكَ" . أمّا قول أبي ذؤيب الهذلي :

^(١) انظر ابن هشام - مغني اللبيب / ٣٢١ .

^(٢) انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٠١/٣ .

^(٣) سورة القلم (٩) .

^(٤) سورة الأعراف (١٧٦) .

^(٥) ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٠٢/٣ . ومغني اللبيب / ٣٤٤ . السكري / ٩٣٨ . ابن جني - التمام / ١٩٤ برواية "منكب" .

^(٦) سورة سبأ (٣١) .

^(٧) انظر ابن عقيل ٣٣٤/٢ .

(الطويل)

فَقَلْتُ : بَلَى لَوْلَا يِنَازَعْنِي شُعْلِي^(١)

أَلَا زَعَمْتَ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أُحِبُّهَا

فليس مما سبق . وإنما "لولا" في قوله "لولا يِنَازَعْنِي" بمعنى "لولم" بتأويل لا معنى لم ، وجوابها محذوف تقديره "لولم يِنَازَعْنِي شُعْلِي لَزَرْتُكَ" .

* (وقوع "مهما" حرفاً لا موضع له) . مهما : اسم من أسماء الشرط بمعنى "إن" مثل : مَنْ ، وما ، وأي ، ومتى ، وأين ، وحيثما ، والدليل على اسميتها دخول بعض حروف الجر على بعضها ، نحو : "بِمَنْ تَشْكُ أَشْكُ" ويلحق بعضها التنوين نحو "أَيَّامًا" . أمّا متى ، ومهما ، وحيثما ، فَيُسْتَدَلُّ على اسميتها بدلالاتها مع إفادة المجازاة على معانٍ يتصور معها استقلالها بنفسها^(٢) . وقد تأتي "مهما" حرفاً لا موضع له ، مستدلّين بقول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(البسيط)

مَهْمَا تُصَبُّ أَفْقاً مِنْ بَارِقٍ تَشِمُ^(٣)

قَدْ أُوْبَيْتَ كُلِّ مَاءٍ فِيهِ طَاوِيَةٌ

إن من ذهب إلى إهمالها في قول الشاعر "مهما تصب" فلأنها لا تكون مبتدأ ، لعدم الرابط من الخبر ، وهو فعل الشرط "تصب" ، ولا مفعولاً ، لأن المفعول حاضر وهو "أفقاً" ولا سبيل إلى غيرها . وقد جاء ذلك مخالفاً لما قاله النحاة فيها من أنها تجزم فعلين . وذهب الخليل إلى أن "مهما" تركيب من (ما + ما) بإبدال الألف في (ما) الأولى هاءً لتصبح "مهما" كما أضافوا "إذ" عليها لتصبح "إذما"^(٤) .

* (كَفَّ "لكن" بـ "ما") . لكن : من الحروف التي تدخل على الجملة الاسمية فتتصب المبتدأ ، ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ، ويسمى خبرها . مثل "إن" ، وأن ، وكأن ، وليت ، ولعل" . وتفيد "لكن" من بين هذه الحروف ، الاستدراك بتعقيب الكلام لرفع وهم ما يتوهم ثبوته أو نفيه^(٥) ،

(١) المرادي / ٦٠٧ . ابن هشام . مغني اللبيب / ٣٦٤ . السكري / ٨٨ . انظر ص ١٥٢ .

(٢) انظر ابن علاء / ١٧٨ .

(٣) السكري / ١١٢٨ . ابن هشام ، مغني اللبيب / ٤٣٥ . "أوبيت" مُنِعَتْ . "طاوية" ضامرة . "تشم" تقدر موقعه .

(٤) ابن السراج / ١٥٩/٢ .

(٥) ابن علاء / ١٥٨ .

فتقول : "زيدٌ عالمٌ" فيوهم ذلك أنه صالح فتقول . "ولكنّه فاسقٌ" . وإذا لحقت بها "ما" تكفها عن العمل ، وذلك أن "ما" الكافة إذا دخلت على معظم الحروف العاملة ، فإنها تكفها عن العمل نحو كآئما ، وإنما وغيرهما ، وهو ما يقره النحاة باتفاق ، وفي سائر اللغات . وعند ذلك يجوز دخول "لكن" على الجملة الاسمية والفعلية ، ومن دخولها على الاسمية ، قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الطويل)
ولكنّما أهلي بوادٍ ، أنيسه
سبّاعٌ تبعي الناس ، مثني وموحد^(١)

حيث لحقت "ما" الكافة بـ "لكن" في قوله "لكنّما" فكفّتها عن العمل ، ودخلت على الجملة الاسمية . ومن دخولها غير عاملة على الجملة الفعلية نحو "لكنّما أرضي بحظي" ويجوز في اسم "لكن" العاملة إذا كان معطوفاً للنصب على الإتيان أو الرفع على القطع ، نحو : "ما زيدٌ قائماً ، لكنّ عمراً منطلقٌ وخالداً" . أو خالداً بنصب خالد ورفع . وإذا خففت "لكن" أهملت نحو قوله تعالى : "لكنّ الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك"^(٢) حيث خففت "لكن" بتسكين النون ثم كسرهما لالتقاء الساكنين ، فبطل عملها .

* (الجرُّ برُبٍّ مضمرة بعد الفاء) . رُبٌّ : من حروف الجر ، ولا تجرُّ إلا نكرة ، نحو : "رُبَّ رجلٍ عالمٍ لقيتُ" وقد تجرُّ غير نكرة شذوذاً . نحو قوله "رُبّه فتى"^(٣) فحرت الضمير المتصل . وإذا لحقت بها "ما" تكفها عن العمل نحو : "ربّما رجلٌ نشيطٌ" . وقد تحذف "رُبٌّ" بعد الواو كثيراً ، وبعد الفاء وبل قليلاً ، ويجر الاسم بعدها بإضمارها وليس ذلك إلا لشبوعه في كلامهم . والذي يدلُّ على إضمار "رُبٌّ" في الأمثلة المذكورة ، وهي الواو والفاء وبل ، لأنها لمّا اشتهرت في كلامهم بقيامها مقام "رُبٌّ" صارت دليلاً على إضمارها^(٤) ، وتوافقهم هذيل ذلك . ومن إضمارهم "رُبٌّ" بعد الفاء ما جاء في قول المتنخل الهذلي :

(١) المرادي / ٦١٩ . السكري / ١١٦٦ .

(٢) سورة النساء (١٦٢) .

(٣) ابن عقيل ١٧/٢ .

(٤) ابن علاء / ٢٤٣ .

(الوافر)

فَحُورٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ ، عَيْنِ
تَوَاعِمَ ، فِي الْمُرُوطِ ، وَفِي الرِّيَاطِ^(١)

حيث جرّ الاسم في "فحور" برُبّ المضمرّة بعد الفاء .

* (حذف "لا" النافية مع القسم) . يقع بعدها الفعل الماضي بمعنى المستقبل ، نحو : "والله لا فعلتُ" بمعنى : لا أفعل ، ويجوز حذف "لا" وأنت تريد النفي ، وذلك لعدم وجود ما يلزم الإثبات^(٢) نحو "والله لأفعلن" وهما (اللام والنون) فإذا قلت : "والله أفعل ذاك" فمعناه : لا أفعل ، ويكثر ذلك مع المضارع ، وتوافقهم هذيل ذلك . نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

(البسيط)

لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ
بُشْمَخِرٌ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ^(٣)

أي "لا يبقى" ولم نجد شاهداً على حذفها مع الماضي إلا في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

نَسِيتُكَ مَا دَامَ عَقْلِي مَعِي
أُمْدٌ بِهِ أَمَدَ السَّرْمَدِ^(٤)

أي "لا نسيتك" بمعنى لا أنساك .

* (نداء المعرفة بـ "يا") . يا : أداة نداء ، وهي أمّ الباب ، ينادى بها القريب والبعيد . ولا يجوز نداء المعرفة بأل بأداة النداء ، إلا في الجمل المحكية ، نحو "يا المنطلقُ زيدٌ" ، واسم الجنس المشبه به ، نحو "يا الخليفة هبة" وفي الضرورة الشعرية ، وفي اسم الله تعالى ، نحو : "يا الله"^(٥) . أما الميم المشددة في قولنا : "اللهم" فهي عوضٌ عن أداة النداء ، وهو الأكثر في نداء لفظ الجلالة . وتخالف

(١) المرادي / ٧٥ . السكري / ١٢٦٧ .

(٢) انظر ابن السراج / ٤٣٠/١ .

(٣) سيويه / ١٦٦/٢ . ابن السراج / ٤٣٠/١ . ابن علاء / ١٣٦ . السكري / ٢٢٧ ، ٤٣٩ برواية أخرى . انظر ص ٧٢ .

(٤) ابن هشام . مغني اللبيب / ٨٣٤ . يعقوب / ٢٧٣ . السكري / ٤٩٣ .

(٥) انظر ابن هشام ، أوضح المسالك / ٨٦/٣ .

هذيل غيرها ، فيجمعون ما بين أداة النداء والميم المشددة آخر لفظ الجلالة ، نحو قول أبي خراش الهذلي :

(رجز)

أقولُ : يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّ^(١)

إنِّي إذا ما حَدَثُ الْمَأْ

فقد جمع بين أداة النداء "يا" والميم المشددة في "اللهم" ، والأصل فيه أن تحذف أداة النداء ويعوّض عنها بالميم المشددة آخر المنادى . وقد استدل بعضهم على ذلك ، بأن قولنا "اللهم" لا يكون إلا في النداء ، فلا تقول : "غفر اللهم لزيد"^(٢) .

(١) ابن عقيل ٢٢٣/٢ . يعقوب ١٢٥٨/ . ابن هشام ، أوضح المسالك ٨٤/٣ . السكري ١٣٤٦/ .

(٢) انظر ابن السراج ٣٣٨/١ .

ثانياً: الإعراب

يعد الاتفاق في قواعد الإعراب بين النحاة شبه تام ، إذ أن ظواهر الخلاف فيه قليلة إذا ما قيست إلى ما وقع بين القبائل من اختلاف في اللهجات ، ولسنا نبالغ إذا قلنا إن ما جاء منسوباً من هذه القواعد إلى لهجة من اللهجات ، لا يتعدى أن يكون من صناعة النحاة ، حين اشتدّ الجدل بينهم^(١) . ويؤكد ذلك تعدّد الرواية في كثير من الشواهد النحوية . وقد ورد كثير من أشعار هذيل شواهد لظواهر إعرابية وقضايا نحوية متعدّدة في كتب النحو .

أ. المنصوبات :

وهي المواضع التي جاءت مواطن لشواهد هذلية ، وكانت في محل نصب في الإعراب :
 * (قطع النعت) . الأصل في النعت ، إذا كان مفرداً ، أن يتبع المنعوت ، فتقول : جاء زيدٌ النشيطُ " برفع " النشيط " نعتاً مرفوعاً لما قبله . وقد يتعدد النعت بعدد المنعوت^(٢) . فلا تقول : "مررت بالزّيدينَ الراكب والجالس " لأن المنعوت جمع ، والنعت دل على اثنين .

وإن كان المنعوت نكرة ، تعيّن في الأول من نعوته الاتباع ، وجاز في الباقي القطع ، وتوافق هذيل غيرها في إتباعه أو قطعه^(٣) ، نحو قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطْلٍ وَشُعْنًا مَرَضِيْعٌ مِثْلَ السَّعَالِي^(٤)

حيث نصب "شعناً" على القطع بتقدير "واذكرهنَّ شعناً" ، ولا يكون ذلك إلا إذا عُرف المنعوت ببعضها ، أما إذا تعذّر معرفته دون أحدها وجب إتباعها^(٥) ، نحو "مررتُ بزيدٍ التاجرِ

(١) انظر أنيس ، إبراهيم / ٧٤ .

(٢) انظر ابن السراج ٣٣/٢ .

(٣) انظر قول ذي الرمة - سيويه ٢٩١/١ .

(٤) سيويه ٢٩١/١ . ابن هشام . أوضح المسالك ١٣/٣ . يعقوب / ٧٤٩ . السكري / ٥٠٧ . برواية :

"له نسوة عاطلات الصدو رِعُوجُ مَرَضِيْعٌ مِثْلُ السَّعَالِي" . أنظر ص ١٠١ . "السَّعَالِي" سوء الحال .

(٥) انظر ابن هشام . أوضح المسالك ١١/٣ .

الفقيه الكاتب" وذلك إذا تعدّر معرفة من هو زيد إلا بما جميعها . وقد روي بيت الهذلي السابق بجر "شعث" على الاتباع^(١) .

* (استخدام "زعم" ناصبة لمفعولين) . وهي من أفعال الرجحان مثل : خَالَ ، وَظَنَ ، وَحَسِبَ ، وَعَدَّ ، وَحَجَا ، وَهَبَ ، وَجَعَلَ . وهذه الأفعال تتعدى إلى مفعولين بدون وسيط . والأصل فيها أن تكون في موضع الابتداء^(٢) نحو : "خِلْتُ زيدا أخاك" . ومما جاء معملاً في "زعم" قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

فإن تزعمني كنتُ أَجْهَلُ فيكم فإني شَرِيتُ الحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ^(٣)

فقد أعمل "زعم" في قوله "تزعمني" .. "فيما بعده ، وهو الأصل فيها ، وتوافق هذيل غيرها في أعمالها مبتدئه ، ويجوز إلغاؤها إذا تأخرت نحو : "زيدٌ ناجحٌ زعمت" أو توسّطت الجملة ، نحو : "زيدٌ زعمتُ ناجحٌ"^(٤) .

* (نصب الاسم بتشبيهه بالمكان) . ما ينتصب من المكان على الظرفية نوعان^(٥) : المبهم ، وهو الذي ليست له حدود معلومة تحصره نحو : أمام ، وخلف ، وقدام ، ووراء ، وتحت ، وبمين ، وشمال ، كقول جنوب الهذلية :

(مقارب)

لَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ والمُرْمِلُونَ إذا اغْبَرَّ أَفَقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاً^(٦)

^(١) انظر سيبويه ٢٣٢/١ .

^(٢) السابق ٧٨/١ .

^(٣) السابق ٧٨/١ . ابن عقيل ٣٥٤/١ . ابن هشام ، معني اللبيب ٥٤٣/ . السكري ٩٠/ .

^(٤) انظر ابن عقيل ٣٦٣/١ . سيبويه ٧٨/١ .

^(٥) انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ٥٢/٢ .

^(٦) ابن هشام . شرح شذور الذهب ٢٣٣/ . السكري ٥٨٥/ .

حيث نصب "شمالاً" على الظرفية لما كان المقصود بالشمال الجهة ، وليس الريح نفسها. أما النوع الثاني ، فهو ما صيغ من لفظ الفعل^(١) ، نحو "قعدتُ مقعدَ زيدٍ" و "جلستُ مجلسَ عمرو" وتوافق هذيل غيرها في نصبه على التشبيه بالمكان ، نحو قول أبي ذؤيب :

(الكامل)

فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوقَ مَقْعَدَ رَابِيٍّ الْـ ضُرْبَاءِ خَلْفَ النَّجْمِ لَا يَتَلَعُ^(٢)

فنصب "مقعد" على الظرفية مع اختصاصه ، لأنه أراد المشاهدة بتقدير : والعَيُوقُ من الثريا مكاناً قريباً مثل مكان قعود الرابي من الضرباء ، فحذفوا اختصاراً ، وجعلوا المقعد ظرفاً لذلك بالتشبيه ، إذ الأصل فيه أن يجز لكون عامله من غير لفظة . نحو "وقفتُ في ممرِّ زيدٍ" وليس "وقفت ممرَّ زيدٍ" إلا شذوذاً .

* (نصب الاسم بتعدية اللازم) . اللازم من الأفعال ، مالا يتعدى فاعله إلا بوسيط ، كحرف الجر ، فتقول : "دخلتُ إلى الغرفة" و "خرجتُ منها" لأن كلا الفعلين لازمان . ابن السراج : "إنك لا ترى فعلاً من الأفعال يكون متعدياً إلا إذا كان مضاده متعدياً ، وإن كان غير متعدياً ، كان مضاده غير متعدياً"^(٣) .

ولكن العرب يتوسعون في الكلام ، فيعدون اللازم بغير واسطة اتساعاً واستخفافاً ، فقالوا: "دخلتُ البيتَ" بتعدية الفعل "دخل" اللازم بدون وسيط ، وهذا باب كبير في لغة العرب ، وتشاركهم هذيل ذلك . نحو قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(الكامل)

لَدَنُ بِهِزَّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّغْلَبُ^(٤)

(١) انظر سيبويه ٢٤٠/١ . وابن السراج ٢٩٣/٢ .

(٢) انظر سيبويه ٢٤٠/١ . والسكري ١٩/ .

(٣) ابن السراج ١٧٠/١ .

(٤) سيبويه ٢٥/١ . ابن هشام . أوضح المسالك ١٦/٢ . السكري ١١٢٠/ . انظر ص ١٥٤ . "عسل" مرّ سريعاً .

فقد عدَّى الفعل "عسل" بلا حرف ، اتَّساعاً واستخفافاً . وقد كان بعضهم يلجأ إلى تبرير ذلك بتضمين الفعل اللازم معنى فعلٍ متعدٍّ ، فيعدِّيه بدون وسيط .

* (عمل اسم الفاعل جمعاً) : يعمل اسم الفاعل عمل فعله المضارع ، وذلك لأن الأصل في الإعمال للأفعال . وقد أعربَ المضارعُ لمضارعه اسم الفاعل ، وذلك لأن الأصل في الإعراب للأسماء . نقول : "مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه زيداً" و "مررت برجلٍ يضربُ أبوه زيداً" .

ويعمل اسم الفاعل في الجمع والتثنية عمله مفرداً . نحو "أنتم ضاربون زيداً" و "أنت ضاربٌ زيداً" ، يقول ابن هشام : "تثنية اسم الفاعل وجمعه ، وتثنية أمثلة المبالغة وجمعها كمفردهن في العمل والشروط"^(١) ويمثلون لذلك بقول أبي كبير الهذلي :

(الكامل)

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرُ مُهَبِّلٍ^(٢)

حيث نصب "حبك النطاق" باسم الفاعل "عواقد" جمع "عاقدة" ، فأجرى اسم الفاعل في الجمع مجراه في الأفراد . وهو نهج الكثير ، وتشاركهم هذيل في ذلك^(٣) .

* (إعمال (فعل) للمبالغة عمل اسم الفاعل) . تجري بعض أبنية الكلام مجرى بعضها في المعنى ، فتأتي صيغة "فعل" بمعنى "مفعول" نحو : جريح بمعنى مجروح ، كما تأتي بمعنى "فاعل" نحو : قدير بمعنى قادر ، ولا يقتصر ذلك على المعنى فحسب ، بل يتعداه إلى العمل . يقول ابن هشام : "تحوّل صيغة فاعل للمبالغة والتكثير إلى : فَعَّالٌ أو فَعُولٌ أو مِفْعَالٌ بكثرة ، وعلى فَعِيلٌ أو فَعِلٌ بقلسة ، فيعمل عمله بشروطه"^(٤) . وقد أجروا "فعل" للمبالغة مجرى اسم الفاعل في العمل ، ومنه قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

^(١) ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٥٦/٢ .

^(٢) سيبويه ٧١/١ . السكري ١٠٧٢/ برواية "... غير مثقل" . "حبك النطاق" حَمَلَتْ به وهي فزعه . "المهبل" كثير اللحم .

^(٣) انظر قول طرفه - أوضح المسالك ٢٥٦/٢ . وقول المعاج ، سيبويه ٧١/١ .

^(٤) ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٥٠/٢ .

(البسيط)

بَاءَتْ طِرَاباً وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ^(١)

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِلَ

فقد نصب "موهناً" بكليل (فعليل) بمعنى مكلّ اسم فاعل للتكثير . وهو مذهب سيبويه ، حيث أجرى "فعللاً" هذا المجرى للمبالغة ، ورفضه النحويون لأن "فعللاً" صفة لازمة للذات ، وأنه يجري على (فعل) اللازم نحو : ظَرَفَ فهو ظريف^(٢) . غير أنه يشيع في كلام العرب .

* (نصب ما بعد "رُوِيْدَ" التي بمعنى الأمر) . وهو اسم فعل مبني على الفتح ، وقد فُتِحَ آخره ، لأن ما قبله ساكن . ويتصرّف على أربع جهات^(٣) ، فيكون صفةً ، نحو : "ساروا سيراً رويداً" ، أي : مهلاً . وتكون حالاً ، نحو "ساروا رويداً" ، أي : متمهلين . وتكون مصدرأ ، نحو "رُوِيْدَ نَفْسِهِ" حيث يكون ما بعده مجروراً بمعنى : إرْوَادُ زَيْدٍ . أمّا إذا كان ما بعده منصوباً ، فتكون بمعنى الأمر ، نحو "رويّد زيدا" أي : "أرود" بمعنى أَمْهِلْ ؛ ومنه في كلام هذيل قول مالك بن خالد الخناعي الهذلي :

(الطويل)

إِلَيْنَا وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ مُتِمِّائِنٌ^(٤)

رُوِيْدَ عَلِيّاً جَدُّ مَا نَذِي أُمِّهِمْ

حيث نصب "عليّاً" برويّد التي بمعنى "أرود" أي أمهل . بمعنى الأمر ، وما بعدها منصوب على أنه مفعول به . وقد تلحق بما "الكاف" ضمير متّصل نحو : "رويدك زيدا" فتكون الكاف زائدة للمخاطب^(٥) .

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب / ٥٦٨ . سيبويه ٧٥/١ . السكري / ١١٢٩ .

(٢) انظر ابن السراج / ١٢٤/١ .

(٣) انظر ابن السراج / ١٤٣/١ .

(٤) السكري / ٤٤٧ . سيبويه ١٤٨/١ . ابن عقيل ١٥٩/٢ في الهامش . "جُدَّ" قُطِعَ . "متمائين" قديم .

(٥) ابن السراج / ١٣٠/٢ .

* (النصب على المعية بإضمار الفعل السابق للواو) :

المفعول معه "اسم منتصب بعد واو بمعنى "مع" ^(١) . وحق هذه الواو أن يسبقها فعل ، نحو: "سِرْتُ وطلوع الشمس" فنصبت "طلوع" على أنها مفعول معه مسبقاً بالواو بمعنى "مع" هي واو المعية ، وقد سبقها العامل (الفعل) وهو "سِرْتُ" . وقد يضمّر الفعل جوازاً ، نحو : "ما أنت وزيداً" بتقدير : "ما تكون وزيداً" . ومثله في كلام العرب كثير ، نحو قول أسامة بن الحارث الهذلي :

ما أنتَ والسَّيرَ في مَثَلٍ
يُرِّحُ بِالذِّكْرِ الضَّابِطِ ^(٢)

فقد نصب "السير" على أنه مفعول معه بإضمار فعل تقديره "تكون" . وقد نصبه سيوبه بإضمار الملابس بتقدير : "مالي ألبسُ السير" ^(٣) . ولو رفع على العطف لحسن ، ابن هشام : "أكثرهم يرفع بالعطف ، والذين نصبوا قدّروا الضمير فاعلاً لمخدوف لا مبتدأ ، والأصل ما تكون؟ وكيف تصنع؟ فلما حذف الفعل وحده برز ضميره وانفصل" ^(٤) فيرجحون المعية على العطف .

* (تقدّم اللقب على الاسم) . إذا جاء الاسم مع اللقب ، فالأصل فيه أن يتقدم الاسم على اللقب ^(٥) ، فنقول : "جاء عثمان ذو النورين" ، ولا نقول : "جاء ذو النورين عثمان" ، وتخالف هذيل غيرها : فيقدّمون اللقب على الاسم . وقد ساق النحاة قول جنوب الهذلية شاهداً على ذلك :

بأنّ ذا الكلبِ عمراً خيّرهم حسباً
بيطنٍ شريّانٍ يغوي حوْلَهُ الذِّيبُ ^(٦)

فقد تقدّم اللقب "ذا الكلب" على الاسم "عمراً" شذوذاً، إذ الأصل أن يتقدم الاسم على اللقب ، فيكون الثاني تابِعاً للأول على أنّه بدل منه أو عطف بيان . وإذا كان اللقب مفرداً نحو :

^(١) ابن عقيل ٤٩٠/١ .

^(٢) ابن عقيل ٤٩٢/١ . سيوبه ١٨٠/١ . الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن : الجمل في النحو ٣١٩ . السكري ١٢٨٩ .

^(٣) سيوبه ١٨٠/١ .

^(٤) ابن هشام ، أوضح المسالك ٥٤/٢ .

^(٥) انظر ابن هشام ، شرح قطر الندى ١٣٣ ، وابن عقيل ١٠٦/١ .

^(٦) ابن عقيل ١٠٦/١ . يعقوب ٨٨/ . السكري ٥٨٠/ .

"جاء زيد الأعرج" فأجاز الكوفيون فيه الاتباع ، كما سبق ، أو الإضافة نحو "جاء زيد الأعرج" ، وأوجب البصريون فيه الإضافة^(١) . والاتباع أفضل ، لأن الوصف حقه أن يتبع الموصوف .

أما بالنسبة للكنية ، فقد أجازوا تقدّمها على الاسم ، نحو "جاء أبو عليّ زيد" ، ابن هشام : "ولا ترتيب بين الكنية وغيرها"^(٢) .

* (تعلّم بمعنى اعلم ، وتّخذ بمعنى أخذ ، من الأفعال التي تنصب مفعولين) .
 "تعلّم" : من أفعال اليقين ، مثل وجد ، وألفى ، ودرى ، ورأى ، وعلم ، وهي بمعنى أعلم ، إذ تنصب مفعولين بواسطة "أن" المصدرية المؤكدة ، وهو الأكثر في تعدّيها ، ومنه قول أسيد بن أبي إياس الهذلي :

(الطويل)

تَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي
 وَأَنْ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ^(٣)

وقد ورد مثل ذلك في غير أشعارهم^(٤) .

أمّا "تخذ" فهو من أفعال التصيير ، وهي جعل ، وردّ ، وترك ، واتخذ ، وصيّر ، ووهب ، وتّخذ ، وكلها تنصب مفعولين . قال أبو جندب الهذلي :

(وافر)

تَخَذْتُ غُرَازَ إِيْرَهُمْ دَلِيلاً
 وَفَرُّوا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي^(٥)

(١) ابن هشام ، شرح قطر الندى / ١٣٤ .

(٢) ابن هشام ، أوضح المسالك / ٩٢/١ .

(٣) يعقوب / ٢٨٧ . ابن هشام . هامش مغني اللبيب / ٧٧٥ . السكري / ٦٧٢ . برواية :

تعلّم رسول الله أنك قادر على كل حي متهمين ومنجد

وأنك كالليل الذي هو مدركي وأن وعيداً منك كالأخذ باليد

(٤) انظر قول زياد بن يسار . ابن هشام ، مغني اللبيب / ٧٧٥ .

(٥) ابن هشام ، أوضح المسالك / ٣١١/١ . يعقوب / ١٠٣٦ . السكري / ٣٥٤ . انظر ص ١٣٠ .

فقد نصب المفعولين "غراز" و "دليلاً" بالفعل تخذ وهو بمعنى أخذ . وقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى : "لَتَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا"^(١) بمعنى "لَتَتَّخِذَنَّ" ولم أجد (تخذ) التي للصيرورة في غير هذين الموضعين ، إذ أن لغة القرآن وافقت لهجة هذيل في كثير ، كما سبق .

* (نصب الاسم بعد (إلا) التي بمعنى "لكن") .

الاستثناء : إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها ، و "إلا" أداة ذلك وأم بابه . وإذا كان المستثنى ، وهو الذي يلي أداة الاستثناء ، ليس من جنس المستثنى منه ، وهو ما يسبق أداة الاستثناء ، كان الاستثناء منقطعاً . وعند ذلك وجب نصب ما بعد إلا ، نحو "ما جاء القوم إلا حماراً" فحمار ليس من جنس القوم . وقد ذهب بعضهم إلى انه ينصب بتأويل "إلا" معنى "لكن" ، ابن السراج : "إلا في تأويل "لكن" إذا كان الاستثناء منقطعاً ، عند البصريين ومعنى "سوى" ، عند الكوفيين . والاختيار فيه النصب في كل وجه"^(٢) وتوافق فيه لهجة هذيل لهجات العرب . ، نحو قول حذيفة بن أنس الهذلي :

(الطويل)

ولم يَنْجُ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا^(٣)

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ

كأنه قال : "لكن جفن سيف ومئزرا" فنصب المستثنى بتأويل إلا بمعنى لكن . وهو الأصل ، سواء كانت علّة نصبه تأويل إلا معنى لكن ، أم لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه . وقد نقل ابن منظور قول ابن سيده : "وعندي أنه أراد ولم يَنْجُ إِلَّا بِجَفْنِ سَيْفٍ ثُمَّ حَذَفَ وَأَوْصَلَ"^(٤) ومن ذلك كثير في لغة العرب ، حيث ينصبون الاسم بنزع الخافض تخفيفاً وتسهيلاً .

* (نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة) . الأصل في جمع المؤنث السالم أن ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة نحو "رَأَيْتُ السَّمَاوَاتِ" غير أن هذيلاً خالفت الموروث عند العرب ، فساق النحاة بيتاً لأبي ذؤيب شاهداً على نصب جمع المؤنث السالم على الفتحة خلافاً للمألوف ، يقول فيه :

^(١) سورة الكهف (٧٧) .

^(٢) ابن السراج ٢٩٠/١ .

^(٣) السابق ٢٩٢/١ . يعقوب ٣١٦/ . السكري ٥٥٨/ . "بشدة" كادت تخرج فبلغت شدقه .

^(٤) اللسان (جفن) .

فَلَمَّا جَلَاها بِالْإِيَّامِ تَحَيَّرَتْ

(الطويل)

ثُبَاتًا عَلَيْهَا ذُلُّها وَاكْتِئابُها^(١)

فقد نصب "ثباتاً" بتنوين الفتح ، وقد أجازوه الكوفيون مطلقاً^(٢) . وقد ذهب بعضهم إلى أن الألف منقلبة عن واو ، وأصلها "ثبوة" فلا يلحق الاسم بجمع المؤنث السالم ، وذلك أن أكثر ما حذف لامه إنما هو من الواو^(٣) . وأجاز قولهم "ولا مسلمات لك" بفتح التاء ، معللاً ذلك ، بأن الفتحة ليست لـ (مسلمات) وحدها ، وإنما هي لها ولـ (لا) قبلها . وبذلك يمتنع فتحها ما دامت الحركة لها وحدها ، ويحول هذا المنع ، إذا كانت الحركة لها ولغيرها^(٤) . غير أنني أرى في كسرهما أقرب إلى الصحة ومجارة القاعدة ، وذلك لأن أصلها "ثبة" نحو (هبة وهبات) ويدل على ذلك ، أنها رويت "ثبات" بالكسر^(٥) . وكذلك وردت منصوبة بالكسر في قوله تعالى " فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً"^(٦) .

(١) ابن جني ، الخصائص ٣/٣٠٤ ، أبو حيان ، البحر المحيط ٣/٢٩٠ . ويعقوب ٩/٤٩ ، السكري ٥٣/ .

(٢) انظر ابن جني ، الخصائص ٣/٣٠٤ .

(٣) انظر ابن جني ، سر صناعة الأعراب ٦٠٣/ .

(٤) انظر ابن جني ، الخصائص ٣/٣٠٥ .

(٥) انظر السكري ٥٣/ ، وابن جني . سر صناعة الأعراب ٦٠٢/ .

(٦) سورة النساء (٧١) .

(ب) المرفوعات :

لقد أورد علماء النحو في كتبهم ومصنفاتهم ، كثيراً من أشعار هذيل شواهد لقواعد نحوية في محل رفع من الإعراب ، سواء كانت القواعد التي بنيت على هذه الشواهد ، مما يخالف كلام العرب أم يوافقه . وقد قمت بحصر هذه الشواهد شارحاً ومبيناً وجه الاتفاق والمخالفة على النحو التالي :

* (رفع ما وقع بدلاً على القطع) . البدل : تابع مقصود في الحكم بلا واسطة^(١) . وهو على أنواع : بدل مطابق (كل من كل) ، نحو "مررتُ برجلٍ عبد الله" ، وبدل بعض من كل ، نحو "ضربتُ زيداً رأسه" ، وبدل اشتغال ، نحو "أعجبتني زيدٌ علمه" ، وبدل المباين أو الغلط ، نحو "مررتُ برجلٍ جَمَارٍ" إذا أراد أن يقول "مررتُ بِجِمَارٍ" فغلط . ويجوز إبدال المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة ، فأجازوا في الأولى الإتيان على البدل ، نحو "مررتُ بِقَوْمٍ عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدٌ ، وخالدٌ" أو القطع على الرفع ، نحو : "مررتُ بِقَوْمٍ عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدٌ وخالدٌ" ، حيث وجد النحلة في القطع مسوغاً لحيء هذه الشواهد على هذا النحو ، ومن ذلك قول صخر الغي الهذلي :

(البسيط)

يا مَيُّ إِن تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَذَنِيهِمْ	أَوْ تُخَلِّسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ
عَمْرُو وَعَبْدُ مَنْافٍ وَالَّذِي عَهِدْتُ	بِبَطْنِ عَرَعَرٍ أَبِي الضَّمِيمِ عَبَّاسٌ ^(٢)

فقد رفع "عَمْرُو" وما بعده من معارف على القطع عما قبله ، فحمله على الابتداء ، وقد جاز له النصب على الإتيان .

* (الرفع على الخبر بدلاً من النصب على الحال) .

الأصل في المبتدأ ، أن يكون معرفة . وقد يكون نكرة إذا تقدم عليه الخبر ، وهو ظرف أو جار ومجرور ، نحو : "عندك رجلٌ" أو "في البيت رجلٌ" . قال المتنخل الهذلي :

^(١) انظر ابن عقيل ٢٠٨/٢ .

^(٢) سيويه ٢٦٢/١ . السكري ٢٢٦ . وينسب إلى أبي ذؤيب .

(البسيط)

قِرَفَ الْحَتِيَّ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزٌ^(١)

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطَعَنْتُ نَازِلَكُمْ

حيث رفع "مكنوز" خبراً للبر على إلغاء الظرف ، ولو نصب على الحال لكان حسناً . فقد ألغى الظرف ، لأن المبتدأ معرفة ، وأصله أن يتقدم على الخبر ، وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ ، فاستحق التأخير كالوصف ، معتبراً "البر" مبتدأ و "مكنوز" خبراً . ولو أعمل الظرف على أنه خبر مقدم ونصب "مكنوز" على الحال لحسن ذلك ، ويبدو للقارئ أن مجازاة القافية في بيت المتنخل هي التي سوّغت رفع "مكنوز" غير أننا وجدنا مثل ذلك في بيت حذيفة ابن أنس الهذلي :

(الطويل)

فَمَنْ يُلْقِ مِنَّا يُلْقِ سَيِّدٌ مُدْرَبٌ^(٢)

بُنُو الْحَرْبِ أَرْضِعْنَا بِهَا مُقْمَطِرَةً

حيث رفع "سيد" وحقه النصب ، مما يُرَجِّحُ أَنَّ هَذَا خَالَفَتْ غَيْرَهَا فِي ذَلِكَ .

* (رفع جواب الشرط) . تجزم أدوات الشرط فعلين ، فعل الشرط وجوابه ، فيكونان مضارعين ، نحو "إِنْ تَقُومُوا تَقُمْ" أو ماضيين ، نحو "إِنْ قُمْتُمْ قُمْنَا" أو ماضياً فمضارعاً ، نحو "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ"^(٣) ، أو مضارعاً فماضياً نحو : "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ" .

ويكثر رفع جواب الشرط المسبوق بماضٍ نحو "إِنْ جَاءَ أَقُولُ لَهُ مَا تَرِيدُ" أو مضارع مسبوق بـ "لم" ، نحو "إِنْ لَمْ تَقُمْ أَقُومُ" . ورفع الجواب في غير ذلك ضعيف^(٤) . غير أن هذيلاً خالف في غيرها ، فارتفع جواب الشرط لفعل غير ماضٍ ، أو مضارع مسبوق بلم في قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الطويل)

مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا^(٥)

فَقُلْتُ تَحْمَلُ فَوْقَ طَوْفِكَ إِنَّهَا

(١) سيبويه ٣٠٤/١ . يعقوب ٤٥٨/ . السكري ١٢٦٣/ . انظر ص ٧٠ .

(٢) السكري ٥٦١/ . "مقطرة" الكالحة الشنعة . "سيد" الأسد في لغة هذيل . انظر ص ٤١ .

(٣) سورة الشورى (٢٠) .

(٤) انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ١٩٢/٣ .

(٥) سيبويه ٥١٢/١ . ابن السراج ١٩٣/٢ . ابن هشام ، أوضح المسالك ١٩٢/٣ . السكري ٢٠٨/ .

حيث رفع "يضرها" جواباً لشرط غير ماضٍ ولا مضارع مسبق — (لم) ، وذلك ضعيف ، وذهب بعضهم إلى أنه رفع "يضرها" على نية التقديم ، بتقدير "لا يضرها من يأثمها" لأنها إذا تقدّمت على "من" ارتفعت به ، وبطل فيها الجزاء ، لأن حرف الشرط لا يعمل فيه ما قبله^(١) . وقد يكون "من" اسم موصول بمعنى الذي ، وما بعده فعلاً مرفوعاً ، فحذف حرف العلة في "يأثمها" من قبيل قولهم ، لم يكُ ، ولا أدري ، وهذه لغتهم^(٢) .

* (إعراب الموصول) . الأسماء الموصولة مبنية لقيامها على ما يشبه الحروف ، وتكون في محل إعراب ، نقول : "جاء الذي مرّ من هنا" فالذي : اسم موصول مبني في محل رفع فاعل . وجملة الصلة لا محل لها من الإعراب . وبعض العرب يعربون "الذين" إعراب جمع المذكر السالم ، فيقولون : "الذون" في الرفع ، و"الذين" في النصب والجر ، وهم بنو هذيل وعقيل^(٣) ، وإذا صحّ ذلك ، فلأن بعض هذيل يجاورون عقيلاً ، وأنشدوا قول الشاعر :
(الرجز)
نَحْنُ الذُّونُ صَبَّحُوا الصَّبَّاحَا
يَوْمَ التَّخِيلِ غَارَةً مِلْحَاحَا^(٤)

حيث أعرب الاسم الموصول (الذون) فرفعه كما يرفع جمع المذكر السالم . وقد جعل ابن هشام ظهور الإعراب على الاسم الموصول دليلاً للردّ على من قال : إن الموصول والصلة كلمة واحدة في محل كذا^(٥) . والأكثر بناؤه على الفتح ، وإجراؤه بالياء مطلقاً في محل إعراب ، فنقول : "جاء الذين مرّوا" و "رأيتُ الذين مرّوا" و "مررتُ بالذين مرّوا" في محل رفع ونصب وجرّ ، غير أنّ هذيلاً وعقيلاً تخالفان العرب في ذلك ، كما سبق ، ويسوق ابن هشام لتأكيد هذه الظاهرة قول شاعر هذلي :

هم اللاعنون فكوا الغلّ عني
بمرور السابحات وهم جناحي^(٦)

(١) انظر ابن السراج ١٩٣/٢ ، سيويه ٥١٢/١ .

(٢) أبو حيان - تذكرة النحاة / ٣٢ .

(٣) انظر ابن هشام ، شرح قطر الندى / ١٣٩ . وابن عقيل ١٢٧/١ .

(٤) ابن عقيل ١٢٧/١ . ابن هشام ، اوضح المسالك ١٠٢/١ . ومغني اللبيب / ٥٣٥ . واحتلفوا في نسبته ، فتارة ينسبون لرجل من هذيل ، وتارة لرجل من عقيل .

(٥) انظر ابن هشام ، مغني اللبيب / ٥٣٥ .

(٦) السابق . الصفحة نفسها . ولم أجد في أشعار الهذليين .

حيث رفع الاسم الموصول (اللاءون) بالواو ، فأجراه مجرى جمع المذكر السالم في الإعراب . ويرجح ذلك أن "اللاء" اسم موصول للمؤنث ، غير أن هذيلاً تستعمله للمذكر بمعنى "الذي" وبذلك يرفعونه في الجمع بالواو كما يرفعون "اللدون" .

* (رفع ما بعد إلا على إلغائها) . "إلا" : أم باب الاستثناء من أدواته ، ما لم يسبقها نفي أو شبهه، كالنهي أو الاستفهام ، نحو "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ"^(١) فتكون عندئذ أداة حصر لا محل لها من الإعراب ، ويكون المعنى "جزاء الإحسان الإحسان" . وقد تتكرر "إلا" في العطف والبدل ، فلا تؤثر فيما دخلت عليه ، ولا تفيد غير توكيد "إلا" الأولى^(٢) . نحو : "ما جاء إلا زيد وإلا عمرو" ، فما بعد إلا معطوف بالواو على ما قبلها ، و"إلا" زائدة للتوكيد . وتوافق هذيل العرب في ذلك ، نحو قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيارها^(٣)

هل الدهرُ إلا ليلةً ونهارها

حيث رفع "طلوع" على العطف بالواو ، وكررت "إلا" للتوكيد . ومن تكرارها في البديل : "ما جاء إلا رجل إلا عالم" ، فعالم بدل مرفوع من رجل ، وإلا زائدة لتوكيد الأولى .

* (حذف المنعوت وإقامة النعت مقامه) .

النعت : وصف تابع لمنعوته ، مطابق له في الحكم ، وفي التعريف والتنكير ، وفي العدد ، وفي التذكير والتأنيث ، نحو "جاء زيدٌ النشيطُ" فالنشيط نعت مرفوع . وقد يحذف المنعوت ، ويقام النعت مقامه ، إذا دلّ عليه دليل^(٤) . ومن ذلك قوله تعالى : "أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ"^(٥) ، أي : دروعاً سابغات، فحذف المنعوت "دروعاً" ، وأقام النعت (سابغات) مقامه .

(١) الرحمن (٦٠) .

(٢) انظر ابن هشام . اوضح المسالك ٦٧/٢ . وابن عقيل ٥٠٣/١ .

(٣) ابن عقيل ٥٠٣/١ . يعقوب ٣٤٨/ . السكري ٧٠/ .

(٤) انظر ابن عقيل ١٧٥/٢ .

(٥) سورة سبأ (١١) .

وهو من قول ابن مالك في ألفيته : "وما من المنعوت والنعته عُقِل ، يجوز حذفه ، وفي النعت يُقِل" (١) . وقوله "عُقِل" أي إذا دلّ عليه دليل . ومثله قول أبي ذؤيب :

(الكامل)

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَعُّ (٢)

حيث حذف المنعوت "درعان" وأقام النعت "مسرودتان" مقامه ، وكذلك حذف "الدروع" وأقام النعت "السوابغ" مقامه ، وهذا شائع في كلامهم ، وتوافقهم هذيل على ذلك .

ج. المجرورات :

إذا كنّا قد لاحظنا ما جاء من أشعار هذيل شواهد لقواعد نحوية في الرفع والنصب ، فإنّ هناك أشعاراً أوردتها النحاة شواهد في الجر ، وذلك لأنّ للإعراب بأشكاله المختلفة حضوراً بارزاً في أشعارهم لا يقتصر على ظاهرة دون أخرى . وقد عوّّل النحاة على هذه الشواهد اهتماماً كبيراً في إثبات آرائهم والاحتجاج بها ، سواءً ما كان يخالف المألوف في كلام العرب أم ما يوافقه . وقد أوردتها على النحو التالي :

* (إعراب الآن) . الآن : اسم يفيد حضور الزمن جميعه ، وهو من الظروف المبنيّة لشبهها الحرف . "وإنما بُنِيَ لأنه وقع معرفة ، وهو ممّا وقعت معرفته قبل النكرة ، لأنك إذا قلت : الآن ، فإنما تعني به الوقت الذي أنت فيه من الزمان" (٣) وهو ظرف مبني على الفتح ، غير أنّه ورد في أشعار الهذليين مُعرّباً ، فتتغير حركته حسب موقعه في الجملة ، وبذلك تخالف هذيل غيرها في إعرابه ، نحو قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

كَأَنَّهُمَا مِلَانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ حِينٌ بَعَدْنَا عَصْرُ (٤)

(١) ابن عقيل ١٧٤/٢ .

(٢) يعقوب / ٥١٦ . السكري ٣٩ .

(٣) انظر ابن السراج ١٣٧/٢ .

(٤) ابن هشام . شرح شذور الذهب / ١٢٨ . السكري ٩٥٦ . انظر ص ١١٠ ، ١٣٢ .

حيث أعرب (الآن) فجرّها بحرف الجر (من)، إذ الأصل (من الآن) فحذف النون لالتقاء الساكنين. وقد روي هذا البيت ، أيضاً ، بفتح الآن على المألوف^(١)، ولكنّ وروده مجروراً في موضع ما في كتب النحو، يشكّل قاعدة شاذة، بنى عليها بعض النحاة احتجاجهم، لاسيّما إنّه شاهدٌ لشاعر من هذيل ، و هم الذين يعربون الأسماء الموصولة ، كما سبق^(٢) ، وحقها أن تكون مبنية كما هو مألوف في كلام العرب ، مما يشير إلى أنّهم كانوا يميلون إلى الإعراب أكثر من ميلهم إلى البناء .

* (جرّ المفعول له باللام) . المفعول له : مصدر منصوب يؤتى به لبيان سبب وقوع الفعل ، والأصل فيه أن يكون المعلّل مشاركاً له في الفاعل^(٣) . نحو : "قُمتُ احتراماً لك" ، فالضمير المتصل (التاء) فاعل "قام" ، وفاعل "الاحترام" . أمّا إذا اختلف فاعل المصدر وفاعل العامل ، وجب عند ذلك جرّ المصدر بلام التعليل عند أكثر العرب ، نحو قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

وإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هِزَّةٌ كما انتَفَضَ العصفورُ بِلَلِّهِ الْقَطَرُ^(٤)

حيث جرّ "ذكراك" بلام التعليل ، وذلك لاختلاف فاعل "الذكرى" ، وهو المتكلم ، وفاعل "تعروني" ، وهو الهِزّة ، فلا يجوز نصبه مفعولاً له ، فتجرّهُ هذيل للعلة نفسها كما يجره الآخرون . وقد زعم بعضهم أنّه لا يشترط في نصبه اتحاده مع عامله في الوقت ولا في العامل^(٥) .

* (العطف بحمل الاسم بالواو) .

اختصت الواو بأنّها يُعْطَفُ بها حيث لا يُكْتَفَى بالمعطوف عليه ، نحو : "اختصمَ زيدٌ وعمرو"^(٦) . فلا تقول : "اختصمَ زيدٌ وعمرو" ، لأنّ الفاء توجب المهلة فإذا أردت أن تجريه كالنعت في وصف المعطوف عليه، فالأحسن بالواو، ويقبح ذلك بالفاء، فلا تقول : "زيدٌ أخوك فصاحبك" . وتوافقهم هذيل ذلك ، فيقول شاعرهم أمية بن أبي عائد الهذلي :

(١) انظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب / ٥٣٩ . والسكري / ٩٥٦ .

(٢) انظر صفحة (٩٧) في إعراب "الذين" .

(٣) انظر ابن هشام . أوضح المسالك ٤٤/٢ . وشرح شذور الذهب / ٢٣٠ .

(٤) ابن هشام . أوضح المسالك ٤٥/٢ . شرح قطر الندى ٢٨٨/ . وشذور الذهب / ٢٣٠ . ابن عقيل ٢٢/٢ والسكري / ٩٥٧ . برواية " إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها كما انتفض العصفور بلله القطر" .

(٥) انظر ابن عقيل ٤٤٧/١ .

(٦) ابن السراج ٧٦/٢ . ابن عقيل ١٩٢/٢ .

(متقارب)

وَشَعْتُ مَرَضِيْعَ مِثْلَ السَّعَالِي^(١)

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ عَطَلٍ

فقد أجرى المعطوف مجرى النعت . فحمل "شعث" على "عطل" بالواو ، لأنهما صفتان ثابتان في الموصوف ، ولو عطف بالفاء لقبح . وكان بعضهم قد نصبه (شعثاً) على القطع ، بفعل محذوف تقديره "واذكرهن شعثاً"^(٢) وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه في أن اختلاف رواية الشاهد كانت موطأ وضع من قبل النحاة لإثبات آرائهم .

* (جرّ المنقوص كغيره) . يرفع الاسم المنقوص ؛ المنتهي بياء ، بضمة مقدرة على الياء ، نحو "جاء القاضي" ويجرّ بكسرة مقدرة ، كذلك ، نحو : "مررتُ بالقاضي" ، ولكنه ينصب بفتحة ظاهرة على الياء ، نحو : "رأيتُ القاضي" . هذا إذا عُرِّف ، أما إذا لم يُعرَّف ، تعيّن حذف يائه عند الرفع والجر ، نحو "جاء قاضي ومررتُ بقاضي" وإبقاؤها في النصب ، نحو : "رأيت قاضياً" . وفي أشعار هذيل ما يخالف ذلك ، فهم يجرونه على الأصل ويجرّونه ، نحو قول المتنخل الهذلي :

(الوافر)

بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَذَمِ الْعِبَاطِ^(٣)

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي وَأَضِيحَاتٍ

فقد أجرى "معاري" مجرى السالم في الجرّ اضطراراً ، والأصل أن يقول "معاري" بحذف الياء ، وقد يكون ذلك من باب الضرورة ، فيجرونه على الأصل هروباً من الزحاف ، كما في الشاهد النحوي المعروف من قول الفرزدق يهجو عبد الله بن اسحق الحضرمي :

(الطويل)

وَلَكِنْ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا^(٤)

فَلَوْ كَانَ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتِهِ

وكان الوجه أن يقول "مولى موالٍ" ولكنه أجراه على الأصل من قبيل الضرورة . ويشير سيبويه في الموضوع نفسه إلى رأي يونس بن حبيب بأنها ممنوعة من الصرف .

^(١) سيبويه ٢٣٢/١ . السكري ٥٠٧/ . يعقوب ٧٤٩/ .

^(٢) ابن هشام ، أوضح المسالك ١٣/٣ . سيبويه ٢٩١/١ . انظر ص (٨٦) .

^(٣) سيبويه ٦٧/٢ . السكري ١٢٦٨/ . "معاري" على هو . "ملوب" مطلي بالطيب .

^(٤) انظر سيبويه ٦٧/٢ .

* (توكيد النكرة) .

التوكيد نوعان : لفظي ، ويكون بتكرار اللفظ مفرداً أو جملة ، نحو : "جاء زيدٌ زيدٌ" أو "جاء زيدٌ جاء زيدٌ" . ومعنوي : ويكون بألفاظ خاصة ، كالنفس ، والعين ، وكل ، وأجمع .. وغيرها ، نحو "جاء زيدٌ نفسه" . وهذه الألفاظ ، مما يؤكدُ بها معنوياً ، هي من المعارف ، لذلك لا يجوز تأكيد النكرة بها^(١) ، وهذا مذهب الجمهور ، بينما يذهب الكوفيون ، إلى أنه يجوز توكيد النكرة لحصول الفائدة ، وذلك بأن يكون المؤكِّدُ محدوداً ، كالأُسبوع ، والشهر ، والعام . والتوكيد من ألفاظ الإحاطة^(٢) . نحو "سيرتُ عاماً كُلَّهُ" لأن (عاماً) نكرة محدودة ، والتوكيد "كله" من ألفاظ الإحاطة . وهو مذهب الكوفيين . ومنه قول عبد الله بن مسلم الهذلي :

(بسيط)

لَكِنَّهُ شَاقَّةٌ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ يَا لَيْتَ عِدَّةَ حَوْلِ كُلِّهِ رَجَبٌ^(٣)

حيث أكد النكرة وهي قوله "حول" لما كانت محدودة ، وذلك أن الحول (العام) معلوم الأول والآخر . وجاء التوكيد في قوله "كله" من ألفاظ الإحاطة . وقد ورد في غير أشعار هذيل مثل ذلك^(٤) . ويخرج عن ذلك ما لم يكن فيه المؤكِّدُ محدوداً نحو "سيرتُ زمناً كُلَّهُ" وذلك لأن الزمن غير معلوم الأول والآخر .

* (إضافة المفرد إلى الألف في "بيننا") .

اختلف في أصل الألف اللاحقة لِـ "بَيْنَا" ، فذكر بعضهم أن هذه الألف بعض "ما" الكافة في "بينما"^(٥) ، ويكون ذلك بحذف الميم لكثرة لحاق "ما" بالحروف وغيرها فتكفها عن العمل . وقيل : هي إشباع للفتحة في "بين"^(٦) . ويكون ذلك على لغة من يشبعون الحركات الطويلة آخر الكلمة ، كما يقولون في "زيدٌ ابنُهُ" ، "زيدٌ ابنُهُو" .

(١) انظر ابن السراج ٢٣/٢ .

(٢) انظر ابن عقيل ١٨٠/٢ ، وابن هشام ، أوضح المسالك ٢٢/٣ .

(٣) ابن هشام . شذور الذهب ٤٢٩/ ، وشرح قطر الندى ٢٩٦/ ، وأوضح المسالك ٢٢/٣ والسكري ٩١٠/ برواية " ... رَجَبًا " . ابن جني - التمام / ١٦٨ .

(٤) "تحملي الذلفاء حولا أكتما" . ابن عقيل ١٨٠/٢ .

(٥) انظر المرادي / ١٧٦ ، وابن هشام . مغني اللبيب / ٤٨٥ .

(٦) ابن جني ، الخصائص ١٢٢/٣ . ابن هشام - السابق / ٤٨٥ .

وتضاف الألف في "بيننا" إلى الجملة^(١) نحو "بَيْنَا نَحْنُ جَالِسُونَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ".
وتخالفهم هذيل ذلك ، فقد ورد في أشعارهم إضافتها إلى المفرد ، نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :
(الكامل)

بَيْنَا تَعَانِقُهُ الْكُمَاةَ ، وَرَوَّغِهِ
يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلَفَعٌ^(٢)

فقد أضاف الألف في "بيننا" إلى المفرد "تَعَانِقُهُ" مصدر (تعانق) ، وهذا خلاف الأصل .
وقد رواه بعضهم "تَعَنَّقُهُ" بالرفع ، على اعتبار أن "بيننا" من حروف الرفع ، التي يرتفع ما بعدها
بالابتداء والخبر^(٣) .

* (إضافة الصفة المشبهة لا تفيد التعريف) .

الأصل في الإضافة ، أن تفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه ، إن كان معرفة ، نحو "كتابُ
زيدٍ" ، وتخصَّصَه ، إن كان نكرة ، نحو "كتابُ رَجُلٍ" ، وهو الغالب في الإضافة^(٤) . أما إذا كلن
المضاف صفةً مشبهةً بالفعل ، فإن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفاً ، بدليل وقوعه حالاً .
ومنه قوله تعالى : "ثَانِي عِطْفِهِ"^(٥) وهو المألوف في كلام العرب ، وتوافقهم هذيل ذلك ، قال أبو
كبير الهذلي :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا
سُهِدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجَلِ^(٦)
(الكامل)

فقد أضاف الصفة المشبهة "حوش" إلى فاعلها "الفؤاد" ، فلم تفد الإضافة تعريف
المضاف ، بدليل مجيئها حالاً من الضمير المحرور في قوله "به" . والحال لا تكون إلا نكرة .

(١) انظر المرادي / ١٧٦ .

(٢) الزجاجي / ٣٠٣ . ابن جني . الخصائص ١٢٢/٣ . المرادي / ١٧٦ . السكري / ٣٧ . "سلفع" جريء .

(٣) انظر الزجاجي / ٣٠٣ .

(٤) انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ١٧١/٢ .

(٥) سورة الحج (٩) .

(٦) ابن هشام . أوضح المسالك ٣١٧/٢ ومغني اللبيب / ٦٦٤ . السكري / ١٠٧٣ .

ثالثاً: شواهد صوتية وصرفية:

لم تخل كتب اللغة ، لا سيما كتب النحو والصرف ، من بعض الأشعار مما ينسب لشعراء هذيل ، جيء بها شواهد لقواعد صوتية أو صرفية ، مما يرجح كون هذه الظواهر من خصائص لهجتهم ، دون غيرها من لهجات العرب . وعلى الرغم من قلة هذه الشواهد المبعثرة في كتب النحو والصرف ، إلا أنها تعطي صورة مجملة لقضايا صوتية وصرفية شائعة في لهجة هذيل ، وهو ما سأوضحه في القسم الأخير من دراستي تحت عنوان "ظواهر لغوية في أشعار هذيل" ومن هذه القضايا (الصوتية والصرفية) التي حوتها كتب النحو والصرف ما يأتي :-

* (المضاف إلى ياء المتكلم مما ينتهي بالألف والياء) .

إذا أضيف الاسم المنقوص إلى ياء المتكلم ، أدغمت ياؤه بياء المتكلم نحو "هذا قاضي" وكذلك في المثني والجمع ، نحو : "رأيت ابني وزيدي" ، أما إذا كان جمعه منتهياً بالواو ، بعد حذف النون للإضافة ، قلب الواو ياءً ثم تدغم بياء المتكلم^(١) ، وهو الشائع في كلام العرب نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

(الكامل)

أودى بني وأعقبوني حسرة
عند الرقاد وعبرة لا تُقلع^(٢)

حيث قلبت الواو في "بنوي" إلى ياء ، وأدغمت بياء المتكلم ، فصارت "بني" . أما المقصور ، المنتهي بالألف ، فإذا أضيف إلى ياء المتكلم ، كان كالمثني المرفوع ، نحو "فتاي ، وعصاي" . وتحالف هذيل غيرها من العرب فيقلبون ألفه ياءً ويدغمونها في ياء المتكلم^(٣) ، ويقولون "فتي ، وعصي" ، ومنه قول أبي ذؤيب :

(١) ابن هشام ، أوضح المسالك ٢/ ٢٣٨ .

(٢) السابق . الصفحة نفسها . والسكري ٦/ .

(٣) انظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب / ٧٠٣ . ابن عقيل ٢/ ٨٠ ، ابن هشام ، أوضح المسالك ٢/ ٢٣٩ .

(الكامل)

فَتَخَيَّرُوا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ^(١)

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ

حيث قلبت الألف في "هواي" إلى ياء وأدغمت بياء المتكلم ، لتصبح "هوي" ، وهي لغة هذيل .

* (التخفيف من الهمز) .

لقد كان التخفيف من الهمز بأشكاله المختلفة ، من حذف أو تسهيل أو إبدال ، سمة عامة في البيئة الحجازية ، قال أبو خراش الهذلي :

(الطويل)

فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ : هُمْ هُمْ^(٢)

رَفَوْنِي وَقَالُوا : يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ

فقد ذهب بعضهم إلى أن الأصل فيها "رفؤوني" ، فحذف الهمز ، السكري : "وأهل الحجاز لا يهمزون"^(٣) . وقد لا يكون إسقاط الهمز هنا من باب الحذف إنما من قبيل التخفيف نحو "هُدُوْ وهُدُوْ" بتخفيف الهمزة بإبدالها واواً^(٤) ، فتكون (رفأ) ، وقلبت إلى واو لإسنادها إلى ضمير المتكلم . وقد جَوَزَ الكوفيون ، قلب الهمزة حرف علة ، من غير قياس أو ضبط ، فقالوا : رَفَوْ أي رَفَاءٌ مصدر رَفَأْتُ^(٥) . والتخفيف من الهمز بأشكاله المختلفة لغة شائعة في أشعار الهذليين ، وسأتناول ذلك في حينه .

* (تحريك عين جمع المؤنث السالم) .

يجمع الاسم الثلاثي المؤنث الذي على وزن (فَعْلُهُ) بِـ (فَعَلَات) بتحريك العين ، إذا كانت عينه صحيحه غير مُعْتَلَّة نحو : "(سَجْدَةٌ - سَجَدَات ، وَرَعْدَةٌ - رَعَدَات) ، أما إذا كان معتل العين ، فإنه يجمع بتسكينها ، نحو : (عَوْرَةٌ - عَوْرَات) ، إلا هذيل فإنهم يحركون عينه فيقولون : بَيَّضَات ، وَعَوْرَات^(٦) . وأنشدوا لرجلٍ من هذيل قوله :

(١) ابن هشام ، شرح قطر الندى / ١٩٢ ، وأوضح المسالك ٢/ ٢٣٩ . ابن عقيل ٢/ ٨٠ . السكري / ٧ .

(٢) الاسترأبادي ، رضي الدين محمد بن الحسن : شرح شافية ابن الحاجب ٤١/ ٣ . السكري / ١٢١٧ . انظر ص ١٢٧ .

(٣) السكري / ١٢١٧ .

(٤) انظر قول ساعدة بن جوية "وملك هدو الليل ..." السكري / ١١٧٦ .

(٥) انظر الاسترأبادي ٤١/ ٣ .

(٦) انظر ابن هشام ، أوضح المسالك ٣/ ٢٥٣ ، وسيبويه ٣/ ٦٠٠ ، والتاج واللسان (عبر) .

(الطويل)

رَفِيقٌ بِمَسْنَحِ الْمَنَكِينِ سُبُوحٌ^(١)

أَخُو بَيَّضَاتٍ رَائِحٍ وَمُتَأَوِّبٍ

حيث حرّك الباء (عين الكلمة) في "بَيَّضَاتٍ" على الرّغم من اعتلالها ، والأصل فيها أن تسكن . وأكثر العرب لا يحركون الواو والياء في هذا الجمع^(٢) . وقولهم "أكثر العرب" يخرج من ذلك فئة كانت تخالف أكثرهم ، فلم يقل : "كل العرب" وهذا يرجح ما ذهب إليه علماء اللغة والنحاة في نسبته إلى هذيل دون غيرهم .

* (كيد بمعنى كاد) .

لقد عدّ علماء الأصوات الإمالة مرحلةً وسَطاً بين مراحل التطور في اللهجات^(٣) . ولذلك فإن ما وصل إليهم بشكله النهائي ، قد مرّ بمراحل متعددة حتى أخذ شكله المتحضّر ، الذي يوافق لغة قريش ، فإن قولهم في الفصحى (كاد) يُعدُّ مرحلةً متطورة باعتبارها لغة قريش (الفصحى) ، وذلك لأن قريشاً أكثر القبائل تمّذناً وحضارةً . والإمالة في "كاد" طور لاحق للياء ، سابق للألف .

وقد كان كسرهما (كيد) شائعاً لدى القبائل الموغلة في البعد عن قريش ، وذلك بابتعادها عن اللغة الفصحى . وقد كانت هذيل من القبائل الحجازية التي تسكن ما بين قريش وتلك القبائل البعيدة ، لذلك ظهرت عندهم الإمالة بقلة .

والأصل في مثل هذه الأفعال أن تقلب ياؤها وواوها ألفاً ، لاستثقال العلة فيها نحو : قَلَمٌ من قَوْمٍ ، وَبَاعَ من بَيْعٍ . وهذا حكمها إذا أسندت إلى غائب أو ظاهر ، نحو "زيد قام" و "قام زيد" . وذهب ابن جني إلى أن هذه الأفعال كانت تستعمل وقتاً من الزمان ، ثم صارت مهملة لما تعرضه الصنعة فيها من تقدير ما يتعذر النطق به^(٤) . وقد شدّ من هذه الأفعال فعلان ، هما (كاد، ومازال) فيقولون بإمالتيهما : "كيد ، ومازِيل" ، لغة من يعيلون ، ومنه قول أبي خراش الهذلي :

(١) الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب ١٣٢/٤ ، ابن هشام ، أوضح المسالك ٢٥٣/٣ ، ولم أحده في أشعارهم .

(٢) أبو حيان ، البحر المحيط ٤٤٩/٦ .

(٣) أنيس ، إبراهيم : في اللهجات العربية ٥٦ .

(٤) انظر ابن جني ، الخصائص ٢٥٨/١ .

(الطويل)

وَكَيْدٌ خِرَاشٌ يَوْمَ ذَلِكَ يَنْتَمُ^(١)

وَكَيْدٌ ضِبَاعُ الْقَفِّ يَأْكُلْنَ جُنَّتِي

أي "كاد" ، فأجراها على طورها السابق بنقل حركة الكسرة من العين إلى الفاء .

* (قلب الياء واواً في "مَضُوفَة")

إذا كانت الياء ساكنة ، وقبلها ضمة ، تقلب الضمة إلى كسرة^(٢) ، نحو "بيض" فأصلها "بَيْض" على غرار "حُمَر" فقلبت الضمة إلى كسرة للتخفيف ، وهذا هو مذهب سيبويه ، إذ كان يقلب الضمة إلى كسرة ، لتسلم الياء ، ولا تقلب الياء واواً^(٣) . وقد ذهب الكوفيون إلى قلب الياء واواً ، بدليل قلبها إذا كانت فاءً للكلمة ، وسبقها ضم . نحو "موسر" ومن ذلك قول أبي جندب الهذلي :

(الطويل)

أَشْمُرُ ، حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِئْزَرِي^(٤)

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ

حيث قلب الياء إلى واو في قوله "لمضوفة" وأثبت الضمة ، إذ أن أصلها "مَضِيفَة" من ضاف يضيف ، ثم نقل الضمة إلى الساكن فصارت "مَضِيفَة" وقلب الياء واواً "وهذا شاذ"^(٥) ويدل ذلك على أن الكوفيين ساقوا هذا البيت الهذلي يبنون عليه هذه القاعدة الصرفية ، إشارة إلى أن هذلياً خالفت غيرها في قلب الياء واواً .

^(١) الإشبيلي ، ابن عصفور : المنع في التصريف / ٤٣٩ . يعقوب / ٨٥٨ . التاج واللسان (كيد) . السكري / ١٢٢٠ .

^(٢) انظر ابن عصفور / ٤٧٠ .

^(٣) انظر الاسترادي / ١٣٦/٣ .

^(٤) ابن عصفور / ٤٧٠ . الاسترادي / ١٣٦/٣ . يعقوب / ٤٢٧ . السكري / ٣٥٨ .

^(٥) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

* (جمعُ مَفْعَلٍ على مَفَاعِلٍ ومَفَاعِيلٍ) .

يجوز في الاسم على وزن (مَفْعَلٍ) من المؤنث جمعه على وزن "مَفَاعِيلٍ" و "مَفَاعِلٍ" بالإشباع والقصر . الاسترأبادي : "وجوزوا في جمع هذا المؤنث ، زيادة الياء أيضاً ، ليكون كالعوض من الهاء المقدرة"^(١) نحو : مرضع ومراضيع ومشادن ومشادين . ومنه قول أبي ذؤيب :
(طويل)

وإنَّ حَدِيثاً مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلِيهِ جنى النَّحلِ في ألبانِ عُودِ مَطَافِلِ^(٢)

فقد جمع "مَطْفَلٌ" وهي صفة للنحل (المؤنث) على "مَطَافِلِ" بالقصر ، ثم اتبعه البيت الثاني بزيادة الياء للإشباع . فقال :

(طويل)
مَطَافِلِ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نَتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ^(٣)

وما نرى ذلك إلا تأكيداً على جواز جمعه على "مفاعلٍ" بالقصر ، و"مفاعيلٍ" بالإشباع . وجمع التكسير لغير الثلاثي على هذين النحوين ، شائع في شعرهم . ومنه لغير المؤنث نحو :
(مَطَاعِمٍ وَمَطَاعِيمٍ) ، فنراه بالقصر في قول أبي المثلث الهذلي :

(الطويل)
مَصَالِيْتُ في يَوْمِ الْهِجَاجِ مَطَاعِمٌ مَطَاعِيْنُ في جَنْبِ الْفَنَامِ الْمُرْزَمِ^(٤)

وبإشباع الكسر إلى ياء في قول عبد بن حبيب الهذلي :

(وافر)
مَطَاعِيمٌ إِذَا قَحَطَتْ جُمَادَى وَمَسَاحُو الْمَغَائِظِ بِالْجُنُوبِ^(٥)

وسأتناول هذه الظاهرة في الفصل الأخير ، لما لها من شيوع بارز في إشاراتهم .

^(١) الاسترأبادي ١٨٢/٢ .

^(٢) السابق . الصفحة نفسها ، و١٤٤/٤ . السكري ١٤١/١ . انظر ص ١٤٦ ، ١٥٨ . "مطافل" ذات صغار .

^(٣) السكري ١٤١/١ . اللسان (بكر) . انظر ص ١٤٦ . "المفاصل" المسائل .

^(٤) السكري ٢٦٨/١ . "مصاليث" منجدون . "الفنم" الجيش "المرزم" الخنزير .

^(٥) السكري ٧٧٣/١ . "مساحو المغائط" حلماء يتغلبون على القحط بحلمهم .

* (حذف الباء في "رُب" للتخفيف) .

لجأ العرب في كلامهم إلى الحذف في مواضع مختلفة ، وذلك لأنهم كانوا يميلون إلى التخفيف ، ويهزلون إليه . وكثيراً ما كان منه على غير ضبط ولا قياس ، اللهم إلا هروباً من الصعوبة في النطق ، وإقبالاً على اللينة والسهولة فيها . ومما ذهبوا إليه في سبيل ذلك ، حذف أحد المثلين هروباً من التضعيف كما في "رُب" ، فقد وردت في أشعار الهذليين كثيراً (رُب) بحذف الباء ، فقال أبو كبير الهذلي:

(كامل)

أزْهَيْرُ إِن يَشِبَّ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ رُبَّ هَيْضَلٍ لِحِبِّ لَفْتٍ بِهِيْضَلٍ^(١)

فحذف الباء في "رُب" للتخفيف . وقد قرئ قوله تعالى : "رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا"^(٢) بالتخفيف.

* (الحذف في آخر الكلمة)

الحذف ، كما سبق ، منهجٌ سار عليه العرب في كلامهم للتخفيف ، ومما حذفوا فيه قولهم : لم يَكْ ، ولا أَدْر ، وهي لغة هذيل^(٣) ، وهي في الأصل لم يكون ، ولا أدري . وفي الأخيرة ، قال أبو خراش الهذلي :

(طويل)

ولا أَدْر مَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ رِدَاعَهُ على أَنَّهُ قد سُلَّ عن ماجِدٍ مَخْضٍ^(٤)

فقد حذف الباء في قوله "لا أدْر" مكثفاً بالكسرة دليلاً عليها ، يقول ابن جني : "وأما قولهم : لم أَبْل ، ولا أَدْر ، ولم يَكْ ، فإنما حذف هذا لكثرة استعمالهم إياه في كلامهم"^(٥) .

(١) ابن عصفور / ٦٢٧ . السكري / ١٠٧٠ برواية "رُبَّ هَيْضَلٍ مَرِسٍ ... " ابن جني - التمام / ٢١٩ . اللسان (هضل) "هَيْضَلُ" الجماعة يغزون . "القدال" ما بين الأذنين والقفأ . انظر ص ١٣١ .

(٢) سورة الحجر (٢) .

(٣) انظر أبو حيان - تذكرة النحاة / ٣٢ .

(٤) يعقوب / ٤٨٢ . السكري / ١٢٣٠ برواية " ... لكنه قد سل ... " . انظر ص ١٣٤ .

(٥) ابن جني ، المنصف ٢ / ٢٢٧ .

ومما ذهبوا إليه ، أيضاً ، من هذا القبيل ، حذف النون عند التقاء ساكنين كقولهم "مِلَّان" بدلاً من "مِنَ الْآن" ؛ قال أبو صخر الهذلي :

(طويل)

كَأَنَّهُمَا مِلَّانَ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرٌ^(١)

حيث حذف النون في قوله "مِلَّان" لالتقاء الساكنين في "مِنَ الْآن" .

* (فَعَلَى صِفَةً لِلْمَذْكُر تَدُلُّ عَلَى النِّشَاطِ وَالسَّرْعَةِ) .

يفيد ما يكون من المصادر أو الصفات على وزن واحد معنى مطلقاً بين هذه الصيغ لتشكل فيما بينها رابطاً دلاليّاً واحداً . فنلاحظ أن ما جاء من المصادر على "فَعْلَان" فهو يدل على الاضطراب والحركة كالعَلْيَان ، والغَثْيَان ، وما جاء من المصادر على (فِعَال) فهو يدل على الإمتناع ، كالإباء والنِّفار وغيرهما^(٢) .

أما ما جاء على وزن "فَعَلَى" من الصفات فهو للمؤنث ، ويدل على السرعة والنشاط ، غير أنه ورد صفة للمذكر في غير المؤلف في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا رُعْتُهَا عَلَى جَمَزَى جَازِيءٍ بِالرُّمَالِ
أَوْ أَصْحَمَ حَامٍ جَرَامِيْزِهِ حَزَابِيَّةٍ حَيْدَى بِالذُّحَالِ^(٣)

"جَمَزَى" كثير الجمز والقفز . "حيدى" كثير الحرب والحياد ، حيث جاء الوصف على وزن "فعلى" دالاً على السرعة والنشاط ، وقد شذ مجيئه هنا للمذكر ، يقول الأصمعي : "لم أسمع "فَعَلَى" إلا في المؤنث ، إلا في هذا الحرف ، فإنه ذَكَرٌ"^(٤) .

(١) ابن هشام ، شذور الذهب / ١٢٨ . ابن جني ، المنصف ٢/ ٢٢٩ . السكري / ٩٥٦ . انظر ص ٩٩ ، ١٣٢ .

(٢) انظر ابن عقيل ٢/ ١٠٩ .

(٣) انظر ابن جني ، الخصائص ٢/ ١٥٢ ، السكري / ٤٩٨ ، يعقوب / ٧٥٤ .

(٤) السكري / ٤٩٨ .

* (من صيغ الجمع) .

تشكل صيغ الجمع (جمع التكسير) في شعر الهذليين ، ظاهرة تستحق الانتباه والدراسة ، وقد ورد من هذه الصيغ أشكال مختلفة . ومما جاء منها في كتب النحو والصرف ، أن "الآناء" من آناء الليل جمع مفردة "إني" كقول المتنخل الهذلي :

(بسيط)

حُلُوْ ومُرٌّ كَعَطْفِ القِدَحِ مِرَّتُهُ بِكُلِّ إِنِّي قَضَاهُ اللَّيْلُ يَتَّعِلُ^(١)

ومن هذه الصيغ أيضاً جمعهم "واحد" على "أخذان" كقول أمية الهذلي :

(بسيط)

تَحْمِي الصَّرِيْمَةِ أَخْدَانُ الرَّجَالِ ، لَهُ صَيْدٌ وَمُجْتَرِيٌّ بِاللَّيْلِ هَمَّاسُ^(٢)

ويكون ذلك مما جاء في أشعارهم بقلب الواو همزة .

ويجمعون ما كان من الصفات على وزن "أفعل" على "فعل" ، نحو قول المتنخل الهذلي :

(الوافر)

يُقَالُ لَهُنَّ مِنْ كَرَمٍ وَحُسْنٍ ظِبَاءُ تَبَالَةِ الْأَدَمِ الْعَوَاطِي^(٣)

حيث جمع الصفة "آدم" أفعل على "أدم" فعل كحُمُرٌ وخُضُرٌ ، تمييزاً بينه وبين الاسم ،

حيث يجمع الاسم منه على "أفاعِل" نحو : آدم - أوادم .

(١) ابن جني ، المنصف ١٠٧/٢ ، السكري / ١٢٨٣ .

(٢) يعقوب / ٤٦٣ ، السكري / ٤٤٣ للمالك بن خالد برواية "أحمي ... صيدٌ ومستمتع بالليل هماس" . انظر ص ١٢٩ .

(٣) ابن جني ، المنصف ٣١٥/٢ . السكري / ١٢٦٨ .

ويجمع الناقص مثل قناة وحصاة ودواة على وزن (فعلة) بحذف التاء حصا وقنا وعلى "فُعول" نحو "دُوي" جمع دواة . إذ أن أصلها "دوي" قلبت الواو ياءً لاجتماعها مع الياء ، ثم أدغمت الياء في الياء ، وكسرت الواو لمناسبة الياء ، فأصبحت "دُوي" ؛ قال أبو ذؤيب :

(مقارب)

يُحِبُّهُ الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ^(١)

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدُّوِيِّ

فقد جمع "دواة" ، وهو الزجاجاة التي يوضع فيها الحبر ، على "فُعول" دُوي .

* (تذكير المؤنث المجازي) .

يختلف العرب في تذكير وتأنيث الاسم ، إذا كان مجازياً ، كالطريق والسوق ، وغيرهما . فبعضهم يقصد إلى التذكير وغيرهم إلى التأنيث . "وأهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط والسبيل والزقاق ، وبنو تميم يذكرون هذا كله"^(٢) . وهذيل من القبائل الحجازية التي ورد في أشعارها ما يشهد بذلك ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(مقارب)

لُ مُضْطَمراً طُرَّتَاهُ طَلِيحاً^(٣)

بَعِيدُ الْغَزَاةِ فَمَا إِنَّ يَزَا

فقد حذف الهاء (علامة التأنيث) في قوله "مضطمراً" . وذلك لأن الطُرَّةَ في معنى الجانب، مؤنث مجازي ، ومثل ذلك في أشعارهم كثير . يلحقون بالمؤنث ألفاظاً لا تكون إلا للمذكر . ومن ذلك ما ورد في قول أبي ذؤيب :

(طويل)

فَأَلْصَقْنَ وَقَعَ السَّبْتِ تَحْتَ الْقَلَائِدِ^(٤)

وَقَامَ بِنَاتِي بِالتَّلْعَالِ حَوَاسِراً

٤٩٧٨٤٩

(١) الاسترأبادي ١٠٨/٢ . السكري ٩٨/ برواية " ... يذبرها الكاتب الحميري " . انظر ص ٥٥ .

(٢) انظر التاج (زقق) .

(٣) سيويه ٢٧٧/١ . يعقوب ١٦٤/ . السكري ٢٠٢/ برواية "يربع الغزاة ... " .

(٤) السكري ١٩١/ .

حيث أسند الفعل "قام" ، وهو للمذكر ، للفاعل "بناتي" وهو مؤنث .

وهكذا نرى ان أهل اللغة وعلماء النحو والصرف ، كانوا يعوّلون كثيراً على أشعار هذيل ، في سبيل إثبات آرائهم اللغوية والنحوية ، متّخذين من بعض الخصائص اللغوية لهجة هذيل قواعد يحتجون بها في مناظراتهم ، لاسيما أن هذيلاً كانت تمثل الطريق الواصل ما بين أهل الحضارة وأهل البداوة ، وكانت لهجتهم تمثل من ذلك ما بين لهجات هذه القبائل . فبنيت على أشعارهم القواعد اللغوية والنحوية الكثيرة ، ويبدو ذلك جلياً وواضحاً في هذا الكم الشعري الكبير الذي زخرت به كتب اللغة والنحو ، تأكيداً لما ذهب إليه جواد علي في كتابه ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام من أنه كان يُتكل على لهجة هذيل وأشعارها في الإعراب والتصريف^(١).

إنّ ما أوردته من شواهد نحوية وصرفية ، مما ينسب لشعراء هذيل ، كيُمثّل حقيقة ساطعة، هي أنّ ديوان هذيل كان محطّ أنظار علماء اللغة ومجالاً لبحثهم ، فقد بنوا على أشعار هذيل قواعد لغوية أصبحت حقيقة راسخة يعوّل عليها الدارسون والباحثون في علوم النحو والصرف والأصوات .

(١) علي ، جواد ٥٨٨/٨ .

الفصل الرابع

"ظواهر لغوية في أشعار هذيل"

- أولاً : الظواهر الصوتية .
- ثانياً : الظواهر الصرفية .
- ثالثاً : الظواهر النحوية .
- رابعاً : الظواهر الدلالية .

إنّ دراسة أشعار هذيل بتأنّ وتمعن ، واستناداً إلى ما بني على بعض هذه الأشعار من قواعد في كتب اللغة المختلفة ، تُسلّط الضوء على ظواهر لغوية كثيرة ، سواءً ما كان يتّصل بالجانب اللفظي والتغيرات الصوتية في لهجة هذيل ، أم ما يتعلق بتغيرات البنية الصرفية ، وقواعد اللغة . وتعرّفنا هذه الظواهر بخصائص لهجة هذيل مقارنةً باللغة الفصحى ، من حيث الاتفاق والاختلاف مما كان نتيجة محصلة لطبيعة بلادهم ، وموقعها بين القبائل العربية على اختلاف لهجاتها وطبائعها . وتشكّل هذه الظواهر بناءً لغوياً ذا معالم واضحة تمتاز بها لهجة هذيل على المستويات المختلفة : الصوتية ، والدلالية ، والنحوية ، والصرفية ، مما يوضح مكانة لهجتهم بين لهجات القبائل الأخرى ، ومدى اعتماد أئمة اللغة عليها ، والأخذ بها لإثبات آرائهم وحججهم اللغوية .

أولاً: الظواهر الصوتية:

للظواهر الصوتية حضور واسع بالقياس إلى غيرها ، فاختلاف الحركات عمّا هو ملأوف في كلام العرب ، والهمز بأحواله المتعدّدة ، من حذف وتخفيف وتحقيق ، والحذف في مواضع مختلفة من الكلمة ، والتبادل الصوتي بين الكلمات ، تمثل جميعاً سمات بارزة في لهجة هذيل ، وقد تتبعت هذه الظواهر في أشعارهم ، وخرجت منها بما يمكن أن أسوقه على النحو التالي :

١- الحركات :

تُعَدُّ لهجة هذيل وسطاً ما بين لهجات القبائل الحجازية ، التي أخذت حظّها من التحضّر والاستقرار من جهة ، ولهجات القبائل الموغلة في البداوة من جهة أخرى . وقد كان لهذه الوسطية أكبر الأثر في اكتسابها خصائص لغوية تتميز بها هذه القبائل ، لا سيّما ما تعلق من ذلك باختلاف اللغات والحركات . فالفتح أسهل الحركات وأخفّها^(١) ، وهو ما كانت تميل إليه القبائل الحجازية بوصفها أكثر استقراراً ومدنية ، وهذيل واحدة من هذه القبائل ، توافق لهجتهم اللغة الفصحى في ذلك . فليس الفتح موضع خلاف بين لهجتهم والعربية الفصحى ، مما جعلني أستثنيه من هذه الدراسة .

أ. الكسر :

وهو لغة وسط ما بين الفتح والضم ، وإليه مال أهل اللغات الذين يجاورون القبائل الحضارية من جهة ، والقبائل البدوية من جهة أخرى ، وهو يلي الفتح في الخفة والسهولة ، ولذلك فإننا نرى استخدام الكسر مكان الحركات الأخرى أكثر ذيوماً وانتشاراً في لهجة هذيل .

ومما تخالف فيه هذيل غيرها فتكسره ، "العجس" بفتح العين وكسرها ، وهو المقبض ، "والكسر لغة هذلية"^(٢) . قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(١) المبرّد ، أبو العباس : الكامل ٢٣١/١ .

(٢) السكري / ٥٠٨ .

(مقارب)

على عِجْسٍ هَتَّافَةٍ المذروين زوراء مَضَجَّةٍ في الشَّمَالِ^(١)

"العِجْس" المقبض . "هتَّافَة" تسمع لها صوتاً . "المذروان" السَّيَّتان وهما ناصيتاهما .
"زوراء" مُعْوَجة . "مضجعة" لا يستطيع أن ينصبها .

"والمرء" بفتح الميم وكسرها ، والكسر لغة هذيل ، قال أبو خراش الهذلي :

(طويل)

جَمَعَتْ أَمْوَرًا يُنْفِذُ المِرءَ بَعْضُهَا مِنْ الحِلْمِ والمعروفِ والحَسَبِ الضَّخْمِ^(٢)

وهكذا أورده الزبيدي في التاج ، وقال : "هكذا رواه السكري ، بكسر الميم ، وزعم أن ذلك لغة هذيل"^(٣) . ولكنه ورد في شرح السكري لأشعار هذيل ، بفتح الميم وحذف الهمزة ، وليس كسر الميم ، وقال : "المِرء" لغتهم يريدون "المرء"^(٤) ، وهذا يقودنا إلى ما يعتور بعض الشواهد من الاختلاف في الرواية . وقد جاء مكسوراً ، أيضاً ، في قول معقل بن خويلد الهذلي :

(الطويل)

عُصَيْمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ والمِرءُ جَابِرٌ وَحُدَّى حَدَادٍ شَرَّ أَجْنَحَةِ الرُّخْمِ^(٥)

"حُدَّى حداد" أي حُدَّه واصبرفه عَنَّا .

ومن الكسر في الأفعال قولهم "ظَلَّتْ" بكسر الظاء ، بمعنى ظَلَّلْتُ ، بفتح الظاء ، قال مُلِيح الهذلي :

^(١) السكري / ٥٠٨ . المرتضى ، علي بن الحسين - الأمالي ١/ ١٥٧ .

^(٢) السكري / ١٢٢٥ . التاج (مرأ) .

^(٣) التاج (مرأ) .

^(٤) السكري / ١٢٢٥ .

^(٥) المرجع نفسه / ٣٨٤ .

(الطويل)

بِهَا ظَلْتُ أَنْتِي مِنْ لَجُوجٍ كَأَنَّهَا نَجُودٌ تُرَاعِي وَحَشَ ذِي الضَّالِ عَوْهَجٌ^(١)

"نجدود" أتان ماضية مصممة . "عوهج" طويلة العنق ، ومثله قول رجل من هذيل :

(الرجز)

فَظَلْتُ فِي شَرٍّ مِنَ اللَّذِّ كِيدَا كَاللَّذِّ تَزَيُّ زَيَّةٌ فَاصْطِيدَا^(٢)

"اللد" يريد الذي . "تزي زية" حفر حفرة . قال سيويه : "أما ظلت أصله ظللت ، إلا أنهم حذفوا فألقوا الحركة على الفاء كما قالوا : خِفْتُ ، وهذا النحو شاذ"^(٣) . وقد ذهب أبو حيان إلى أن هذا ينقاس في كل مُضَعَّفِ العين واللام في لهجة بني سليم^(٤) . وهذيل وسليم قبيلتان متجاورتان ، وبذلك يكون شيوع هذه الظاهرة في لهجتهما من قبيل التأثير بالمجاورة .

وتكسر هذيل عين "نعم" ضد "بس" فيقولون "نعم"^(٥) ، ويشيع كسرهما بإدغام ميم "نعم" بميم "ما" كما قرئ قوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً"^(٦) . كما يكسرون عين (نعم) التي للجواب ، يقول ابن دريد : "نعم في معنى نعم ، لغلة فصيحة وأحسبها لغة هذيل"^(٧) .

وتقول هذيل "المِسْعُ والنَّسْعُ" بكسر الميم والنون ، بمعنى ريح الشمال وهي لغتهم^(٨) ، وعند غيرهم "الْيُسْعُ" بضم الياء ، هكذا أورده الزبيدي في التاج وقال : "نقله شمر عن الحجازيين"^(٩) . ومن كسرهما قول المتنخل الهذلي :

(١) السكري / ١٠٣١ .

(٢) السكري / ٦٥١ . ابن جني - التمام / ٤٢ .

(٣) سيويه ٤٨٢/٢ . وانظر التاج (ظلل) .

(٤) انظر أبو حيان . البحر المحيط ٢٧٦/٦ .

(٥) سيويه ٤٤٠/٤ . ابن عصفور / ٦٥٢ .

(٦) سورة النساء (٥٨) .

(٧) ابن دريد ١٤٢/٣ .

(٨) انظر الفصل الثاني "ألفاظ لعلاقة بالرياح" ص ٣١ .

(٩) التاج (نسع) .

(البسيط)

نَسْعُ لَهَا بَعْضَاهِ الْأَرْضِ تَمَزِيرُ^(١)

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مُوَوِّبَةٌ

وتما يؤكد شيوع الكسر في لهجتهم ، ميلهم إلى الياء واستعمالهم إيّاها بدلاً من الواو ،
لغير علة إلا للخفة والسهولة . ومن ذلك قولهم "الحَيْف" ، بالياء ، بدلاً من الخَوْف ، بالواو . قال
صخر الغي الهذلي:

(متقارب)

وَتُضْمِرُ فِي الْقَلْبِ وَجْداً وَخَيْفاً^(٢)

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَّةٍ

"زخّة" حقد وغضب . "خيفاً" الخوف .

ونقرأ في أشعارهم "الحَيِّية" بالياء ، بمعنى سوء الحالة ، بدلاً من الحَوْبَة ؛ قال أبو كبير
الهذلي :

(كامل)

رَعِشَ الْجَنَانِ أَطِيشُ فِعْلَ الْأَصْوَرِ^(٣)

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَلَا أَبْنُكِ حَيِّتِي

"حييتي" سوء حالي . "الأصور" فيه انشجاج في أحادعه .

ويقولون "اليازع" بدلاً من "الوازع" بمعنى الرأس . وقال حُصَيْب الهذلي :

(البسيط)

أَيَقَنْتُ أَنِّي لَهُمْ فِي هَذِهِ قَوْدُ^(٤)

لَمَّا عَرَفْتُ بَنِي عَمْرٍو وَيَا زِعَهُمْ

وقال السكري : ("يازعهم" لغتهم ، يريدون وازع)^(٥) .

(١) انظر الفصل الثاني "ألفاظ لعلاقة بالرياح" ص ٣١ .

(٢) السكري / ٢٩٩ . القالي ٢١٢/١ . انظر ص ٢٤ .

(٣) المرجع نفسه / ١٠٨٢ . ابن السكيت / ١١٨ .

(٤) السكري / ٣٣٧ .

(٥) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

وهكذا نرى أن هذيلاً كانوا يؤثرون الكسر كثيراً في كلامهم ، في غير ما كانت تكسره العرب. وقد كان ميلهم إلى الكسر ونحوه طوراً سابقاً لِمَا أَلْفَهُ العرب في الفصحى ، وذلك أن موقع بلادهم بين القبائل جعلهم حلقة وصل بين الحضارة والبداءة . ولا يقتصر ذلك على أنماط الحياة فحسب بل يتعداه إلى لهجاتهم ، فيكون الكسر الذي هو ظاهرة شائعة في كلامهم ، لغةً وسطاً بين الضم الذي هو لغة البدو ، والفتح الذي هو لغة الحضر من الحجازيين .

ب. الضم :

الضم لغة القبائل الموعلة في البداءة ، فإذا اشتركت لغتان في كلمة واحدة ، وكان الضم إحدى هاتين اللغتين ، فهي لغة تلك القبائل التي تقطن البوادي . فالْحَوْبُ ، بالفتح ، بمعنى الإثم حجازية ، والْحَوْبُ ، بالضم ، تميمية^(١) ، وتميم على رأس تلك القبائل التي تسكن البوادي .

وهذيل من القبائل التي تجاور أهل البادية من الأعراب ، وما رأيناه من ميل إلى الكسر في لهجتهم لا يخضع للشمول ، فبحكم هذه المجاورة تتأثر لهجتهم بلهجات هذه القبائل ، فيضمُّون بدلاً من الكسر أو الفتح ، ويميلون إلى الواو بدلاً من الياء في بعض ألفاظهم . ومما قالته هذيل بالضم بدلاً من الحركات الأخرى "نُجْد" بضممتين يريدون "نَجْداً" ومن ذلك قول أبي ذؤيب :

(البسيط)

غَوْرٌ وَمَصْدَرُهَا عَنْ مَائِهَا نُجْدٌ^(٢)

فِي عَائَةِ بَجْنُوبِ السِّيِّ مَشْرَبُهَا

أي أن هذه الأئمن تشرب من الغور ، يعني "ثمارة" وترجع فترعى في "نَجْد" .

قال السكري نقلاً عن الأنخفش : "لغة هذيل خاصة "نُجْد" يريدون "نَجْداً"^(٣) وقد وردت

"نُجْد" بالضم ، أيضاً في قول غاسل بن غزية الهذلي :

^(١) التاج (حوب) .

^(٢) السكري ٥٦/ . التاج (نجد) .

^(٣) السكري ٥٧/ .

(بسيط)

يَنْشَبُ بِهَا جَانِبَا نَعْمَانَ فَالْتَّحَدُ^(١)

سَرَتْ مِنَ الْفَرْطِ أَوْ مِنْ تَخْلُتَيْنِ فَلَمْ

ومثل ذلك قولهم "الرُّعْبُ" بضمين يريدون "الرُّعْبُ" ، وقد ورد ذلك في قول أبي العيال الهذلي :

(مجزوء الوافر)

ءِ شَكُّ الْأَمْرِ وَالرُّعْبُ^(٢)

وَكَانَ قَرِينَ قَلْبِ الْمَرْءِ

يقول : قارن قلب المرء شكُّ ورُعْبٌ في امره . ومن ميلهم إلى الضم خلافاً لما ذهبت إليه العرب ، قولهم : "يَعْنُ" بالضم ، بدلاً من "يَعْنُ" بالكسر ، بمعنى يعرض . السكري : "ولغة هذيل" "يَعْنُ" وغيرهم "يَعْنُ"^(٣) ؛ قال الأعلم الهذلي :

(الوافر)

يَعْنُ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِلرَّئَالِ^(٤)

كَأَنَّ مُلَاعَتِي عَلَى هِزَفٍ

"الهِزَفُ" الظليم السريع . "يَعْنُ" يعرض . "الرئال" فراخ النعام . وتقول هذيل "حَضْرُمُوتٌ" بضم الميم بدلاً من فتحها . وقد ذكر السكري أنها "لغتهم"^(٥) ، ومنه قول أبي صخر الهذلي :

(الطويل)

ضَجُوعٌ لَهُ مِنْهَا مُدِيرٌ وَحَالِبٌ^(٦)

حَدَثَ مُزْنُهُ مِنْ حَضْرُمُوتَ مُرْبَةٍ

"مُرْبَةٌ" لازمة . "ضجوع" ماثلة .

(١) السكري / ٨٠٦ . "لم ينشب لها" لم يعلق لها .

(٢) المرجع نفسه / ٤٣٠ .

(٣) المرجع نفسه / ٣١٩ .

(٤) المرجع نفسه / ٣١٩ . ابن جني - التمام / ٢٤٢ .

(٥) السكري / ٩٤٩ .

(٦) المرجع نفسه / ٩٤٨ . ابن جني - التمام / ٢٠٥ .

وقد ذكر ابن جني أن هذه لغتهم ورد ذلك لعلتين ، الأولى : لكونه علماً ، وقلب الفتحة جائز في مثل هذه الأحوال ، والثانية : لإجرائهما (الاسمين) مجرى الشبه بينهما ، حيث ضم الميم ليصيران إلى وزن الواحد^(١) .

وإذا كانت هذيل في ميلها إلى الكسر ، تقلب الواو ياءً - كما مرّ - فإن تأثرها بما يجاورها من قبائل بدوية ، وتكلمها في بعض كلامها بالضم فيما فتحته العرب أو كسرتة ، كان له أثر في إبدالهم الياء واواً ، وميلهم إليها في بعض الأحيان . ومن ذلك ما أورده أئمة اللغة ، واستشهدوا به كثيراً ، قولهم: "أتوته" بدلاً من "أئيته" ، وهي لغتهم^(٢) . قال خالد بن زهير الهذلي:

(رجز)

يا قوم ، مالي وأبا ذؤيب	كُنتُ إذا أتوته من غيب ^(٣)
يَشْمُ عِطْفِي وَيَزُ ثَوْبِي	كأني أربته برّيب

ويقولون "أسوان" بمعنى حزين ، بدلاً من "أسيان" ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

وذا تَ مهاوٍ يَظَلُّ الدَّلِيلُ	أسوانَ مِن هَوْلِها مُسْتَكِينًا ^(٤)
---------------------------------	---

ومثله قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

ماذا هُنَالِكَ من أسوان مُكْتِئِبٍ	وسَاهِفٍ ثَمِلٍ في صَعْدَةِ حِطَمٍ ^(٥)
------------------------------------	---

"أسوان" حزين . "سَاهِف" عطشان . "صَعْدَة" قناة .

(١) انظر ابن جني - التمام / ٢٠٥ .

(٢) ابن دريد ١٧٠/١ . القالي ٢٠٨/٢ .

(٣) السكري ٢٠٧/١ . ابن دريد ١٧٠/١ . التاج واللسان (أتى) . القالي ٢٠٨/٢ .

(٤) السكري ٥١٩ .

(٥) المرجع نفسه / ١١٣٥ .

وعلى الرغم من اتجاه هذيل في كلامها إلى طور أكثر حضارة ، بحكم مجاورتها لقريش والقبائل الحضرية ، إلا أن مجاورة بعض بطونها للقبائل البدوية ، جعل الإمالة إلى الواو تأخذ طريقها إلى لهجتهم ، ومن ذلك قولهم "البوع" بدلاً من "الباع"^(١) . وساقوا شاهداً على ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

(طويل)

فَلَوْ كَانَ حَبْلًا مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَخَمْسِينَ بُوعًا نَالَهَا بِالْأَنَامِلِ^(٢)

إذن فالاتجاه نحو الضم والواو ، يمثل ظاهرة صوتية هذلية ، وغير مستبعد أن يكون من ذلك شيء في كلامهم ، وجد طريقه إلى لهجتهم عبر بعض بطونهم المجاورة للقبائل البدوية .

وهكذا ندرك أن لموقع قبيلة هذيل من القبائل الأخرى ، أثراً كبيراً في تشكيل البناء اللغوي لهذه اللهجة العربية ، لا سيما في مجال الحركات . فالكسر ، لغتهم الشائعة ، اكتسبته لهجتهم متأثرة بموقعها المتوسط ما بين القبائل الحضرية ، حيث يشيع الفتح ، والقبائل البدوية ، حيث يشيع الضم . ولا يعد ذلك قانوناً ينتظم لهجة هذيل - كما سبق - فقد ضُمَّت لهجتهم بعض الألفاظ خلافاً لما نطق به العرب ، وذلك عبر بطون هذيل المجاورة للقبائل البدوية . ويبقى الفتح لغة العرب الشائعة ، حيث تتجه إليه اللهجات ، بحكمه لغة القبائل التي نالت حظها من الحضارة ، ونحو ذلك تتجه القبائل في أطوار حياتها ، ولذلك فليس من الشذوذ النطق به ، لأن سنة العرب الميل إلى الخفة والسهولة ، والفتح أخف الحركات وأسهلها .

٢- الهمز :

الهمز من أشد الأصوات ، ويحتاج إلى شيء من الجهد لتحقيقه . ولهذا سلك العرب طرقاً مختلفة إزاء هذا الصوت ، تخفيفاً أو حذفاً أو تحقيقاً . ويتناول هذا البحث حالات الهمز المذكورة كلاً على حدة .

(١) انظر التاج واللسان (بوع) .

(٢) السكري / ١٤٣ . التاج واللسان (بوع) . انظر ص ٢٨ .

أ. التخفيف :

توافق هذيل غيرها من القبائل الحجازية في التحلل من الهمز . يقول السكري : "وأهل الحجاز لا يهمزون"^(١) . ويلجأون إلى تخفيفه بقلبه حرفاً من حروف اللين أو ما يشبهه في المخرج . ويتضح ذلك في أشعار هذيل ، إذ يقلبون الهمزة ياءً ، كقولهم "جائباً" بدلاً من "جائباً" بمعنى الجراد ؛ قال عبد مناف بن ربح الهذلي :

(بسيط)

صَابُوا بِسِتَّةِ أَيْتٍ وَأَرْبَعَةٍ حَتَّى كَأَنَّ عَلَيْهِمْ جَائِباً لَبِداً^(٢)

وقد أنشده الزبيدي في تاج العروس عن ابن الأعرابي ، بدون همز ، يسبقه قوله : "العرب تقول إذا جاءت السنة ، جاء معها الجابي والجاني . فالجابي الجراد ، والجاني الذئب"^(٣) غير أن السكري أنشده مهموزاً ، وقال : "هو بالهمز"^(٤) .

ويقولون "نِيَّ" بدلاً من "نِيءٍ" لكل ما هو غير ناضج . فيقلبون الهمزة ياءً ويدغمونها في الياء قبلها ، ومن ذلك ما قاله أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

عُقَارٌ كَمَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِخِمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٌ يَكُوي الشُّرُوبَ شِهَابُهَا^(٥)

"النَّيِّ" اللين ساعة يحلب . وقال : "يروى النَّيِّ والنَّيِّ" بالهمز وبدونه . ومثله قول الداخِل ابن حرام الهذلي :

(وافر)

فَظَلْتُ وَظَلَّ أَصْحَابِي لَدَيْهِمْ غَرِيضُ اللَّحْمِ نِيٌّ أَوْ نَضِيجٌ^(٦)

^(١) السكري ١٢١٧/ . وانظر التاج (لبأ) .

^(٢) التاج واللسان (جبي) .

^(٣) التاج (جبي) .

^(٤) السكري ٦٧٤/ .

^(٥) المرجع نفسه ٤٥٠/ .

^(٦) التاج واللسان (نبا) .

هكذا رواه الزبيدي في التاج ، وابن منظور في اللسان ، دون همزة . بينما رواه السكري بالهمز "ني" ^(١) . ويعدُّ هذا الاختلاف في ضبط الكلمة مسوِّغاً لورودها بالهمز وبغيره في لهجة هذيل .

ومن تخفيفهم الهمزة بقلبها ياءً ، كذلك ، قولهم "سأيلتني" بدلاً من "ساءلتني" في قول صخر الغي الهذلي :

(وافر)
تَجْهَنَّا غَادِيَيْنِ فَسَايَلْتَنِي بِوَاحِدَةٍ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي ^(٢)
وقد يخففون ، فيقلبون الهمزة واواً إذا سُبِقَتْ بِهَا ، كقولهم "الهُدُو" بدلاً من "الهدوء" ؛ قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(كامل)
خَصِيرٌ كَانَ رُضَابُهُ إِذْ دُقُّتْهُ بَعْدَ الْهُدُوِّ وَقَدْ تَعَالَى الْكَوْكَبُ ^(٣)
"رُضَابُهُ" الرِّيقُ فِي الْفَمِ . "الهُدُو" الهدوء بعد النوم .
وهذا لا يعني أنهم لا يحققون الهمز البتة ، بدليل تعدُّد الروايات لهذه الألفاظ في أشعارهم ، فيرويها بعضهم بالهمز ويرويها آخرون دونه ، غير أن المبدأ العام عند هذيل وغيرها من القبائل الحجازية ، هو تسهيل الهمز بتخفيفه وقلبه إلى حرف من حروف المد .

ب. الحذف :

تلجأ هذيل ، استناداً إلى ما ورد في أشعارهم ، إلى التسهيل بحذف الهمزة ، أحياناً ، ليس لِعَرَضٍ إِلَّا لِلتَّخْفِيفِ مِنَ الْجَهْدِ الْعِضْلِيِّ الْمَبْذُولِ أَثْنَاءَ نَظْفِهَا . وَإِنَّ نَظْرَةَ فَاحِصَةِ لِلْمَوَاضِعِ الَّتِي حَذَفَتْ فِيهَا الْهَمْزَةُ فِي أَشْعَارِهِمْ ، تَبَيَّنَ أَنَّهَا تَحْذِفُ غَالِباً عِنْدَمَا يَسْبِقُهَا . مَدُّ طَوِيل ، وَهُوَ الْأَلْفُ عَلَى الْأَغْلَبِ ، مِمَّا يَنْسَجِمُ وَمَبْدَأُ بَعْضِ الْعَرَبِ فِي حَذْفِ الْهَمْزَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ . فَيَقُولُونَ : سَمَائِي بَدَلاً مِنْ سَمَائِي ، وَنَجْلاً بَدَلاً مِنْ نَجْلَاءِ . وَنَقْلَ ابْنِ مَنْظُورٍ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ : "أَنَّ الْقَصْرَ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَالْمَدُّ لُغَةٌ بَنِي تَمِيمٍ" ^(٤) . وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، مَا يَشِيعُ فِي أَشْعَارِهِمْ مِنْ حَذْفِ هَمْزَةِ اسْمِ

^(١) السكري / ٦١٩ .

^(٢) المرجع نفسه / ٢٩٣ . انظر ص ١٣١ .

^(٣) المرجع نفسه / ١١٠٧ . وانظر مثله أيضاً ص ١١٧٦ .

^(٤) اللسان (زنا) .

الفاعل المقلوبة عن حرف العلة وسط الفعل الثلاثي الأجوف ، نحو "سال" بدلاً من "سائل" ، و "راد" بدلاً من "رائد" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ تَمَّ إِلَى مِثْنٍ فَأَصْبَحَ رَادًا يَتَتَغِي الْمَرْجَ بِالسَّحْلِ^(١)

يريد "رائداً" . ويقولون "سار" بدلاً من "سائر" ، نحو قول أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

وَسُودَ مَاءُ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ الثَّوْرِ فَهِيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا^(٢)

يريد "سائرها" . ومن ذلك ، أيضاً ، "صات" بمعنى صائت" ، نحو قول صخر الغي :

(بسيط)

يَكَادُ يَذْرُجُ دَرَجًا أَنْ يُعْلَبُهُ مَسُّ الْأَنَامِلِ صَاتٍ قِدْحُهُ زَعِلُ^(٣)

و "هار" بمعنى "هائر" وبها جاء التنزيل ، حيث قال تعالى : "أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَالْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ"^(٤) ، ومنه قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

فَلَا وَأَبِي لَا تَأْكُلِ الطَّيْرُ مِثْلَهُ طَوِيلَ النَّجَادِ غَيْرَ هَارٍ وَلَا هَشْمٍ^(٥)

ومن حذف الهمزة بعد الألف ، ما يشيع في لهجة هذيل بعد "يا" التي للنداء ، فيقولون "يابا" بدلاً من "يا أبا" نحو قول صخر الغي الهذلي :

(١) السكري / ٩٥ ، الجاحظ - الحيوان ٤١٨/٥ . انظر ص ٤٩ .

(٢) السكري / ٧٣ . الجاحظ - الحيوان ٢٥٥/٧ .

(٣) المرجع نفسه / ٢٧٤ .

(٤) سورة التوبة (١٠٩) .

(٥) السكري / ١٢٢٧ .

(طويل)
لَسْتُ بِمُضْطَرٍ وَلَا ذِي ضَرَاةٍ فَخَفَضَ عَلَيْكَ الْقَوْلَ يَا بَابَا الْمُثَلِّمِ^(١)

ومثله قول سويد بن عمرو الخزاعي :

(الكامل)
يَا بَابَا خُصَيْلَةَ لَنْ يُمِيتَكَ بَعْدَهَا يَا بَابَا خُصَيْلَةَ غَيْرُ شَيْبٍ قَذَالِ^(٢)

ويقولون "يال" بدلاً من "يا آل" ومن ذلك ما ورد في قول مالك بن خالد الخناعي :

(طويل)
تَنَادَوْا فَقَالُوا يَا لِحَيَّانَ مَا صِعُوا عَنْ الْمَجْدِ حَتَّى تُثَخِّنُوا الْقَوْمَ بِالضَّرْبِ^(٣)

"تَنَادَوْا" تَوَاصَوْا . "ما صِعُوا" ضَارَبُوا .

وقد ورد في أشعارهم حذف الهمزة ، حين تكون في موضع سابق لحرف المد الطويل .
وساق علماء اللغة شاهداً على ذلك قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)
رَفُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ : هُمُ هُمُ^(٤)

حيث حذف الهمزة في قوله "رفوني" يريد "رفووني" . وقد ذهب بعضهم إلى أن قول أبي خراش شاهد على تخفيف الهمزة دون حذفها ، حيث قُلِبَتْ واواً وأسندت إسناداً طبيعياً لتصبح "رفوني"^(٥) .

(١) السكري/ ٢٦٦ .

(٢) المرجع نفسه/ ٨١٢ . ابن جني - التمام/ ١٢٦ .

(٣) السكري/ ٤٦٥ .

(٤) السكري/ ١٢١٧ . ابن الحاجب ٤١/٢ . التاج واللسان (رفأ) . ابن السكيت/ ١٥٣ . انظر ص ١٠٥ .

(٥) انظر ابن الحاجب ٤١/٣ .

ج. الهمز بدلاً من الواو :

رأينا أن تخفيف الهمز ، بحذفه أو إبداله ، سمة كانت تمتاز بها اللهجات الحجازية ، لا سيما لهجة هذيل . غير أن هذا لا يمنع تحقيق الهمز . فلم تسلم لهجتهم من ذلك ، لا سيما بإبدال الواو في أول الكلمة همزة . وهذيل كغيرها من العرب تعدل عن الواو إلى الهمزة في صدر الكلمة غالباً ، والأمثلة على ذلك كثيرة في أشعارهم . فهم يقولون "إلدة" بدلاً من "ولدة" بإبدال الواو همزة ، كقول ساعدة ابن جؤية يهجو امرأة :

(طويل)

لها إلدَةُ سَفَعُ الوجوهِ كأنَّهُمْ نَصَالَ شراها القَيْنُ لَمَّا تُرْكَبُ^(١)

يريد : "لها ولدة" . "سَفَعُ الوجوه" حُمَر الوجوه . وقد ورد ذلك أيضاً في شعر مالك بن خالد الهذلي^(٢) . وقد رواه السكري "ولدة" في شعر البريق الهذلي ، وقال "ولدة وإلدَةُ ، لغتهم"^(٣) . ويقولون : "الإشاح" بدلاً من "الوشاح"^(٤) و "أشَحَّتْ" بدلاً من "وشَحَّتْ" في قول معقل بن خويلد :

(طويل)

أبا مَعْقِلٍ إِنْ كُنْتَ أَشَحَّتْ حُلَّةُ أبا مَعْقِلٍ فأنْظُرْ بَنِيكَ مَنْ تُرْمِي^(٥)

ويقولون "إسادة" بدلاً من "وسادة" ، وأضاف ابن دريد ، أنها لغة هذيل^(٦) . ولا يقتصر ذلك على ما كانت واوه مكسورة ، حيث ورد في أشعارهم إبدالهم الواو المضمومة همزة ، فيقولون : "أُدِّي" بدلاً من "وُدِّي" ومن ذلك ما ورد في قول مليح الهذلي :

(طويل)

فإِنْ تُصَرِّفِي بِالْأَدِّ عَنِّي وَلَا تَرَى سَمَاحَةً أَخْلَاقِي وَحُسْنَ شَمَائِلِي^(٧)

(١) السكري / ١١٥٠ .

(٢) المرجع نفسه / ٤٤٩ .

(٣) المرجع نفسه / ٧٤٥ ، ٧٤٨ . ابن جني - التمام / ٩٣ .

(٤) انظر السيوطي / ٤٦٣/١ .

(٥) السكري / ٣٨٣ .

(٦) ابن دريد / ٢٦٧/٢ .

(٧) السكري / ١٠٢٦ .

يريد : "الوُد" ، ومثله ما ورد في شعر أبي صخر الهذلي^(١) ، وأضاف السكري وكذلك ابن جني : "أُدِّي يريد وُدِّي ، وهي لغته"^(٢) . وقد وردت "أُحْدَان" بدلاً من "وُحْدَان" جمع واحد في قول مالك ابن خالد الهذلي :

(بسيط)

أَحْمِي الصَّرِيمَةَ أُحْدَانِ الرَّجَالِ ، له
صَيِّدٌ وَمُسْتَمِعٌ بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ^(٣)

وهكذا نرى أن اللهمز في أشعار هذيل طرقاً مختلفة ، وسنتهم في ذلك كغيرهم من القبائل الحجازية ، أن يخففوه بالإبدال تارةً ، والحذف تارةً أخرى ، ليتخلصوا من أي جهد يفترض بذله في نطق هذا الصوت . ولا يعني ذلك انعدام الهمز في كلامهم لأن انعدامه يعني التخلي عن حرف من حروف العربية ، وهذا ما لا يمكن أن يكون ، بل نراهم يلجأون إلى إبدال الواو في أول الكلمة همزة ، تحقيقاً لهذا الصوت .

٣- إسقاط بعض الحروف من الكلمة في أحوال متفرقة :

إذا كان العرب يحذفون الهمزة من أجل التخلص من أعباء النطق ، فإنهم يلجأون ، أيضاً ، إلى إسقاط بعض الحروف ليسهل عليهم نطق هذه الكلمات بسرعة ويُسرّ دون اللجوء إلى الأناة . ويختلف موضع الحذف بين كلمة وأخرى . فقد يكون نوعاً من الترخيم الذي نهجه العرب في النداء ، وقد يكون هذا الحذف في صدر الكلمة أو آخرها . وقد ورد في أشعار هذيل ألفاظ كثيرة حدث فيها إسقاط لبعض الحروف في مواضع مختلفة .

أ. في النداء (الترخيم) :

وهو من الحذف المألوف في لغة العرب ، ويعرّفه ابن عقيل : ((وهو حذف أواخر الكلم في النداء. نحو ، "يا سعا ، والأصل "يا سعاد")^(٤) . وقد ورد مثل هذا النوع من الحذف في أشعار هذيل ، نحو قول أبي المورق الهذلي :

(١) السكري / ٩٣٨ . ابن جني - التمام / ١٩٤ .

(٢) المرجعان نفسهما . والصفحتان نفسهما .

(٣) السكري / ٤٤٣ . يعقوب / ٤٦٣ . انظر الشواهد الصرفية والصوتية ص ١١١ . "الصَّرِيمَة" موضع .

(٤) ابن عقيل ٢ / ٢٤٤ .

أَلَا يَا مَنِيَّ لِمَ غَرَرْتَ جُنْدِيًّا وَأَحْلَلْتَهُ عَلَى لَيْمٍ مُذَمَّمٍ^(١)

أراد : "يا مَنِيَّة".

ومن ذلك أيضاً ، ما ورد في قول قيس بن العيزارة الهذلي :

(طويل)

أَحَارِ بْنِ قَيْسٍ إِنَّ قَوْمَكَ أَصْبَحُوا مُقِيمِينَ بَيْنَ السَّرْوِ حَتَّى الْخُشَارِمِ^(٢)

"أحار" يريد أحارث . "السَّرْو والخشارم" موضعان .

وقد ورد إسقاط بعض الحروف من قبيل الترخيم كثيراً في أشعار الهذليين^(٣) .

ب. في صدر الكلمة :

ومن إسقاط بعض الحروف في صدر الكلمة ، ما شاع لديهم من إسقاط همزة الوصل وتاء الفعل في بعض الأفعال على وزن "افتعل" لتصبح "فَعِل" . ومن ذلك قولهم "تَخِذْ" بدلاً من "اتَّخِذْ" وقد ذكر السكري أنها لغة هذيل^(٤) . قال أبو جندب الهذلي :

(الوافر)

تَخِذْتُ غُرَانِ إِيْرَهُمْ دَلِيلاً وَفَرُّوا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي^(٥)

وقد أورده ابن هشام شاهداً على أن "تخِذْ" من أفعال التصيير التي تنصب مفعولين^(٦) .

ومن هذا القبيل أيضاً ، قولهم "تَجِهْ" بدلاً من "اتَّجِهْ" ؛ قال صخر الغي الهذلي :

^(١) السكري / ٧٧٨ .

^(٢) السكري / ٦٠١ .

^(٣) انظر السكري / ٢٢٦ ، ٣٠٦ ، ١٩٠ ، ٦٦٧ ، ٤٦٣ .

^(٤) المرجع نفسه / ٣٥٤ .

^(٥) المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

^(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ١/ ٣١١ . انظر الفصل الثالث (النصريات) ص ٩٢ .

(وافر)

بِوَاحِدَةٍ وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي^(١)

تَجْهِنَا غَادِيَيْنِ فَسَايَلْتَنِي

ويقولون "تَقِي" بدلاً من "اتَقِي" ، ويكون مضارعه "يَتَقِي" ومن ذلك ما ورد في قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(كامل)

يَتَقِي كَمَا يُتَقَى الطَّلِي الْأَجْرَبُ^(٢)

بُذْنَاءُ كُلُّهُمْ إِذَا مَا تُوكِرُوا

وقد ورد هذا الفعل في شعر ساعدة بن جؤية ، أيضاً^(٣) ، وأضاف السكري : "وهي لغة لهم" .

ج. في آخر الكلمة :

ومما ورد من هذا القبيل في أشعارهم إسقاط أحد المثلين في "رُب" لتصبح "رُب" مُخَفَّفَةً . ومن ذلك ما ورد في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

رُبَّ هَيْضَلٍ مَرَسٍ لَفَقْتُ بِهِيْضَلٍ^(٤)

أَزْهَيْرُ إِنْ يَشِبِ الْقَذَالُ فَإِنَّهُ

ومن ذلك أيضاً ، ما ورد في قول عمير بن الجعد الهذلي :

(كامل)

فَارَقْتُ يَوْمَ حُشَّاشٍ غَيْرِ ضَعِيفٍ^(٥)

أُمَيِّمَ هَلْ تَذَرِينِ أَنْ رُبَّ صَاحِبٍ

(١) السكري / ٢٩٣ . انظر ص ١٢٥ .

(٢) المرجع نفسه / ١١١٥ .

(٣) المرجع نفسه / ١١٠٠ .

(٤) المرجع نفسه / ١٠٧٠ . ابن جني - التمام / ٢١٩ . اللسان (هزل) . ابن عصفور / ٦٢٧ . (انظر الفصل الثالث (شواهد صرفية)

ص ١٠٩ . نعلب / ٣٢٥ .

(٥) السكري / ٤٦٣ .

ومن إسقاط الحروف في آخر الكلمة ، حذف النون في "مِنْ" لالتقاء الساكنين ، فيوصلون الميم بما بعدها . ومما ورد في أشعارهم من ذلك قولهم "مِلَّانَ" بدلاً من "مِنْ الآن" في قول أبي صخر الهذلي :

(طويل)

كَأَنَّهُمَا مِلَّانَ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرٌ^(١)

وقولهم "مِلَّأَرْضَ" بدلاً من "مِنْ الأَرْضِ" في شعر مليح الهذلي^(٢) . و "مِلْأُمُورَ" بدلاً من "مِنْ الأُمُورِ" في شعر قيس بن العيزارة الهذلي^(٣) .

وإذا كانت النون قد حذفت في مثل هذه المواضع لالتقاء الساكنين ، فإننا نجد أنها قد حذفت لغير علة في مواضع أخرى . وأكثر ما يكون ذلك في نون المضارع من "كان" . وقد تُسَبِّتُ هذه اللغة إلى هذيل^(٤) . ومن ذلك ما ورد في قول أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

وَقَدْ كَانَ لِي حِينًا خَلِيلًا مُلَاطِفًا وَلَمْ تَكُ تُخْشَى مِنْ لَدَيْهِ الْبَوَائِقُ^(٥)

وقد ورد هذا الفعل على هذه الصورة في أشعارهم كثيراً^(٦) وقد يكون حذفها في هذا الموضوع من باب أنه تلاها حرف متحرك فحذفت النون للتخفيف .

ومما أسقط في آخر الكلمة لغير علة ، قولهم "لا أدري" بدلاً من "لا أدري" ، وينسبونه أيضاً إلى هذيل^(٧) . ومن ذلك ما ورد في قول أبي خراش الهذلي :

(١) المرجع نفسه / ٩٥٦ . انظر الفصل الثالث (المجمرات) ص ٩٩ ، ١١٠ .

(٢) المرجع نفسه / ١٠٢١ . ابن جني - التمام / ٢٤٠ . وانظر مثله السكري / ١٠٣٣ .

(٣) المرجع نفسه / ٦٠١ .

(٤) انظر أبو حيان - تذكرة النحاة / ٣٢ .

(٥) السكري / ١٥٦ .

(٦) انظر السكري / ١٩٦ ، ٨٩٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ .

(٧) انظر أبو حيان - تذكرة النحاة / ٣٢ .

(طويل)

ولا أدري مَنْ ألقى عليه رداًه
على أنّه قد سئل عن ماجدٍ مخضٍ^(١)

لقد كان إسقاط بعض الحروف ، في مواضع مختلفة ، من بعض الكلمات ، حجةً في كلام العرب ، من أجل تسهيل النطق دون بذل جهد كبير ، وتأنٍ في إخراجها . وقد كان لهذيل في ذلك باعٌ طويل ، دلّ عليه ما جاء في أشعارهم على هذا النحو ، يسقطون بعض الحروف في أول الكلمة وآخرها . وإن دلّ ذلك على شيء ، فإنّما يدلّ على قدرتهم على التصرف بالكلام والتفنّن في صياغته .

٤- الإبدال :

وهو من سنن العرب في كلامهم ، يقيمون الحرف مكان الآخر . ويختلف ذلك من بيئة إلى أخرى ، فيقيم بعضهم السين في كلمة ما مكان الصاد عند غيرهم ، أو الحاء مكان الهاء . ولا يكون ذلك إلا إذا كان بين الصوتين تشابه في المخرج أو الصفة ، أو تقارب بينهما ، حيث يصنّفون الأصوات ضمن مجموعات وفق هذا المقياس . ولا يؤدي هذا الإبدال إلى تغيير في معنى الكلمة ، وإنما تتقارب الكلمتان في اللفظ وتتفقان في المعنى ، قال السيوطي عن أبي الطيب : "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد"^(٢) . ولما كانت أصوات اللغة تصنّف ضمن مجموعات صوتية ، تتشابه أصوات كل مجموعة في مخرجها وصفاتها ، فليس من الممكن أن نجد صوتاً مفرداً يخرج عن هذه المجموعات ، ولذلك نجد لكل صوت بديلاً له . قال السيوطي نقلاً عن أبي حيان : "قلّما تجد حرفاً إلا وقد جاء فيه البدل ، ولو نادراً"^(٣) .

ونتيجة لشيوع إبدال حرف مكان آخر في لهجة قبيلة ما ، أطلق اللغويون على هذه الظاهرة اسماً خاصاً . ومن هذه اللغات على سبيل المثال ، العننة . وهي إبدال الهمزة عيناً ، فيقولون "سَعَل" من "سأل" . ومما نسبته علماء اللغة إلى هذيل ، الفحفحة ، يجعلون الحاء عيناً^(٤) .

(١) السكري / ١٢٣٠ . وانظر الفصل الثالث (شواهد صوتية وصرفية) ص ١٠٩ .

(٢) السيوطي ٤٦٠/١ .

(٣) المرجع نفسه ٤٦١/١ .

(٤) انظر التاج (عتو) . علي ، ٥٧٢/٨ . الرافعي ١٤٢/١ .

وقد نُسِبَ إليهم ، أنهم يقولون "عَتَّى" بدلاً من "حَتَّى" ، وروي "أنّ ابن مسعود كان يقرأ قوله تعالى : "عَتَّى عين" بدلاً من "حَتَّى حين" فأرسل إليه عمر بن الخطاب : إنّ القرآن لم ينزل على لغة هذيل ، فأقرئ الناس بلغة قريش"^(١) . ويمكننا تفسير هذه الظاهرة ، بأن الحاء والعين حرفان حلقيان ، غير أن الحاء صوت مهموس فيه رخاوة ، ولا يلائم ذلك إلّا مَنْ يسكنون المناطق الحضرية ، والعين صوت مجهور فيه شِدَّةٌ ، يلائم مَنْ يسكنون البادية . ورُبّما شاعت هذه اللغة في بعض بطون هذيل ممن يسكنون البوادي أو يجاورون أهلها ، وذلك لأن أكثر ورودها في أشعارهم بالحاء دون العين .

وتما ينسبونه إلى هذيل ، أيضاً ، الاستِطَاء ، وهو قلب العين نوناً . وقيل "هي لغة سعد ابن بكر، وهذيل ، والأزد ، وقيس ، والأنصار ، يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء"^(٢) . وقد أخذت هذه الظاهرة طريقها إلى لغة العرب ، وما زالت حاضرة حتى وقتنا الحاضر ، فعندنا يقولون : "أنطاه" بدلاً من "أعطاه" . وإذا جاز لنا أن نعول على التشابه في الصفة لتبرير مثل هذا الإبدال ، فإن كلاً من العين والنون صوتٌ مجهور^(٣) ، وقد قرئ قوله تعالى : "إنا أنطيناك الكوثر"^(٤) بدلاً من "أعطيناك"^(٥)

وقد ورد في أشعار هذيل ألفاظ كثيرة ، وقع فيها إبدال قياساً باللغة الفصحى وغيرها من اللهجات ، أوردتها مبيناً مُسوِّغ هذا الإبدال وفق التشابه في المخرج والصفة ، أو التقارب فيهما .

* (الإير والهير) الإير ، بالهمز ، الشمال الباردة ، لغة هذيل^(٦) . والهير ، بالهاء ، لغة فيها^(٧) . والهمزة والهاء صوتان حنجران . وتشابههما في المخرج سوَّغ إبدال أحدهما من الآخر .

* (الشَّجْمُ والسَّجْمُ) الشَّجْمُ والإثجام ، بالثاء ، السَّحُّ من المطر ، هذلية^(٨) . والسَّجْمُ لغة فيه ، يُقال : "انسجم الدمع" إذا سحَّ وسال بغزارة . والثناء والسين صوتان متقاربان في المخرج ، فالثناء صوت

(١) الرافعي ١٤٢/١ . التاج (عتر) .

(٢) التاج (نظو) . علي ٥٧٣/٨ ، الرافعي ١٤٢/١ .

(٣) النوري ، محمد جواد - فصول في علم الأصوات ص ٢٤١، ٢٣٩ .

(٤) أبو عبد الله ، محمد بن أحمد الأنصاري - الجامع لأحكام القرآن ١٤٧/٢٠ . والرافعي ١٤٢/١ .

(٥) سورة الكوثر (١) .

(٦) انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالرياح) ص ٣١ .

(٧) السابق .

(٨) انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالأمطار) ص ٣٤ .

أسنانيّ احتكاكي مهموس ، والسين صوت أسناني لثوي ، احتكاكي مهموس . وهذا التقارب في المخرج والتشابه في الصفة مَكَّن إبدالهما من بعضهما .

* (الشَّبَّحُ والشَّبَّحُ) الشَّبَّحُ ، بالجيم ، الباب العالي البناء ، هذلية^(١) ، والشَّبَّحُ ، بالحاء ، لغة فيه^(٢) . وكلُّ من الجيم والحاء حرف مهموس . وقد يكون إبدالهما من باب التصحيف ، لتشابههما في الرسم . وهو شائع في اللغة .

* (الذَّبْرُ والزَّبْرُ) الذَّبْرُ ، بالذال ، القراءة بلغة هذيل^(٣) . والزَّبْرُ ، بالزاي ، لغة فيه^(٤) . وقد ذكر الزبيدي أن الزبر لغة في الذبر بمعنى الكتابة^(٥) . وعلى الرغم من اختلاف الدلالة ، إلا أنه وقع بين الحرفين إبدال ، وذلك لأنهما يقتربان في المخرج . فالذال صوت أسنانيّ احتكاكي مجهور ، والزاي أسناني لثوي احتكاكي مجهور ، وعندنا يقول بعضهم : "زَبْكَ" بدلاً من "ذَبْكَ" .

* (السَّنَاخَةُ والزَّنَاخَةُ) السَنَاخَةُ ، بالسين ، الريح المتغيّرة ، ولم نجد لها في غير أشعار هذيل^(٦) . وهي لغة في الزناخة ، بالزاي ، وهو المألوف في كلام العرب . فأبدلوا الزاي سينا لتشابههما في المخرج . فالزاي صوت أسناني لثوي ، والسين كذلك ، ويتشابهان في الصفة : فالزاي احتكاكي مجهور ، والسين احتكاكي مهموس ، وكل منهما يرافق خروجه صفيّر ظاهر .

(١) انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص ٥١ .

(٢) التاج (شبح) .

(٣) انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص ٥٥ .

(٤) التاج واللسان (ذبر) .

(٥) التاج (زبر) .

(٦) انظر الفصل الثاني (ألفاظ وردت لدلالاتها في أشعار هذيل دون غيرهم) ص ٦٠ .

* (ثَاخَ وَسَاخَ) "ثاخ" ، بالثاء ، غاصٌ . نقول : ثاغت القدم في الوحل ، أي غاصت فيه ، وهي لغة هذيل^(١) . والمألوف عند العرب "ساخ" بالسين ، بمعنى غاص . وهذيل يدلون السين ثاءً لتقاربهما في المخرج ، فالسين صوت أسناني لثوي ، والثناء أسناني ، ويتفقان في الصفة ، فكل منهما صوت احتكاكي مهموس . ولذلك نجد أن بعض المصايين ببعض عيوب النطق يلفظون السين ثاءً .

* (الطَّحَاف ، والطَّحَاف ، والطَّهَاف) الطحاف ، بالحاء ، السحب التي لا تمطر ، لغة هذيل^(٢) . والطَّحَاف ، بالحاء ، والطهاف لغتان فيها^(٣) ، والقاسم المشترك الذي سوَّغ إبدال هذه الحروف من بعضها ، أنها تشترك في الصفة فكلٌّ من الحاء والحاء والهاء ، صوت احتكاكي مهموس ، كما أن مخارجهما متتالية ، فالهاء صوت مخرجه الحنجرة ، والحاء الحلق ، والحاء الطبق ، لذلك كان بالإمكان إبدالها من بعضها .

* (المِسْعُ والتَّسْعُ ، واليُسْعُ) . المِسْعُ والتَّسْعُ بمعنى ريح الشمال . وقد نُسِبَتُ اللغتان لهذيل ووردتا في أشعارهم^(٤) ، إذ أنَّ الميم والنون صوتان أنفيان مجهوران يمكن إبدال أحدهما من الآخر ، غير أنَّ المشهور في كلام العرب (اليُسْعُ) ، هكذا أورده الزبيدي ، وقال "نقله شمر عن الحجازيين"^(٥) ، وبين الميم والنون والياء ، اشتراك في الصفة ، فهي أصوات مجهورة ، يتذبذب الوتران الصوتيان في حال النطق بها ، كما أنها أصوات مائعة^(٦) ، يمرّ تيار الهواء في أثناء النطق بهما من نقطة ما ، دون الاصطدام بمنطقة الإغلاق ، حيث يمرُّ في أثناء النون والميم من الأنف ، ويمر في أثناء الياء عبر التجويف الفموي عندما يرتفع الطبق ليسدَّ مجرى التجويف الأنفي .

* (هرد وهرت) هَرَدَ الثوب : شَقَّةَ لغة في "هَرَّتْهُ"^(٧) ، وقد ورد بالدال في قول ساعدة بن العجلان الهذلي :

(١) انظر الفصل الثاني (الألفاظ التي وردت لدلالاتها في أشعار هذيل دون غيرهم) ص ٦١ .

(٢) السابق (ألفاظ لعلاقة بالسحب) ص ٣٢ .

(٣) التاج (طحف) ، (طهف) .

(٤) انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالرياح) ص ٣١ .

(٥) التاج (نسج) .

(٦) النوري ٢٨٨ .

(٧) التاج واللسان (هرد) .

(وافر)

غَدَاةٌ شَوَاحِطٍ فَتَجَوَّتْ شَدًّا وَتَوَثَّبَكَ فِي عَبَاقِيَةِ هَرِيدٍ^(١)

"شواحيط" بلد . "عباقية" شجرة . "هريد" وهريت سواء ، بمعنى مشقوق . وقد أبدلت التاء دالاً لتقاربهما في المخرج والصفة ، فكلٌّ منهما صوت أسناني لثوي انفجاري ، غير أن الدال صوت مجهور ، والتاء مهموس . وكثيراً ما تبدل التاء دالاً إذا سبقها حرف ساكن ، فنقول : "ازدحم" بدلاً من "ازنحم" .

* (أَفْلَطَ وَأَفْلَتَ) أَفْلَطَ : فاجأ ، وهي لغة هذيل خاصة^(٢) . يدلون التاء طاءً . وذلك من قولك: أَفْلَتَ الشَّيْءُ ، إذا سقط فجأةً . ويُعدُّ الطاء النظير المفخَّم للتاء ، وهما يشتركان في المخرج والصفة ، حيث إن كلاهما صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس ، ويختلفان في كون الطاء صوتاً مفخَّماً ، والتاء صوتاً مرققاً .

* (العُبر والعُمُر) العُبر : جماعة القوم ، هذلية^(٣) . والعبر والعمر بمعنى الكثير ، بإبدال الياء ميماً . ويقولون في الاتباع : "كثيرٌ بَحِيرٌ عَمِيرٌ"^(٤) بمعنى كثير . ويسوِّغ إبدالهما ، أنهما صوتان شفويان ، حيث تكون الشفتان في أثناء نطقهما في حالة انطباق تام . وكلٌّ منهما صوت مجهور .

* (مَعْنَاةٌ وَمَقْنَاةٌ) أرضٌ مَفْنَاةٌ : موافقة لئازليها بلغة هذيل^(٥) . المفاناة : الموافقة والمداراة ، والمقناة ، بالقاف ، لغة فيها^(٦) ، بإبدال بين الفاء والقاف فحسب . وقد ورد في معاجم اللغة المقناة والمقامة ، بإبدال النون ميماً^(٧) ، بمعنى الموافقة والمداراة . وقد سبق ذكر العلاقة بين الميم والنون^(٨) .

(١) السكري / ٣٣٥ . المقياس (عبق) . التاج واللسان (هرد) .

(٢) انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص ٥٤ .

(٣) انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالجماعات) ص ٢٦ .

(٤) التاج (عمر) . السكري / ٧٤٩ .

(٥) انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالتضاريس) ص ٤٩ .

(٦) التاج (قني) .

(٧) التاج (قمي) .

(٨) انظر (المسح والتسح) .

* (كَدَه وَكَدَحَ) . كَدَه ، بالهاء ، بمعنى تعب وجهه . قال أسامة بن الحارث الهذلي :

(طويل)

إِذَا نَضَحَتْ بِالْمَاءِ وَازْدَادَ فَوْرُهَا نَجَا ، وَهُوَ مَكْدُوهُ مِنَ الْعَمِّ نَاجِدٌ^(١)

وبالهاء ، في لغة سائر العرب . والهاء والحاء صوتان احتكاكيان مهموسان ، ويتقاربان في المخرج ، حيث إنَّ الحاء صوت حلقي ، والهاء صوت حنجري .

* (الْهِمِيعُ وَالْهِمِيعُ) . بمعنى الموت المُعَجَّل . وقد وردت بالمعجمة في قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(متقارب)

إِذَا بَلَّغُوا مِصْرَهُمْ عَوَجِلُوا مِنَ الْمَوْتِ بِالْهِمِيعِ الذَّاعِطِ^(٢)

ورواه بعضهم "بالهِمِيع" بالعين المهملة . ويروي أبو حيان قول ذمار صاحب المازني : "لَقِيتُ ثَمَانِينَ شَاعِرًا مِنْ هَذِيلٍ . فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ ، فَكُلُّهُمْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ ، وَسَائِرُ الرِّوَاةِ يَرَوْنَهُ مَنْقُوطًا بِالْغَيْنِ"^(٣) . وقد روى الزبيدي نقلاً عن الصاغاني قوله : "والصواب بالهميع"^(٤) أي بالمنقوطة . ويشترك الصوتان (العين والغين) في الصفة ، فهما صوتان احتكاكيان مجهوران ، يقتربان في المخرج ، فالعين صوت حلقي ، والغين صوت طبقي . ويرى بعضهم أنَّ الأغلب في تناوبهما أن يكون نوعاً من التصحيف^(٥) . غير أنه يكثر في كلام العرب ، نحو عَيْقَةَ وَعَيْقَةَ ، وَعَمِيقٌ وَعَمِيقٌ .

وهكذا نجد أنَّ كثيراً من ألفاظ الهذليين ، يختلف عما هو مألوف في كلام العرب في حرف أو اثنين ، دون أن يكون لذلك أثر في الدلالة . ولا يكون هذا التبادل إلا إذا كان بين الصوتين اشتراك أو تقارب في مخرجيهما ، أو اشتراك في الصفة ، وهو ما عبّر عنه ابن جني

(١) السكري / ١٢٩٨ برواية (مكدود) والتاج واللسان (كده) .

(٢) السكري / ١٢٩٠ . التاج واللسان (همع) . المقائيس (ذعط) .

(٣) أبو حيان - تذكرة النحاة / ٦٢٨ .

(٤) التاج واللسان (همع) .

(٥) المرجعان السابقان (همع) .

بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وقال : "هذا غورٌ من العربية لا ينتصف منه (أي لا يدرك كله)، ولا يكاد يُحاط به . وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غُفلاً مَسْنُوءاً عنه" ^(١) .

وهكذا تشكّل الظواهر الصوتية رافداً رئيساً للتعريف بخصائص لهجة هذيل ، ومدى العلاقة القائمة بينها وبين غيرها من لهجات العرب . وإنّ هذا الحضور الواسع لكثير من القضايا الصوتية في أشعارهم ، ليثبت أهمية مكانة لهجة هذيل بين لهجات العرب ، ومدى اعتماد أهل اللغة عليها ، والأخذ بها في إثبات آرائهم وحججهم اللغوية .

وتُعدُّ كثير من القضايا الصوتية في أشعارهم مؤشراً للمدى الذي وصلت إليه لهجتهم من التطوُّر اللغوي قياساً باللغة الفصحى ورافداً هاماً يستقي منه الدارسون في مجال البحث اللغوي .

^(١) ابن جني - الخصائص ١٤٦/٢ .

ثانياً: الظواهر الصِّرفية:

يقف الدارس لأشعار هذيل على بعض التغيرات البنيوية للألفاظ مما هو غير مألوف في لفظه أو معناه . وعلى الرغم من قلة الشواهد الشعرية التي استند إليها علماء اللغة في كتب الصرف ، إلا أن كثيراً من الصيغ يشكل ظاهرة ملموسة في أشعار الهذليين ، وقد كان لهذه الأبنية، على صورتها ، أثر كبير في تمييز لمحات القبائل بعضها عن بعض ، إذ أن حضورها الواسع في شعر الهذليين يشير إلى انتمائها إلى لهجتهم . وقد قمتُ بتعقب هذه الظواهر في أشعارهم وخرجتُ منها بما أسوقه على النحو التالي :

* أ. (فَعِيل بمعنى فَعَلَ) :

"فَعِيل" صيغة من "فَعَلَ" اللازم ، نحو : كَرُمَ فهو كريم ، غير أن هذيلاً تستخدمها بمعنى "فَعَلَ" . قال سيويه : "هذيل تقول : سميح ونذيل ، أي نذل وسمح" ^(١) . وقد وردت أمثلة كثيرة من ذلك في أشعارهم ، يقولون "سميح" بمعنى "سمح" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فإن تُعْرِضِي عَنِّي وإن تبدَّلي خليلاً ومنهم صالِحٌ وسميحٌ ^(٢)

وقد وردت "نذيل" بمعنى "نذل" في قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

مُنِيّاً وَقَدْ أُمْسَى تَقْدَمَ رِدَّهَا أَقِيدِرُ مَحْمُوزُ الْقِطَاعِ نَذِيلٌ ^(٣)

يريد "نذل" . ومما ورد على هذه الصورة "جديب" بمعنى "جذب" في قول معقل بن خويلد الهذلي :

(وافر)

سَأَخْبِسُ وَسَطَ دَارِ بَنِي تَمِيمٍ وَلَا يَثْبُوبِي الْكَلَأُ الْجَدِيبُ ^(٤)

^(١) سيويه ٣٠/٤ ، وانظر ابن السراج ٩٨/٣ .

^(٢) السكري ١٣٧ . "سميح" ليس عنده خير .

^(٣) المرجع نفسه ١١٩٢ . ابن أبي ثابت ٢٠٩ . "أقيدر" قصر العنق . "محْمُوزُ الْقِطَاعِ" شديد السهام أنظر ص ٥٦ .

^(٤) السكري ٣٩٩ .

و"نجيس" بمعنى "نجس" ، في قول ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

وَالشَّيْبُ دَاءٌ نَجِيسٌ لَا دَوَاءَ لَهُ لِلْمَرْءِ كَانَ صَحِيحاً صَائِبَ الْقَحْمِ^(١)

وعلى الرغم أن هذه الصيغة بهذا المعنى ، قد نُصِّ على نسبتها اللهجة هذيل ، إلا أننا نرى أن معظم ورودها في نهاية البيت ، مما يرشح أن يكون إشباع الياء فيها من قبيل الضرورة الشعرية.

ب. (فُعال بمعنى فعيل) :

ومن الوصف ما يأتي على وزن "فُعال" بمعنى "فعيل" مثل كُبار وكبير ، وطُوال وطويل ، قال سيبويه : "وفُعال بمنزلة فعيل لأنهما أختان ، ألا ترى أنك تقول طويل وطُوال وبعيد وبُعاد"^(٢) ، حيث يجمع كل من طُوال وطويل على طُوال بكسر أوله . وقد أورده ابن السراج تحت باب ما يثَم ويَصَحَّح ولا يُعَلَّ ، وقال : "من ذلك ما صُحِّح لسكون ما قبله وما بعده ، نحو: حُوِّل ... وطويل وطُوال"^(٣) . ومما ورد في أشعار هذيل على هذه الصورة قولهم : طُوال بمعنى طويل في شعر أمية بن أبي عائذ :

(مقارب)

وإِنْ غُضَّ مِنْ غَرَبِهَا رَفِدَتْ وَسِيحاً وَأَلَوْتُ بِجَلْسِ طُوالِ^(٤)

يريد : "طويل" .

وكذلك "حُباب" بمعنى "حبيب" ، نحو قول ربيعة بن الجحدر الهذلي :

(طويل)

فَنَهْنَهْتُ عَنِّي الْقَوْمَ حَتَّى تَذَارَكُوا وَإِنِّي مِنَ الْعَيْشِ الْحُبَابِ لِيَأْسُ^(٥)

(١) السكري / ١١٢٢ . "نجيس" لا يרא منه . "صائب القحْم" إذا اقتحم أمراً أصاب .

(٢) سيبويه ٢٤٤/٢ والتاج (طول) .

(٣) ابن السراج ٢٨٦/٣ .

(٤) السكري / ٤٩٧ . أنظر ص ١٥٦ . "غُضَّ" كُفَّ . "رَفِدَتْ" أَتَبَعَتْ بعضه بعضاً . "وسيح" ضرب من السم .

(٥) المرجع نفسه / ٦٤٤ .

وقال السكري في شرحه للبيت ("الحُبَاب" الحبيب ، مثل "طويل ، وطُوال" و"كبير وكُبار")^(١) ومثله قول معقل بن خويلد الهذلي :

(وافر)

وما عَرَّيْتُ ذَا الْحَيَّاتِ إِلَّا لَأَقْطَعَ دَابِرَ الْعَيْشِ الْحُبَابِ^(٢)

وقد وردت "خُفَاف" بمعنى "خفيف" في قول مالك بن خالد الخناعي:

(طويل)

وَضَارَبَهُمْ قَوْمٌ كِرَامٌ أَعَزَّةٌ بِكُلِّ خُفَافٍ النَّصْلِ ذِي رُبْدٍ عَضْبٍ^(٣)

يريد : خفيف النصل . وهكذا تشكّل صيغتا "فُعَال وفُعِيل" المترادفتان ظاهرةً بارزةً في أشعار الهذليين ، تستحق الانتباه والتأمل .

ج. ("فُعُول" مصدرٌ غير مألوف) .

يأتي "فُعُول" مصدرًا لـ "فَعَلَ يَفْعُلُ" اللازم ، ابن السراج : "والمصدر الذي يكثر فيه "فُعُول" وعليه يُقاس ، فَعَلَ ، يَفْعُلُ فُعُول الكثير ، مثل جُلُوس"^(٤) . وكذلك مصدرًا لـ "فَعَلَ يَفْعُلُ" ، نحو : مَكَثَ يَمْكُثُ مَكُونًا . غير أننا نجد في أشعار الهذليين صيغة "فُعُول" مصدرًا مخالفًا للمألوف في كلام العرب ، سواء كان سماعيًا أم قياسيًا . ومن ذلك "جُبُور" مصدرٌ للفعل "جَبَر" خِلَافًا للمألوف ، إذ أن مصدره "جَبَر" ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فِرَاقٌ كَقَيْصِ السَّنِّ فَالْصَّبْرَ إِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورٌ^(٥)

(١) السكري / ٦٤٤ .

(٢) المرجع نفسه / ٣٨٨ .

(٣) المرجع نفسه / ٤٦٥ . "خُفَاف" خفيف . "رُبْدٌ" لَمَعَ . "عَضْبٌ" قاطع .

(٤) ابن السراج / ٨٨/٣ .

(٥) السكري / ٦٦ . القالي / ٢٣/٢ . ابن أبي ثابت / ١٧٨ .

"قيص السنّ" انشقاقها . والجُبور بمعنى الجَبَر . ومن ذلك أيضاً "فُرُوج" مصدر للفعل "فَرَج" ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

لأُخْسَبَ جَلْدًا أَوْ لِيُخَيَّرَ شَامِتٌ وَلِلشَّرِّ بَعْدَ الْقَارِعَاتِ فُرُوجٌ^(١)

يريد "فَرَجًا" وهو المؤلف في كلام العرب . وقد ورد "تُصور" مصدرًا للفعل "تَصَر" والأصل أن يكون "تَصَرًا" ؛ قال أبو ذؤيب أيضاً :

(طويل)

فَإِنْ كُنْتَ تَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ مَخَافَةً فَتِلْكَ الْجَوَازِي عَقْبُهَا وَتُصُورُهَا^(٢)

يريد (تَصَرُّها) . ابن منظور : "يجوز أن يكون "تُصور" جمع ناصر ، كشاهد وشهود ، وأن يكون مصدرًا كالخروج والدخول"^(٣) .

وقد ورد "كُلُول" ، كذلك ، مصدرًا للفعل "كَلَّ" وأصله أن يكون "كَلَالًا" . قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(وافر)

أَلَا قَالَتْ أُمَامَةُ إِذْ رَأَتْني لِشَانِكَ الضَّرَاعَةُ وَالْكُلُولُ^(٤)

وقد ورد "الكلال" مصدرًا للفعل "كَلَّ" في أشعارهم ، دلالة على أن "فَعُول" منه مصدرٌ غير مألوف . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ الْكَلَالِ كَأَنَّهُ مِنْ الْأَيْنِ مِخْرَاسٌ أَقْدُ سَجِيجٌ^(٥)

(١) السكري ١٣٧/ . والتاج (فرج) . "القارعات" المصائب . "فروج" تفرج وانكشاف .

(٢) السكري ٢١٣/ . اللسان (نصر) .

(٣) اللسان (نصر) .

(٤) السكري ١١٤٢/ .

(٥) المرجع نفسه ١٣٤/ . "الكلال" الأعياء والتعب . "الأين" التعب . "المخراس" السهم . "أقْدُ" أُلْزِقَتْ فِيهِ الرِّيشُ . "سجيج" قَشْرُهُ الحصى .

وقد جاء على هذه الصورة أيضاً في شعر جنوب الهذلية^(١) .
وهكذا نجد أن ميلاً نحو المصدر "فُعول" من فَعَلَ اللازم والمتعدي على غير المألوف ، نجده في لهجة هذيل . وما أوردته من أشعارهم شاهد على ذلك .

د. (اَفْتَعَلَ بمعنى فَعَلَ) .

وردت في أشعار هذيل أفعال على وزن "اَفْتَعَلَ" بمعنى "فَعَلَ" وقد تَعَقَّبْتُ هذه الصِّيْغ في أشعارهم ، فوَقَفْتُ منها على ما يشكِّل ظاهرة بارزة .

ومن ذلك "اصطَان" بمعنى "صَانَ" أي حافظ على الشيء ووقاه . وقد ورد ذلك في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(طويل)

أَبْلِغْ إِيَّاساً أَنْ عَرِضَ ابْنِ اخْتِكُمْ رِدَاؤُكَ ، فَاصْطَنْ حُسْنَهُ أَوْ تَبَدَّلِ^(٢)

"اصطَان" اَفْتَعَلَ بمعنى "صَانَ" ، وقد أبدلت التاء طاءً لمجاورتها حرفاً مُفَخِّمًا ، هو الصلاد . وقد ورد الفعل "ازدَار" اَفْتَعَلَ ، بمعنى "زار" أي عاده ، قال أبو كبير الهذلي :

(كامل)

فَدَخَلْتُ بَيْتاً غَيْرَ بَيْتِ سَنَاخَةٍ وَازْدَرْتُ مُزْدَارَ الْكَرِيمِ الْمُعُولِ^(٣)

يريد "زُرْتُ" ، وقد أبدلت التاء دالاً ، لوقوعها بعد الزاي الساكنة كما يقولون: "ازدحم" بدلاً من "ازتحم" . ومما جاء من الأفعال على وزن "اَفْتَعَلَ" بمعنى فعل ، أيضاً "اعترف" بمعنى "عَرَفَ" ، وقد ورد ذلك في قول أبي ذؤيب الهذلي :

^(١) السكري / ٥٨٥ .

^(٢) المرجع نفسه / ٥٣٠ . التاج واللسان (صون) .

^(٣) السكري / ١٠٧٩ . التاج واللسان (زور) أنظر ص (٦٠) .

(مقارب)

خِلَافَ التُّعَامِي ، مِنْ الشَّامِ ، رِيحاً^(١)

مَرَّتُهُ التُّعَامِي فَلَمْ يَعْتَرِفْ

"مَرَّتُهُ" مسحته . "التُّعَامِي" ريح الجنوب بلغة هذيل . "يعترف" يعرف . فيشكل الفعل على وزن "افتعل" بمعنى "فعل" ظاهرة لها حضور بارز في أشعار الهذليين .

هـ. (جمع الرباعي بالقصر والإشباع) :

يجمع الرباعي ، سواءً كان مجرداً أم مزيداً ، اسماً أم صفة على "مَفَاعِل" ، يقول ابن السراج : "اعْلَمْ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ لَا زِيَادَةَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ يَكْسِرُ عَلَى مِثَالِ "مَفَاعِل" ، نَحْوُ : ضَفَادٍ ... وَكُلِّ شَيْءٍ مِنْ بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ أُلْحَقَ بِزِيَادَةِ بَنَاتِ الْأَرْبَعَةِ ، وَأُلْحَقَ بِنَائِهَا ، فَتَكْسِرُهُ أَيْضاً عَلَى مِثَالِ مَفَاعِل . وَالْمُلْحَقُ بِمَنْزِلَةِ الْأَصْلِيِّ ، وَذَلِكَ نَحْوُ : جَدُولٍ وَجَدَاوِلَ ، وَأَجْدَلٍ وَأَجَادِلَ"^(٢) .

وفي أشعار هذيل يجمعون مثل هذه الأسماء على مثال مَفَاعِل تارةً ، ويجمعونها بإشباع الياء تارةً أخرى . ومن ذلك "مَطْفِيل" صِفَةً لِلنَّحْلِ ، فَقَدْ جُمِعَتْ عَلَى "مَفَاعِل" فِي قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبِ :

(طويل)

جَنَى النَّحْلُ فِي أَلْبَانِ عُودِ مَطَافِلِ^(٣)

وَإِنْ حَدِيثاً مِنْكَ لَوْ تَبَدُّ لَيْنَهُ

وبإشباع الياء في البيت الذي يليه من قول أبي ذؤيب :

(طويل)

تُشَابُّ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ^(٤)

مَطَافِيلَ أَبْكَارِ حَدِيثٍ تَنَاجُهَا

^(١) السكري / ١٩٩ . التاج واللسان (نعم) انظر ص ٢٩ .

^(٢) ابن السراج / ١٤١ .

^(٣) السكري / ١٤١ . انظر الفصل الثالث ص ١٠٨ ، وص ١٥٨ .

^(٤) السكري / ١٤١ . الجاحظ - الحيوان ٣٥١/٢ . اللسان (بكر) . انظر ص ١٠٨ .

قال الاسترأبادي : "وَجَوَّزُوا فِي جَمْعِ هَذَا الْمُؤَنَّثِ ، زِيَادَةَ الْيَاءِ أَيْضاً ، لِيَكُونَ كَالْعَوَاضِ
مِنَ الْهَاءِ الْمُقَدَّرَةِ"^(١) فيجمعونه على "مفاعيل" على غير قياس .

ابن السراج : "وأما مُفْعِلُ الَّذِي يَكُونُ لِلْمَوْثِ وَلَا تَدْخُلُهُ الْهَاءُ ، فَإِنَّهُ يَكْسُرُ ، نَحْوُ :
مُطْفِلٍ وَمُطَافِلٍ ، وَقَدْ قَالُوا عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ : مُطَافِيلٌ"^(٢) .

وقد ورد جمعها دون إشباع الياء في شعر مُلِيحِ الْهَذَلِيِّ^(٣) ، وشعر أَبِي كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ^(٤) .

ومن باب الثلاثي المزيد "أزمل" فإنه يجمع على "أزامل" و"أزاميل" . وقد ورد جمعه
بإشباع الياء على "أزاميل" في قول عبد مناف بن ربح الهذلي :

(بسيط)

وَلِلْقِسِيِّ أَزَامِيلٌ وَغَمْمَةٌ حِسَّ الْجَنْبِ تَسُوقُ الْمَاءِ وَالْبَرْدَا^(٥)

ومن جمعه بدون الإشباع على "أزامل" ما ورد في قول أبي صخر الهذلي :

(طويل)

رَفَعْتُ لَهَا صَوْتِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّهُ أَزَامِلُ نَجْمٍ خَالُهُ غَيْرُ كَاذِبٍ^(٦)

وقد ورد على "أفاعل" أيضاً في شعر أَبِي قَلَابَةَ الْهَذَلِيِّ^(٧) وشعر أَبِي ذُؤَيْبٍ^(٨) . ويجمعون
"مَلَوْتُ" مَفْعَلٌ عَلَى "مَلَاوِثٍ" و "مَلَاوِثٍ" بِالْقَصْرِ وَالْإِشْبَاعِ . ومن جمعه بإشباع الياء ، قول أبي
صخر الهذلي :

^(١) الاسترأبادي ١٨٢/٢ .

^(٢) ابن السراج ٢٠/٣ .

^(٣) السكري ١٠٢٤/ .

^(٤) المرجع نفسه ١٠٧٢/ .

^(٥) المرجع نفسه ٦٧٥/ . "أزاميل" أصوات مختلطة .

^(٦) السكري ٩٢٢/ . ابن جني - التمام ١٧٧/ .

^(٧) السكري ٧١٧/ .

^(٨) المرجع نفسه ١٦٢/ .

(طويل)

بِهَالِيلُ بَسَامُونَ بُلُجٌ لَدَى الْقِرَى مَلَاوِثُ حَلَالُونَ بِالْأَفْيَحِ الرَّحْبِ^(١)

وقد ورد جمعه بالقصر في قول أبي صخر الهذلي ، أيضاً :

(الطويل)

بُحُورٌ إِذَا اشْتَدَّ الشِّتَاءُ مَلَاوِثُ وَفَتَيَانُ هَيَّجَا كَالْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ^(٢)

وعلى وزن "مَفْعَل" أيضاً "مَطْعَم" ، حيث جمعت في شعر الهذليين "مَطَاعِم" و "مَطَاعِيم"^(٣) .

وهكذا تشكل هذه الازدواجية في الجمع ، بالإشباع والقصر ، ظاهرة بارزة في أشعار الهذليين ، وإن كانت واردة في لغة العرب .

إن ما سَقَّته من ظواهر صرفية شائعة في أشعار الهذليين يؤكد ما جاء في كتب اللغة من قواعد صرفية ، تستند إلى شواهد هذلية . ولهذه الظواهر أثر واضح في تمييز لهجة هذيل عن غيرها من لهجات القبائل العربية ، لا سيما ما يتعلق منها بأبنية الكلام ودلالاتها . وتعدُّ أشعار الهذليين شواهد حاضرة لما جاء من كلامهم يخالف المؤلف المألوف في صيغته أو بنيته الصرفية ، حيث يُعدُّ ذلك رافداً هاماً يفيد في تزويد البحث اللغوي خصائص أخرى ينهل منها الدارسون .

(١) السكري / ٩٧١ .

(٢) المرجع نفسه / ٩١٧ . "ملاوث وملاوِث" يتصفون بقدرة وعلى الجدل والبلاغة .

(٣) انظر الفصل الثالث (شواهد صوتية وصرفية) ص ١٠٨ .

ثالثاً: الظواهر النحوية:

لقد مرَّ سابقاً أنَّ غزارة شعر هذيل ، بالإضافة إلى موقعها المتوسط بين القبائل ، جعل ديوانها الشعري محط أنظار النحاة ، يعولون عليه لإثبات آرائهم وحججهم النحوية ، حيث تزخر كتب النحو بالشواهد التي تنسب لشعراء هذيل ، سواء ما كان يساند غيره في إثبات ما هو مألوف من قواعد اللغة ، أم ما يخالف المألوف ، وتنفرد به هذيل دون غيرها .

وإذا تتبعنا أشعار هذيل في كتب النحو أو في ديوانهم الشعري ، نستطيع أن نقف على ظاهرتين رئيسيتين لهما حضور بارز في أشعارهم ، وهما ظاهرة تناوب الحروف ، وظاهرة التعدي وال لزوم . وعلى الرغم من كونهما أقل من تلك التي تتصل بالجانب الصوتي والدلالي ، إلا أنَّهما ظاهرتان تستحقان الدراسة ، وقد وقفت عليهما مُتَرَصِّداً لأشعار الهذليين التي تعكس هاتين الظاهرتين .

أ. تناوب الحروف :

من سنن العرب ، تضمين الحرف معنى الآخر ، أو إسقاطه مكان حرف آخر نيابةً عنه . ويجرونها على ذلك من باب الاتساع في اللغة . وقد يكون ذلك من باب تضمين الفعل المتعدي بحرف معنى فعل آخر يتعدى بحرف آخر ، فيتضمَّن الحرف معنى الحرف ، قال ابن جني : "اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر"^(١) . وقد يتعدى تضمين الحرف معنى حرف آخر إلى تضمينه معنى ما يشبه من الأسماء المبنية كأسماء الاستفهام ، وذلك حسب السياق اللغوي الذي ترد فيه .

ويُعَدُّ تناوب الحروف بعضها مكان بعض ، وحلولها بدلاً من بعض الأسماء المبنية ، ظاهرة بارزة في أشعار هذيل ، وقد حوت كتب النحو كثيراً من الشواهد التي توضَّح ذلك ، ومن ذلك ما شاع في لهجة هذيل وينسبه أئمة اللغة لهذه اللهجة ، أنهم يجرون "متى" بمعنى "من"^(٢) . وقد

(١) ابن جني ، الخصائص ٣٠٨/٢ .

(٢) انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص ٧٥ .

سُمع من كلامهم "أخرجها متى كُمة" ^(١) أي "من كُمة". وذلك لأن "متى" اسم استفهام مبني لشبة الحرف ، لذلك جاز نيابته عن الحرف "من".

ومن باب نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ، أنهم يوقعون "الباء" بمعنى "من" التبعيضية ^(٢) فتكون بمعناها . وقد ذهب بعض النحاة إلى أن الفعل "شربن" في الشاهد المشار إليه سابقاً ، يتضمن معنى "روين" ^(٣) . وقد وردت "الباء" بمعنى "من" أيضاً في قول معقل بن خويلد الهذلي :

(وافر)

وإنَّهُما لَجَوَابَا خُرُوقٍ وَشَرَّابَانِ بِالتُّطْفِ الطَّوَامِي ^(٤)

يريد "مِنَ التُّطْفِ" أي من الماء القليل .

وتأتي "الباء" بمعنى "على" ومن ذلك قول الأعلم الهذلي :

(مجزوء الكامل)

يُغَرَى جَزِيمَةً وَالرَّدَاءُ كَأَنَّهُ بِأَقْبَ قَارِبٍ ^(٥)

يريد : "على أقب". ومن تضمين "الباء" معنى "على" أيضاً ، ما ورد في قول أبي ذؤيب

(طويل)

الهذلي :

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبٍّ وَخَيْطَةٍ بِجَرْدَاءٍ مِثْلِ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا ^(٦)

يريد : "على جرداء" أي على صخرة ملساء لا ينبت عليها شيء ، ينزلق عنها الغراب

لملاستها.

وعلى العكس من ذلك ، تأتي "على" بمعنى "الباء" ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

^(١) المرادي / ٥٠٥ .

^(٢) انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص ٧٩ .

^(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب / ١٥١ . المرادي / ٤٣ .

^(٤) السكري / ٣٨٠ . "جواب" قطاع . "الخروق" طرق في الصحارى . "الطوامي" المرتفعة المملوءة .

^(٥) المرجع نفسه / ٣١٣ ، "جذيمة" رجل . "أقب" حمار وحش ضامر البطن . "قارب" يسر حتى يصبح الماء .

^(٦) المرجع نفسه / ٥٣ ، القالي / ٢٥٩/٢ . ابن دريد / ٣١/١ . "السب" الحبل بلغة هذيل . "الخيطه" الوتد في كلامهم . "جرداء" صخرة ملساء . "الوكف" النطح .

(كامل)

وَكَاثَهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ يَسْرُ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ^(١)

يريد : "بالقداح" ويضيف السكري معقّباً على ذلك : "وحروف الجر يجعل بعضها خلفاً من بعض"^(٢) .

ولا يقتصر التناوب بين حروف الجر فحسب ، بل نجد أيضاً بين حروف العطف . ومن ذلك أنهم يوقعون "أو" ، وهي حرف عطف للتخيير ، بمعنى "الواو" التي تفيد الجمع المطلق ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(بسيط)

وَكَانَ سَيَّانٍ أَنْ لَا يَسْرَحُوهُ نَعَمًا
أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا ، وَاعْبَرْتَ السُّوحُ^(٣)

يريد : "ويسرحوه بها" بدليل وجود القرينة "سيّان" التي تفيد الجمع والمشاهدة . ومن باب التناوب أيضاً أن "إلى" تأتي بمعنى "عند" الظرفية ؛ قال أبو كبير الهذلي :

(كامل)

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرِهِ
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السُّلْسَلِ^(٤)

أي "أشهى عندي" . وتأتي "على" بمعنى "لكن" الاستدراكية ، ومن ذلك ما ورد في قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِئَتْهُ
بِجَانِبِ قَوْسِي مَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَرْضِ^(٥)
عَلَى أَنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا
تُوكَلُّ بِالْأَدْنَى ، وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

(١) السكري / ١٨ . "الربابة" الجماعة من القداح . "اليسر" صاحب الميسر الذي يضرب بالقداح .

(٢) المرجع السابق / ١٨ .

(٣) انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص ٧٧ . "السوح" جمع ساحة ، نحو دائرة ودور .

(٤) السابق ص ٧٧ .

(٥) انظر الفصل الثالث (في الأدوات والحروف) ص ٨٠ .

يريد : "لكنها تغفو .." للاستدراك . وتأني "لولا" بمعنى "لو لم" لتضمن جوابها معنى الاستقبال؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

أَلَا زَعَمْتَ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أُحِبُّهَا فَقُلْتُ : بَلَى لَوْلَا يُنَازِعُنِي شُعْلِي^(١)

أي "لو لم ينزعني شعلي لزرتك" . وتأني "لما" بمعنى "ما" ، ومن ذلك ما ورد في قول مليح الهذلي :

(طويل)

فَلَمَّا دَنَتْ مِلْأَرْضٍ حَتَّى تَقَرَّبَتْ إِلَيْهَا وَحَتَّى طَبَقَتْ بِالْكَلاكِ^(٢)

يريد : "فمادتت" . وقد ذهب ابن جني ، إلى أن "لما" شرطية ، وقد حذف جوابها للعلم به . وقال : "هذا الذي ادعى السكري فيه أن (لما) بمعنى (ما) شيء لم يعلمه أبي في نثر ولا نظم ولا المعنى أيضاً عليه"^(٣) . غير أن ذلك لا يوافق السياق ، ولا ترد (حتى) جواباً لـ (لما) مما يرجح ما ذهب إليه السكري في أن "لما" بمعنى "ما" .

وهكذا نرى أن هذيلاً قد حذت حذو غيرها من العرب في اتساعهم بالكلام ، فيسقطون بعض الحروف مكان بعضها ، بتضمين الحرف معنى الآخر . وشعرهم شاهد على ذلك كما مرّ.

ب. التعدي واللزوم :

الفعل قسمان : لازم ومتعدّ ، وقد عرّفهما ابن عقيل ، فقال : "فالتعدي : هو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر ، نحو : ضربتُ زيداً ، واللازم ، ما ليس كذلك ، وهو : ما لا يصل إلى مفعوله إلا بحرف جر ، نحو : مررتُ بزيد"^(٤) وقد ربطهما ابن السراج بعلاقة تُميّز بينهما ، فقال : "إنك لا ترى فعلاً من الأفعال يكون متعدّياً إلا إذا كان مضاده متعدّياً ، وإن

^(١) انظر الفصل الثالث ص ٨٢ .

^(٢) السكري / ١٠٢١ . ابن جني - التمام / ٢٤٠ .

^(٣) ابن جني - التمام / ٢٤٠ .

^(٤) ابن عقيل / ٤٤٣/١ .

كان غير متعدّ كان مضادّه غير متعدّ^(١) . ومثال ذلك أنّ "دخل" فعل لازم ومضادّه "خرج" لازم ، أيضاً . و "أحبّ" متعدّ ومضادّه "كره" متعدّ ، أيضاً .

وقد يتّسع العرب في كلامهم ، فيعدّون اللازم بإسقاط حرف الجر أو بتضمينه معنى فعل متعدّ ، تارة ، ويجعلون المتعدي لازماً ، تارة أخرى . وهذيل كغيرهم من العرب ، يجرون بعض الأفعال على هذا النحو ، وفي شعرهم شواهد كثيرة من هذا القبيل .

(١) ابن السراج ١/١٧٠ .

١- أفعال لازمة في لغة العرب ، متعدية في أشعار هذيل :

ومما جاء في أشعار هذيل من هذا القبيل ، تعديتهم الفعل "سار" خلاف المؤلف ، لأنه فعل لازم في الأصل . قال خالد بن زهير الهذلي :

(طويل)

فأولُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا^(١) فلا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرَّتْهَا

حيث تعدى الفعل "سار" إلى مفعوله "الضمير المسند إليه" بدون حرف الجر . وكذلك يعدون الفعل "جار" بمعنى حاد وتجاوز ، دون حرف الجر ، ومن ذلك ما ورد في قول خالد بن زهير أيضاً :

(طويل)

فإنَّ التي فينا زَعَمَتْ ومِثْلَهَا لَفِيكَ وَلِكُنِّي أَرَاكَ تَجُورُهَا^(٢)

أي "تجور عنها" بمعنى "تجاوز عنها" ، فعدها بدون حرف الجر "عن" الذي يفيد المجاوزة . والبيتان السابقان من قصيدة واحدة لخالد بن زهير ، وقد ورد كل فعل منهما في نهاية البيت ، مما يرجح أن تعديتهما على هذه الصورة ، من قبيل الضرورة الشعرية .

ومما عُدِّي بدون حرف الجر ، وحَقُّهُ أَنْ يَكُونَ لازماً ، الفعل "عَسَلَ" بمعنى اضطرب ، وقد ورد هذا الفعل على هذه الصورة في الشاهد النحوي المشهور من قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

لَذَنْ بِهِزَ الْكَفِّ يَعْسِلُ مِثْنَهُ فيه كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّغْلَبُ^(٣)

يريد : "في الطريق" غير أنه عدَّى الفعل "عَسَلَ" إلى مفعوله "الطريق" بدون حرف الجر "في" والأصل أن يتعدى بها . وكذلك الفعل (شَبَّ) فهو فعل لازم ، من قولنا : "شَبَّتِ النَّارُ" مكتفياً بفاعله، غير أننا نقرأه متعدياً في شعر جنوب الهذلية :

(١) السكري/ ٢١٣ .

(٢) المرجع نفسه ٢١٢ .

(٣) السكري/ ١١٢٠ برواية "لَذَنْ .." سيويه ٢٥/١ . ابن هشام ، أوضح المسالك ١٦/٢ انظر ص ٨٨ .

(بسيط)

شَبَّتْ هُذَيْلٌ وَفَهُمٌ بَيْنَهَا إِرَّةٌ
ما إِنْ تُبُوخُ وما يَرْتَدُّ صَالِيهَا^(١)

وقد يكون هذا الفعل متضمناً لمعنى "أوقدت" فعدها دون حرف الجر .
ومما عُذِّي في أشعار هذيل ، خلافاً لما هو مألوف في لغة العرب ، الفعل "عَرَّدَ" ، ومن ذلك ما ورد في قوله سهم بن أسامة الهذلي :

(طويل)

يُعَرِّدُ رَكْبًا فَوْقَ خُوصٍ سَوَاهِمِ
بِهَا كُلُّ مُنْجَابٍ الْقَمِيصِ شَمَرْدَلٍ^(٢)

ومن ذلك أيضاً الفعل "فَرَّطَ" بتضعيف الراء ، وهو فعل لازم ، غير أنه ورد متعدياً دون حرف الجر ، في قول صخر الغي الهذلي :

(منسرح)

ذلك بَزِي فَلَنْ أَفَرِّطَهُ
أَخَافُ أَنْ يُنْجَزُوا الَّذِي وَعَدُوا^(٣)

وهكذا نرى أن هذيلاً كثيراً ما كانت تجري اللازم بحرى المتعدي ، فتعدياً دون حرف الجر ، وأشعارهم حافلة بذلك .

٢- أفعال متعدية في لغة العرب ، لازمة في أشعار هذيل :

ومما جاء في أشعارهم من هذا القبيل ، إجراؤهم الفعل (حَمَلَ) ، وهو فعل مُتَعَدٍّ ، بحرى اللازم، ومن ذلك ما ورد في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْوُودَةً
كَرْهًا وَعَقْدٌ نَطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ^(٤)

(١) السكري/ ٥٨٢ .

(٢) السكري/ ٥٢٣ . التاج (غرد) .

(٣) المرجع نفسه/ ٢٥٩ .

(٤) المرجع نفسه/ ١٠٧٢ ، ابن هشام . معني اللب/ ٨٩٩ . "مزوودة" فزعه .

فقد عدّي "حَمَل" بحرف الجرّ ، وحقّه أن يتعدّى دونه . وقد ذهب بعضهم إلى أنّ (حمل) متضمّن لمعنى (علّق) ولولا ذلك لعدّي بنفسه^(١) . وكذلك الفعل "ألوى" متعدّد في المألوف من كلام العرب ، غير أنّه ورد لازماً في شعر أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

وإنْ غُضَّ مِنْ غَرَبِهَا رَفَدَتْ وَسَيِّحاً وَأَلَوَتْ بِحُلْسٍ طَوَالَ^(٢)

كما ضَمَّنوا الفعل "أَسْعَى" المتعدّي معنى "سعى" اللازم ، فعُدّوه "بالباء" ، ومن ذلك ما ورد في قول أبي خراش الهذلي :

(طويل)

أُبْلِغْ عَلَيَّ أَطَالَ اللَّهُ ذُلَّهُمْ أَنَّ الْبُكَيْرَ الَّذِي أَسْعَوْا بِهِ هَمَلٌ^(٣)

والفعل "فَتَرَ" المضعّف ، هو فعل مُتَعَدٍّ ، غير أنّه ورد لازماً في شعر ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

أَخِيلَ بَرَقاً مَتَى حَابَ لَهُ زَجَلٌ إِذَا يُفْتَرُّ مِنْ تَوَمَّاضِهِ حَلَجَا^(٤)

إنّ ما أوردته من أشعار ، يثبت أنّ هذيلًا ، كغيرهم من العرب ، قد سلكوا منهج التخفّف والاتّساع ، فيسقطون الجار ويعدّون الفعل اللازم ، كما يجرون المتعدّي إجراءهم اللازم ، فيعدّونه بحرف الجرّ ، اتّساعاً ، وحقّه أن يصل إلى مفعوله دون حرف الجرّ . ويعدّ ذلك من جملة الظواهر التي كان لها حضورٌ بارز في أشعارهم .

(١) انظر ابن هشام ، مغني اللبيب / ٨٩٩ .

(٢) السكري / ٤٩٧ . "غُضَّ" كُفَّ . "رَفَدَتْ" أتبعْتُ المشي ببعضه . "الوسيج" ضربٌ من السير . "جلس" طويل . "غربها" نشاطها .

(٣) المرجع نفسه / ١٢٣٩ .

(٤) المرجع نفسه / ١١٧٣ . اللسان (فتر) . انظر ص ٧٥ .

رابعاً: الظواهر الدلالية:

تعدُّ لهجة هذيل بناءً لغوياً متكاملًا . وتُعدُّ الألفاظ ودلالاتها ، كما أبرزتها أشعارهم ، سياق هذا البناء ، الذي يعكس مكانة هذه اللهجة بين لهجات القبائل الأخرى ، سواءً ما وافقت فيه كلام العرب أم ما اختلفت فيه عنه .

وإذا تتبعنا هذه الألفاظ ودلالاتها في أشعارهم ، ندرك مدى العلاقة بين لهجتهم ، وغيرها من اللهجات . وتشكل ظاهرتا الترادف والاختلاف في الدلالات حضوراً واسعاً في أشعارهم ، ولهاتين الظاهرتين أثر كبير في كشف هذه العلاقة . وقد تتبعتهما في أشعارهم دون التمييز بين ما ينسب لهذيل ولغيرها من الألفاظ والدلالات ، وأوردتها على النحو التالي :

أ. المشترك المعنوي (الترادف) :

الترادف : أن يُعبَّرَ عن المعنى الواحد بألفاظ مختلفة^(١) . وقد تكون هذه الألفاظ متساوية في الدلالة على المعنى أو متقاربة تقارباً ملموساً ، كالسيف والصارم والمهند والحسام . فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد ، سواءً كانت الدلالة باعتبار الذات أم باعتبار الصفة . والترادف في كلام العرب من باب الاتساع نتيجة لاختلاف لهجاتهم ، فيضع قوم اللفظ للمعنى ، ويضع آخرون لفظاً آخر للمعنى نفسه ، فيشتهر اللفظان في كلام العرب دون معرفة الواضع^(٢) . وقد أورد يحيى جبر ، في معرض دراسته لكتاب اتفاق المباني لابن بنين ، مثلاً على ذلك قائلاً : "فالتين في العربية يعرف في بلاد زهران بالقهدة ، وفي ليبيا بالكرموس ، وفي حماة بالبلس ، وفي الحجاز بالحماط ، وفي مصر بالتين البرشومي تمييزاً له عن التين الشوكي"^(٣) . وتُعدُّ الترادف من باب ما عرفه العسرب بالاشتراك المعنوي ، أو اختلاف الألفاظ واتفاق المعاني . وقد أُلّف فيه عدد من أئمة اللغة ، مثل : الأصمعي في كتابه (ما اختلف لفظه واتفق معناه) والثعالبي في (فقه اللغة وسر العربية) ، وابن بنين في كتابه (اتفاق المباني وافتراق المعاني) ، والسيوطي في (المزهر في علوم اللغة) ، وغيرهم . وقد ورد في أشعار هذيل كثير من هذا القبيل . فمساكنها - كما أسلفنا - تجاور القبائل البدوية من

(١) انظر ابن بنين / ٤٥ . السيوطي / ٤٠٢/١ .

(٢) انظر السيوطي / ٤٠٦/١ .

(٣) جبر - دراسته لكتاب اتفاق المباني لابن بنين / ٤٧ .

جهة ، والحضرية من جهة أخرى ، مما هيأاً للهجتها فرصةً جمعت فيها ألفاظاً مختلفة لمعان متفقة ، متأثرة بهذا التجاور . ومما ظفرنا به في هذا المجال أمثلة استخلصناها من أشعارهم ، وهي كما يلي :

* (العسل) يقال : ذُقْتُ الأَرِيَّ ، والضَّحْكُ ، وجَنَى النُّحْلَ ، والمَزَجُ ، والضَّرْبُ والسيءُ ، أي العسل . وقد وردت "الأري" لهذا المعنى ؛ في قول أبي ذؤيب :

(طويل)

بَأْرِيِ الَّتِي تَأْرِي لَدَى كُلِّ مَغْرِبٍ إِذَا اصْفَرَّ لَيْطُ الشَّمْسِ حَانَ انْقِلَابُهَا^(١)

وقد وردت "الضحك" في بيت أبي ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فجاءَ بمزج لم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ هُوَ الضَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ^(٢)

وكذلك "جنى النحل" وهو ما تجنيه وتعمله من العسل . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

وإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَذَّلْتَهُ جَنَى النُّحْلِ فِي أَلْبَانِ عُودِ مَطَافِلِ^(٣)

"العود" جمع عائد ، وهي الحديثة التاج . "جنى النحل" العسل . "مطافل" معها أولادها . وقد وردت "المزج" بمعنى العسل في شعر أبي ذؤيب^(٤) . وكذلك "الضرب" حيث قال ساعدة ابن جؤية :

(طويل)

وَمَا ضَرَبَ بَيْضَاءُ يَسْقِي دَبُوبَهَا دُفَاقٌ وَعَرَوَانُ الْكَرَاثِ فَضِيمُهَا^(٥)

(١) السكري / ٤٨ . وانظر "تأري" في قول ساعدة بن جؤية / ١١٠٨ . الجاحظ ، الحيوان / ٤١٨/٥ .

(٢) المرجع نفسه / ٩٦ .

(٣) المرجع نفسه / ١٤١ . أنظر ص ١٠٨ ، ١٤٦ .

(٤) انظر بيت أبي ذؤيب "فجاء بمزج لم ير..." شاهد "الضحك" .

(٥) السكري / ١١٣٨ . وانظر (الضرب) في شعر أبي ذؤيب / ١٤٢ . ابن السكيت / ٣٦٠ .

"الضرب" العسل الأبيض . "دبوب" بلد . "عروان" واد . "الكراث" شجر . وقد وردت "السيء" لهذا المعنى في شعر أبي صخر الهذلي ، حيث قال :

(طويل)

كَأَنَّ عَلَى أَثْيَابِهَا مِنْ رُضَابِهَا سَبِيحاً نَفَى الصَّفْرَاءَ عَنْهَا إِيَامُهَا^(١)

"السيء" العسل . "الصفراء" النحل . "الإيام" الدُّخَان .

وقد ذكر السيوطي في باب حديثه عن المترادف "أن العسل له ثمانون اسماً ، أوردها صاحب القاموس في كتابه الذي سَمَّاهُ (ترقيق الأسَل لتصفيق العَسَل)^(٢)" . وقد أورد هذه الأسماء ، من بينها ما ذكرناه في شعر الهذليين .

* (النحل) . كما أَنَّ للعسل ألفاظاً كثيرة ، فإن لعامله (النحل) كذلك . فهو الأوب ، والثوب ، والثوب ، والحوارس ، والصفراء ، وقد وردت "الأوب" لهذا المعنى في قول المتنخل الهذلي :

(البيسط)

رَبَاءُ شَمَاءُ لَا يَأْوِي لِقُلَّتِهَا إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الْأُوبُ وَالسَّبَلُ^(٣)

"قُلَّتِهَا" رأسها . أي لا يعلو هذه الهضبة إلا السحاب والنحل والقطر (السبل) . هكذا فسرهما ابن منظور^(٤) . وقد وردت "الثوب" في شعر ساعدة بن جؤية :

(كامل)

مِنْ كُلِّ مُعْنَقَةٍ وَكُلِّ عِطَافَةٍ مِمَّا يُصَدِّقُهَا ثَوَابٌ يَزْعَبُ^(٥)

(١) السكري / ٩٥٤ . ابن جني - التمام / ٢١٢ .

(٢) السيوطي / ٤٠٧/١ .

(٣) السكري / ١٢٨٥ . اللسان (أوب) انظر ص ٦٤ .

(٤) اللسان (أوب) .

(٥) السكري / ١١٠٨ . الدينوري / ٦٢ . الناج واللسان (ثوب) انظر ص ٦٥ .

"المنعقة" الطويلة . "عطافة" منحني . "ثواب" نخل . "يزعب" يتدافع . وكذلك "النوب" ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ كَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ ثَوْبٍ عَوَامِلُ^(١)

"يرج" يخاف . "حالفها" لازمها . "نوب" نخل يتتاب المرامي . "عوامل" تعمل العسل . والأصل في دلالة هذه الألفاظ ، معنى الرجوع ، حيث يقال : آب ، وثاب ، وناب ، إذا رَجَعَ . وقد سميت النحل بها ، لأنها تسرح إلى مراعيها ثم ترجع إلى بيوتها^(٢) .

أما "الجوارس" فقد وردت لمعنى النحل ، في قول ساعدة بن جؤية :

(كامل)

أَرَى الْجَوَارِسَ فِي ذُؤَابَةِ مُشْرِفٍ فِيهِ الثُّسُورُ كَمَا تَحَبَّى الْمُوَكِّبُ^(٣)

وقد سُمِّيت بذلك لأنها تجرس الشجر ، أي تقضمه . وقد وردت "الصفراء" كذلك ، لهذا المعنى في شعر أبي صخر الهذلي^(٤) . وقد تعددت ألفاظ النحل والعسل في أشعار الهذليين ، لأن طبيعة بلادهم جبلية ، تكثر فيها الأشجار حيث يعيش النحل في الصخور وعلى الجبال ، ويرعى في مسارحه حيث تكثر الأشجار والنباتات .

* (الجماعة من الناس) . ومن الألفاظ التي تدل على هذا المعنى في أشعار هذيل : المَطْيِيّ والحِسَاب والعَدْيِيّ والعُزْر . وهي من الألفاظ التي نسبها أئمة اللغة إلى لهجة هذيل^(٥) . (الخِفَّةُ والسُّرْعَةُ) القَزَعُ ، والمَزَعُ ، والمَزْعُ ، والعَسْلُ . كلها بمعنى الخِفَّةِ والسُّرْعَةِ . وقد وردت "القَزَعُ" لهذا المعنى في بيت أبي ذؤيب :

(١) السكري/ ١٤٤ . القزاز القيرواني/ ١١٥ انظر ص ٦٥ .

(٢) انظر الفصل الثاني (ألفاظ وردت لدلالاتها في أشعار هذيل دون غيرهم) ص ٦٤ .

(٣) السكري/ ١١٠٨ . المقائيس (أرى) .

(٤) انظر قوله شاهداً على "السيء" بمعنى العسل - السكري/ ٩٥٤ ، التمام/ ٢١٢ .

(٥) انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بالجماعات) ص ٢٥ .

(كامل)

فَدَنَّا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ
بِيضُ رِهَابٍ رِيْشُهُنَّ مُقَزَّعٌ^(١)

"الرهاب" نصال تتلألاً . "مقزّع" منتوف كناية عن الخفة والسرعة ، حيث يقال :
"فزعوا لبني فلان رسولاً" أي خفيفاً سريعاً . ووردت "الهزّاع" في قول مليح الهذلي :

(طويل)

وَقَدْ صَرَّعَ الْقَوْمَ الْكَرَى بَعْدَمَا مَضَى
هَزِيعٌ وَسِرْحَانُ الْمَفَاذَةِ يَضْبِحُ^(٢)

"هزيع" خفيف سريع . "يضبح" يصيح .
و"المنزّع" كذلك بمعنى الخفة والسرعة ؛ قال أبو ذؤيب :

(كامل)

تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرِيهَاً
حَلَقَ الرَّحَالَةَ فَهِيَ رِيْخُو تَمَزَعُ^(٣)

"خوصاء" فرس غائرة العينين . "يفصم" يكسر . "الرحالة" سرج من جلد . "تمزّع" تمرّك في جريها مرّاً سريعاً وخفيفاً . ومعظم ما ينتهي من الألفاظ بالزاي والعين يحمل دلالة الخفة والسرعة ، نقول : رجل بزيع : خفيف لبق ، وجزّع الرجل الوادي ، إذا قطعه بسرعة ، والرزّع : الأكل بشّره وسرعة . والفزّع : التفرّق بسرعة نتيجة الخوف . والتنزّع : التسرّع^(٤) . وقد وردت "العسل" للمعنى ذاته في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

إِلَّا عَوَاسِلُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ
بِاللَّيْلِ مَوْرِدَ آيْمٍ مُتَغَصِّفٍ^(٥)

(١) السكري/ ٣١ .

(٢) السابق/ ١٠٤١ . ابن جني - التمام/ ٢٤٩ .

(٣) السكري/ ٣٣ .

(٤) انظر هذه الألفاظ في التاج واللسان (بزع ، جزع ، رزع ، فزع ، نزع) .

(٥) السكري/ ١٠٨٥ . القالي ٨٩/٢ . برواية "إلا عواسر .." .

"عواسل" تعسل في مشيها ، أي تمرُّ مرّاً سريعاً . وهي الذئاب . "المراط" النبل المتمرّطة
الريش . "الأيّم" الحية . "متغصّف" مثنى ومتلوّ .

* (أشرف وظهّر) يقال للرجل إذا اقترب من المكان وأطلّ عليه : أشافَ ، وأشرف ، واستطلّ ،
وأوفى . وقد وردت "أشاف" لهذا المعنى ، في قول معقل بن خويلد :

(طويل)

فَمَنْ يَبْقَى مِنْكُمْ يَبْقَى أَهْلُ مَضْنَةٍ أَشَافَ عَلَى مَجْدٍ وَجُنْبٍ مَقْدَعاً^(١)

"مُضْنَةٌ" يبقى مضموناً به . "أشاف" أشرف . "مَقْدَعٌ" كلام قبيح . وقد وردت "أشرف"
لمعنى الظهور والإشراف في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَصَاحِي وَحْشِيَّةً تَحْتَ الرِّدَاءِ بَصِيرَةً بِالمُشْرِفِ^(٢)

"وصاحي وحشية" أي ريحاً ترفع ثوبه . "بصيرة بالمشرف" أي أنها تصبه لأنه مشرف
عليها .

"واستطلّ" بمعنى ظهر وأشرف ؛ قال ساعدة بن جؤية :

(طويل)

وَمِنْهُ يَمَانٌ مُسْتَطِلٌّ وَجَالِسٌ بَعْرَضِ السَّرَاةِ مُكْفَهَرًا صَبِيرُهَا^(٣)

"يمان" من السحاب . "مستطلّ" مشرف . "جالس" أتى نجدا . "العرض" الوادي "مكفهر
السحاب" الذي يركب بعضه بعضاً . "الصبير" الغيم الأبيض البطي .

(١) السكري/٤٠٢ .

(٢) المرجع نفسه /١٠٨٩ .

(٣) المرجع نفسه /١١٧٧ .

ووردت "أوفى" لهذا المعنى ، أيضاً ، في قول أبي بئينة الصاهلي :

(وافر)

وَأَوْفَى وَسَطَ قَرْنٍ كُرَاشٍ دَاعٍ فَجَاءُوا مِثْلَ أَفْوَاهِ الْحَسِيلِ^(١)

"أوفى إلى المكان" صار إليه وأشرف . "كراش" جبل . "الحسيل" البقر .

* (الصوت والجلبة) دلالة لألفاظ : الطَّغْي ، والوَعْي ، والوَعْي ، والهِياط . وقد نسب علماء اللغة (الطغي والرغى) إلى لهجة هذيل^(٢) . وقد رويت (الوغي) (الوعى) بالعين المهملة ، للدلالة نفسها ، في بيت الهذلي المشار إليه ، وذلك من قبيل إبدال الغين عيناً ، كما قالوا : الهميْعُ والهميْعُ ، بمعنى الموت المعجل . وقد وردت "الهِياط" لمعنى الجلبة والصوت في شعر المتنخل الهذلي^(٣)

* (الكرّ والهجوم) العَدْوَة ، والعادة ، والغارة ، تفيد معنى الكرّ والغزو في كثير من الأحيان . و"العدوة" اسم المرة من الفعل عدا يعدو ، إذا أسرع في الكرّ ، وقد وردت لهذا المعنى في قول معقل بن خويلد :

(متقارب)

لَهُمْ عَدْوَةٌ كَانِقِصَافٍ الْآتِيٍّ مَدْبِهِ الْكَدِرُ الْلَّاحِبُ^(٤)

"عدوة" حملة وغارة . "انقصاف الآتي" جري السيل واندفاعه "مدب الكدر" أي يمرّ مرّاً سريعاً . "لاحب" مطرٌ ذاهب على وجه الأرض . وقد وردت "العادة" للمعنى ذاته ، في قول مالك بن الحارث الهذلي :

(وافر)

لِعَادَتِهِ الَّتِي كَانَ يُبْلَى إِذَا مَا كَفَّتِ الطُّغْنُ الصَّبَاحُ^(٥)

(١) السكري / ٧٣٢ .

(٢) انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص ٥٣ .

(٣) انظر الفصل الثاني (ألفاظ متفرقة) ص ٥٤ .

(٤) السكري / ٣٩٠ .

"عادته" الغزو والغارة . "كفت" شمر . وربما سميت بذلك مجازاً من قبيل تعوذه على الكرّ والغارة . ووردت "الغارة" لمعناها في قول الأعلام الهذلي :

(مجزوء الكامل)

خَاطِ كَعْرِقِ السَّدْرِ يَسْبِقُ غَارَةَ الْخُوصِ النَّجَائِبُ^(١)

"خاط" ممتلئ لحمًا ، يعني الحمار . "كعرق السدر" في حمرة . "الغارة" الدفعة في العدو والغزو . "الخوص" الغائرات العيون من الإبل والخيول . "النجائب" الكرام .

* (الغليظ المتحرك) يقال : هذه أتان شادن ، وجادل ، وفارد ، إذا كانت غليظة متحركة . وقد وردت "شادن" لهذا المعنى في شعر أبي ذؤيب حيث يقول :

(طويل)

لَعَمْرُكَ مَا عَيْسَاءُ تَنْسَأُ شَادِنًا يَعْنُ لَهَا بِالْجِزْعِ مِنْ نَخْبِ النَّجْلِ^(٢)

"عيساء" ظبية بيضاء . "تنسأ" تزجيه وتسوقه . "شادن" متحرك . "نعن" تتعرض . "الجزع" جانب الوادي ومنعطفه . "النجل" النز من الماء . ووردت "جادل" للمعنى ذاته في قول تأبط شراً ، وكان مولى لهذيل ، يعيش فيهم :

(مجزوء الكامل)

يَأْكُلْنَ أَوْصَالًا وَلَحْمًا كَالشُّكَاعِي غَيْرَ جَادِلٍ^(٣)

"الشكاعي" نبت . "جادل" غليظ متحرك .

وقد وردت "فارد" لهذا المعنى في قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(طويل)

فَوَاللَّهِ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ طَرِيدٌ بِأَوْطَانِ الْعَلَايَةِ فَارِدٌ^(٤)

(١) المرجع نفسه / ٢٤٠ .

(٢) السكري / ٣١٣ .

(٣) المرجع نفسه / ٨٩ .

(٤) المرجع نفسه / ٨٤٧ .

"العلاية" مكان . "فادر" غليظ متحرك من الحمير .

* (القفز والنزو) وقد استخدم شعراء هذيل الأفعال التالية في التعبير عن هذا المعنى ، وهي :
ضَبَر ، وَطَمَر ، وَوَتَبَ . وقد وردت "ضَبَر" لهذا المعنى في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

كَأَنَّ الطَّمِيرَةَ ذَاتَ الطَّمَا ح مِنْهَا لِضَبَرَتِهِ بِالْعِقَالِ^(١)

"الطَّمِيرَةُ" الطويلة . "ذات الطَّمَا ح" ذات الشغب . يقول : كأنها حين يضاربها هذا الحمار معقولة . ووردت "طَمَر" في قول أبي كبير الهذلي :

(كامل)

فَإِذَا طَرَحَتْ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتُهُ يَنْزُو لَوْفَعَتِهَا طُمُورَ الْأَخِيلِ^(٢)

يريد أنه حديد القلب لا يستقل في نومه . "الأخيل" طائر أخضر يتشاءم به . "طُمُور"
نَزُو كثير الوثب . ووردت "وثب" لدلالاتها المألوفة في قول أسامة بن الحارث الهذلي :

(مقارب)

شُنُونٌ إِذَا رِيعَ مِنْ فَارِسٍ يُوَاتِبُ قَبْلَ الْعَوَالِي وَثَابَا^(٣)

"شنون" بين السمين والهلزل . أي حماراً . "يواتب" يثب ويقفز .

* (استخفه ورفعته) نقول : زَفَاهُ وَزَهَاهُ وَحَزَاهُ إِذَا رَفَعَهُ وَاسْتَخَفَّهُ . وقد وردت "زفاه" لهذا المعنى
في قول ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

فَاسْتَدْبَرُوهُمْ فَهَاضُوهُمْ كَأَنَّهُمْ أَرْجَاءُ هَارٍ زَفَاهُ الْيَمُّ مُثْلِمٌ^(٤)

^(١) المرجع نفسه / ١٢٩٦ .

^(٢) السكري / ٥٠٥ .

^(٣) المرجع نفسه / ١٠٧٤ . ثعلب / ٤١٨ .

^(٤) المرجع نفسه / ١٢٩٢ .

^(٥) المرجع نفسه / ١١٣٧ .

"هاضوهم" كسروهم . "هار" منهدم . "زفاه" استخفه ورفع . ووردت "تزهي" للمعنى ذاته في قول مليح الهذلي :

(طويل)

قَطَعْتُ حِفَافِيهِ بِذَاتِ بُرَايَةٍ مِنْ الْأَدَمِ تَزْهَى زَارَهَا حِينَ تَأْنِجُ^(١)

"براية" لحم وشحم . "تزهي" ترفع . "زارها" صوّمها . "تأنج" تدخل . ووردت "أحزى" بمعنى رَفَعَ ، في بيت أبي ذؤيب :

(متقارب)

كَعُوذِ الْمُعْطَفِ أَحْزَى لَهَا بِمَصْدَرَةِ الْمَاءِ رَأْمٌ رَذِي^(٢)

"العوذ" الإبل حديثة التاج . "أحزى" ارتفع . "مصدرة الماء" حيث يصدر "رأم" اسم المرؤوم ، وهو البوّ . "الرذّي" الضعيف .

* (الدَّلُو) السَّجْلُ والذُّئُوبُ ، من الألفاظ التي تطلق على الوعاء الذي يُعَرَفُ به الماء (الدَّلُوسُ) . وقد وردت "السَّجْلُ" لهذا المعنى في قول معقل بن خويلد :

(وافر)

فَمَا جَبَنُوا وَلَكِنْ وَاجَهُنَا بِسَجْلٍ مِنْ سِحَالِ الْمَوْتِ حَامِي^(٣)

"السجل" الدلو . يقول : نالوا منا مثلما نلنا منهم ، وهذا مثل . وقد وردت "الذئوب" للمعنى ذاته في قول أبي ذؤيب :

(الطويل)

فَكُنْتُ ذُئُوبَ الْبَيْرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ وَسُرْبِلْتُ أَكْفَانِي وَوُسِّدْتُ سَاعِدِي^(٤)

(١) السكري / ١٠٣٦ .

(٢) المرجع نفسه / ١٠١١ .

(٣) المرجع نفسه / ٣٧٩ .

(٤) المرجع نفسه / ١٩٤ . القالي / ١٠٣/١ انظر ص ١٧١ .

"الذَّنوب" الدَّلُو . "تَبَسَّلْتُ" كُرَّةً مَنْظَرُهَا .

ومما جاء من الألفاظ المختلفة يدل على المعنى الواحد في أشعار هذيل : "العَلْفَقُ" و "الطُّحْلُبُ" بمعنى الخضرة على وجه الماء . وقد وردت "العَلْفَقُ" في شعر أبي كبير الهذلي ، حيث قال :

(كامل) فَصَدَرْتُ عَنْهُ ظَامِئاً وَتَرَكْتُهُ يَهْتَزُّ غَلْفَقُهُ كَأَن لَّمْ يُكْشَفِ^(١)

"العلفق" الخضرة على وجه الماء .

وقد وردت "الطُّحْلُبُ" في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب) فَأَوْرَدَهَا مُسْتَجِيرَ الْجِمَا مِذَا طُحْلُبٍ طَافِئاً فِي الضَّحَالِ^(٢)

يريد : غديراً ضحلاً . "الطُّحْلُبُ" الخضرة على وجه الماء .

وكذلك "أُشِيبٌ" و "أُتَيْحٌ" ، بمعنى قُدَّرَ وَهَيَّئَ . وقد وردت الأولى في قول مالك بن خالد الهذلي :

(بسيط) حَتَّى أُشِيبَ لَهُ رَامٌ بِمُحْدَلَةٍ ذُو مِرَّةٍ بِدَوَارِ الصَّيْدِ وَجَّاسٍ^(٣)

"أُشِيبٌ" أُتَيْحٌ . "مُحْدَلَةٌ" قوس مُعَوَّجَةٌ الطرفين . "مِرَّةٌ" قوة . "دوار الصيد" مداورته وعلاجه . "وَجَّاسٌ" يمشي مشياً خفيفاً لا يُسْمَعُ . ووردت "أُتَيْحٌ" في قول صخر الغي الهذلي :

(وافر) أُتَيْحٌ لَهَا أَقْدِيرُ ذُو حَثِيفٍ إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامَا^(٤)

^(١) السكري / ١٠٨٦ .

^(٢) المرجع نفسه / ٥٠٥ .

^(٣) المرجع نفسه / ٤٤٠ .

^(٤) المرجع نفسه / ٢٨٨ . ابن السكيت / ٤٦ .

"أَبِيحَ" قُدِّرَ . "أَقِيدِرَ" قصير العظام . "حشيف" ثوب خَلَقَ . "سامت" مَضَتْ . "الملقات" صفحات من الجبل لينة .

وهكذا نجد أن لظاهرة الترادف حضوراً بارزاً في أشعار الهذليين ، يطلقون الألفاظ المختلفة للمعنى الواحد . فقد دخلت إلى معجمهم الخاص ألفاظٌ كثيرة ، متأثرين بمجاورتهم لبعض القبائل ، فتعددت قوالبُ المعنى الواحد من الألفاظ ، حتى شكَّلت ظاهرةً بارزة في أشعارهم .

ب. المشترك اللفظي :

وهو في كلام العرب من باب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، حيث يوقعون اللفظ الواحد لأكثر من معنى ، نحو العين : أداة البصر ، وعين الماء ، والجاسوس ، وغيرها من دلالات^(١) . ويعدُّ هذا الشكل البسيط المعنى الحقيقي لمثل هذه الألفاظ ، غير أنه قد يتعدَّى معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي ، نحو قولهم : هو كثير الرَّماد ، كناية عن شِدَّة كرمه وعطائه . ويعدُّ ذلك من باب الاتساع ، يقول يحيى جبر : "فهذا الضَّرْبُ من المفردات لا يدخل ضمن ما اتفق لفظه واختلف معناه إلا من باب الاتساع والتجوز"^(٢) . ويتَّسع هذا الباب ليشمل إيقاعهم اللفظ الواحد لمعنيين متضادين ، فيما يُعرَفُ بِـ (الأضداد) ، حيث يمثل الحدَّ الأقصى للاختلاف بين معاني الكلمة الواحدة . وقد قمتُ بتتبع هذه الظاهرة (المشترك اللفظي) في أشعار الهذليين وخرجتُ من ذلك بما أسوقه على النحو التالي :

١- ألفاظ مُتَّفَقة لمعان مختلفة (غير الأضداد) :

يقف المطالع لأشعار هذيل على ألفاظ كثيرة ، يؤدي كلُّ منها معاني متعدِّدة ، سواء ما كان منها يحمل معنىً حقيقياً أم مجازياً . وقد أوردتُ بعض هذه الألفاظ لدلالاتها كما يلي :

* (الضَّرْبُ) "الضَّرْبُ" مصدر "ضَرَبَ" المتعدي ، وقد ورد ذلك في قول حذيفة بن أنس الهذلي :

(١) انظر ابن بنين / ١٠٧ .

(٢) جبر - مقدمة دراسته لكتاب اتفاق المباني / ٤٢ .

(بسيط)

وَيَضْرِبُونَ يَدَيْهَا وَهِيَ صَابِحَةٌ ضَرْبًا يَظَلُّ بِهِ السَّرْحَانُ مَسْرُورًا^(١)

"صابحة" مقيمة في المبرك . "يضربون يديها" أي يضربون عندها بالسيوف . و"الضرب" :
العسل . قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

وَمَا ضَرْبٌ يَبْضَاءُ يَأْوِي مَلِيكُهَا إِلَى طُنْفٍ أَعْيَا بَرَاقٍ وَنَازِلٍ^(٢)

"ضرب" عسل أبيض . "مليكه" يعسوبها وفحلها . "طنف" حَيْدٌ من الجبل . و"الضرب" :
الخالص من كل شيء . قال أمية بن أبي عائذ الهذلي :

(مقارب)

صُهَابِيَّةٌ كَعَلَاةِ الْقُبُورِ نِ مِنْ ضَرْبٍ جَوَهَرٍ يُخْلِصُونَا^(٣)

أي إبل صهباء . "من ضرب" من خالص .
و"الضرب" الطويل ؛ قال أبو العيال الهذلي :

(مجزوء الوافر)

صَلَاةُ الْحَرْبِ لَمْ تُخْشِعْ هُمُ ، وَمَصَالِتُ ضَرْبٍ^(٤)

"مصالت" مسرعون . "ضرب" جمع ضرب ، وهو الطويل الخفيف .
وترتبط هذه الدلات بعلاقة واحدة ، فكل طويل يخلص طوله ويشرف ، والعسل لأنه مل
يخلص إليه النحل من عمله . والخالص من الإبل أجودها ، والضرب يخلص عنه شيء ما .

* (الشرح) الشق والصّدع . قال الداخل بن حرام الهذلي :

(١) السكري / ٥٥٣ .

(٢) المرجع نفسه / ١٤٢ . ابن السكيت / ٣٦٠ .

(٣) السكري / ٥١٥ .

(٤) المرجع نفسه / ٤٢٧ . اللسان (ضرب) .

(وافر)

حَلِيف لَمْ تَخَوَّنْهُ الشُّرُوجُ^(١)

دَلَفْتُ لَهَا أَوَائِدُ

"دلفت" رميت ببطء ، "حليف" حديد . "تَخَوَّنْهُ" تضعفه . "الشروج" الشقوق ومنه "الشريحة" وهي الخشبة التي تشق ويعمل منها قوسان . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

إِذَا حَنَّ نَبْعٌ بَيْنَهُمْ وَشَرِيجُ^(٢)

ضُرُوبٌ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ بِسَيْفِهِ

"والشَّرج" : مسيل الماء ، وجمعه "أشْرُج" وذلك لأنه يَشْقُ الأرض ويسيل بين الأتربة والصخور. قال مليح الهذلي :

(طويل)

حُزُومٌ مِنَ الْقَاعَيْنِ غُبْرٌ وَأَشْرُجُ^(٣)

فَأَبْصَرْتُهُمْ حَتَّى إِذَا حَالَ دُونَهُمْ

"حزوم" جمع حزم ، وهو ما غلظ من الأرض . "أشرج" جمع شرج وهو مسيل الماء . "والشَّرجُ والتشريع" : الخلط ، حيث يشق كل شيء طريقه نحو الآخر فيختلط فيه . قال أبو ذؤيب :

(كامل)

بِالنَّيِّ ، فَهِيَ تَتَوَخُّ فِيهَا الْإِصْبَعُ^(٤)

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا

"قصر" حبس . "شرج" خلط . أي خلط لحمها بالشحم . "تتوخ" تدخل فيه .

* (الذُّنُوب) وهو الدَّلُّو . قال أبو ذؤيب :

(١) السكري / ٦١٥ . وانظر قول أبي خراش / ١١٩٤ .

(٢) المرجع نفسه / ١٣٨ .

(٣) المرجع نفسه / ١٠٣٣ .

(٤) المرجع نفسه / ٣٣ . ابن جني - التمام / ٢٦ .

(طويل)

فَكُنْتُ ذَنْوَبَ الْبِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ وَسُرِبْتُ أَكْفَانِي وَوَسَدْتُ سَاعِدِي^(١)

"والذَّنُوبُ" : النصيب ، فهو كالدَّلْو يغرف الإنسان به ما قَدَّرَ له ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(وافر)

لَعَمْرُكَ وَالْمَنَائِيَا غَالِبَاتٌ لِكُلِّ بَنِي أَبٍ مِنْهَا ذَنْوَبٌ^(٢)

"ذنوب" نفحة ونصيب .

و"يَوْمُ ذَنْوَبٍ" لا ينقضي ، لشدة هوله ، وكأنهم يغترفون فيه الشدة ، وينالون الخسوف والقتل . قال أبو قلابة الهذلي :

(كامل)

بَزٌّ بِهِ أَحْمِي الْمَضَافَ إِذَا دَعَا وَبَدَا لَهُمْ يَوْمُ ذَنْوَبٍ أَحْمَسُ^(٣)

"بَزٌّ" سلاح . "ذنوب" طويل ، لا ينقضي . "أحمس" شديد .

* (الطَّوَائِفُ) ومما دَلَّتْ عليه هذه اللفظة ، بمعنى التَّوَاحِي ؛ قال حُصَيْنِبُ الضَّمْرِي :

(بسيط)

تُدْعَى خُثَيْمٌ وَعَمْرُوٌّ فِي طَوَائِفِهَا فِي كُلِّ وَجْهِ رَعِيلٌ ثُمَّ يُقْتَلُ^(٤)

"طوائفها" نواحيها . "رَعِيلٌ" قطعة من خيل . "يُقْتَلُ" يُكْسَرُ وَيُهْزَمُ . و"الطَّوَائِفُ"

الجماعات . قال مالك بن خالد الخناعي :

(١) السكري / ١٩٤ ، وانظر "الذنوب" في قول أمية الهذلي / ٥٠٤ . القالي ١٠٣/١ انظر ص ١٦٦ .

(٢) السكري / ١٠٤ .

(٣) السابق / ٧١٧ .

(٤) السابق / ٣٣٩ . وانظر "الطَّوَائِفُ" في قول ساعدة بن جؤية / ١١١٤ .

(طويل)

فأيُّ هُذَيْلٍ وَهِيَ ذَاتُ طَوَائِفٍ يُوَازِنُ مِنْ أَعْدَائِنَا مَا يُوَازِنُ^(١)

"طوائف" جماعات ، قومٌ هنا ، وقومٌ هناك .

و"الطوائف" : الأطراف من الجسم . قال حذيفة بن أنس الهذلي :

(طويل)

وَنَحْمِلُ فِي الْآبَاطِ بَيْضاً صَوَارِمًا إِذَا هِيَ صَابَتْ بِالطَّوَائِفِ تَرَّتْ^(٢)

"صابت" وقعت . "الطوائف" الأيدي والأرجل . "ترّت" انقطعت . وكلٌّ من هذه الدلالات يرتبط بعلاقة تفيد معنى التفرُّق . فالتواحي لأنها متفرقة وكذلك الجماعات ، جماعة هنا وجماعة هناك . والأطراف من الجسم متفرقة فيه .

* (الآل) . وترتبط دلالاته بمعنى الارتفاع . فالآل : بمعنى السَّرَاب ، وذلك لأنه يرفع الشخص فوق سطح الأرض ؛ قال مليح الهذلي :

(بسيط)

وَقُلْتُ وَهِيَ بَعِيدٌ وَاسْتَمَرَّ بِهِمْ آلٌ يُعَمِّمُهُمْ وَالْقَرَقُرُ الْجَرْدُ^(٣)

"آل" سراب . "يُعَمِّمُهُمْ" يكسوهم . "القرقر" الأرض المستوية . "الجرّد" لا نبت فيه . و"الآل" : خشب الخيمة وأعوادها ، وهي التي تُرفع بها الخيمة ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(مقارب)

وَأَشْعَثَ فِي الدَّارِ ذِي لِمَةٍ لَدَى آلِ خَيْمٍ نَفَاهُ الْأَيْ^(٤)

"أشعث" وتَد . "اللمّة" الجمة . "الآل" الخشب . "نفاه" أبعد . "الأيّ" السَّيْل .

(١) السكري/٤٤٦ . القالي . التنبيه /١٣٠ .

(٢) السكري/٥٥٠ .

(٣) المرجع نفسه /١٠١٤ .

(٤) المرجع نفسه /١٠٠ .

و"آل الجبل" الجبال المحيطة به . تشبيهاً بآل الرجل ، وهم أهله الذين يرتفع بهم ، وكذلك الجبل يرتفع بتلك الجبال التي تحيط به ، قال أبو ذؤيب :

(طويل)

يَمَانِيَّةٌ أَحْيَا لَهَا مَظًّ مَأْبِدُ وَآلُ قَرَّاسٍ صَوَّبُ أُرْمِيَّةٍ كُحْلُ^(١)

"آل قراس" الجبال المحيطة بجبل قراس ، وهو جبل لذيذ شديد البرودة .

* (عَادَ) وقد وردت في أشعار الهذليين لدلالات مختلفة ، فهي المعاودة بمعنى الرجوع ، قال ساعدة ابن العجلان :

(وافر)

تَرَكْتُهُمْ وَظَلْتُ بِجَرٍّ يَغْرِ وَأَنْتَ زَعَمْتَ ذُو حَبِّبٍ مُعِيدُ^(٢)

"الجر" سفع الجبل . "يغر" بلد . "معيد" يعاود ذلك . و"عاد" : صار . قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

(بسيط)

فَقَامَ تَرَعْدُ كَفَاهُ بِمِجْنِهِ قَدْ عَادَ رَهْبًا رَزِيًّا طَائِشَ الْقَدَمِ^(٣)

أي قام يتوكتاً على مجنحه وكفاه ترعدان . "رهب" ضعيف . "رزي" مُعَيَّى . "عاد" صار . و"عاده" بمعنى زاره وأثاه مريضاً . قال أبو ذؤيب :

(طويل)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنْظُرُ حَالِدُ عِيَادِي عَلَى الْمُخْرَانِ أُمُّ هُو يَأْسُ^(٤)

(١) السكري / ٩٦ . ابن بنين / ١٩١ . الفزاز القيرواني / ٣٩ انظر ص ٣٣ ، ٤٥ .

(٢) المرجع نفسه / ٣٣٥ .

(٣) المرجع نفسه / ١١٢٤ . اللسان (عود) . انظر "عاد" بمعنى صار في قول معقل بن خويلد / ٣٩٥ .

(٤) المرجع نفسه / ٢١٧ . اللسان (عود) .

"عيادي" إتياني . وكان خالد بن زهير قد مرض مرضاً شديداً ، فعطف عليه أبو ذؤيب ، وقال فيه ذلك^(١) .

و"عاد عليك" صرف عنك . أي أنجأك ؛ قال الجموح الهذلي :

(طويل)

فَعَادَ عَلَيْكَ أَنْ لَيْلَكَ مُظْلِمٌ وَإِنْ كُنْتَ ثَقِفًا بِالثَّقَاةِ مُكَلِّمًا^(٢)

أي صرف عنك ذلك وأنجأك . وترتبط هذه الدلالات بعلاقة واحدة . فالرجوع والزيارة والصرف ، تفيد معنى الصيرورة لحال آخر .

* (الجديد) ترتبط دلالاتها بمعنى الحادثة والجدة . "فالجديد" : مالا عهد لك به ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(طويل)

فَقُلْتُ لِقَلْبِي بِأَلْكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الْجَدِيدِ حَبَابُهَا^(٣)

"حَبَابُهَا" حُبُّهَا . "الموت الجديد" مالا عهد لك به ، وهو أوله . و"الجديد" : الشباب . وذلك لأنه طَوَّرَ فيه حادثة وجدة في عمر الإنسان ؛ قال إياس بن سهم الهذلي :

(طويل)

وَقَوْلَا لَهَا بَادَ الْجَدِيدُ وَدِينَا عَلَيْكَ وَقَدْ حَمَلْتَ نَفْسَكَ مُعْظَمًا^(٤)

"بَادَ الجديد" ذهب الشباب .

و "الجديدان" الليل والنهار . وذلك لأنَّ كُلاًّ منهما يَجِدُّ على الكون بعد زوال الآخر . قال أبو قلابة الهذلي :

(١) السكري/ ٢١٧ .

(٢) المرجع نفسه / ٨٥٩ .

(٣) المرجع نفسه / ٤٤ . وانظر "الجديد" في قول صخر الغي / ٢٥٦ انظر ص ٥٨ .

(٤) المرجع نفسه / ٥٤٠ .

(بسيط)

إِنَّ الرَّشَادَ وَإِنَّ الْعَيَّ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ^(١)

أي يبينان لك الخير والشر . "الجديدان" الليل والنهار .

* (العنق) وقد وردت في أشعار هذيل لدالتين ، فهي بمعنى أول القوم ؛ قال مالك بن الحارث الهذلي :

(وافر)

تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ أَكُلَّ يَوْمٍ لِسُرْبَةِ مَالِكٍ عَنَقٌ شِحَاحٌ^(٢)

"سُرْبَة" جماعة . "عَنَق" أوائلهم . و"العنق" : السَّيْرُ الْمُنْبَسِطُ . قال أمية بن أبي عائذ :

(مقارب)

وَمِنْ سَيْرِهَا الْعَنَقُ الْمُسَبِّطُ وَالْعَجْرَفِيُّ بَعْدَ الْكَالَلِ^(٣)

"العنق" السير المنبسط . "المُسَبِّطُ" المسترسل السهل . "العجرفية" السرعة في المشي .

* (الرَّجْع) بمعنى الغدير . قال ربيعة بن الكَوْدَن الهذلي :

(طويل)

مُحَلَّقَةٌ فِي الْجَوِّ صُعْرٌ كَأَنَّهَا صِوَارٌ بِرَجْعٍ رَاعُهُ صَوْتُ مَنْطِقٍ^(٤)

"صُعْرٌ" مائلة للمغيب . "صِوَارٌ" بَقَرٌ ، شَبَّهَ بياض الكواكب بها . "رَجْعٌ" غدير . و"الرَّجْع" : رَدُّ اليدين ؛ قال أبو ذؤيب الهذلي :

(١) السكري / ٧١٣ .

(٢) المرجع نفسه / ٢٣٧ .

(٣) المرجع نفسه / ٤٩٨ . المرتضى / ٥٦٢/١ .

(٤) السكري / ٦٥٦ . وانظر "الرجاع" في قول مالك بن خالد / ٤٤٨ .

(كامل)

صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لَا يَظْلَعُ^(١)

يَعْدُو بِهِ نَهْشُ الْمُشَاشِ كَأَنَّهُ

"نَهش" خفيف . "المُشاش" القوائم . "الصَّدَع" الوسط من الظباء والوعول . "رجعه" ردُّ يَدَيْهِ .

وترتبط الدالتان بمعنى الردّ والرجوع ، فالغدير لأن الماء يرتدُّ إليه ، ورجع اليدين من قبيل رَدُّهُمَا .

ومما جاء في أشعارهم لدالتين مختلفتين ، السَّيْد والسَّرْحَان ، فقد وردت كلاهما لمعنى الأسد والذئب ، وقد نسب علماء اللغة لدالتهما معنى الأسد إلى لهجة هذيل^(٢) .

وهكذا يتبيّن لنا أن هذيلاً ، كغيرها من العرب ، كانوا يوقعون اللفظة الواحدة لأكثر من دلالة، وكان لذلك حضورٌ واسع في أشعارهم كما أسلفنا .

٢- المشترك اللفظي (الأضداد) بالقياس إلى كلام العرب

الأضداد في اللغة ، من باب ما اتفق لفظه واختلف معناه . ذلك "أن التضادَّ يمثِّل الحدَّ الأقصى للاختلاف بين معاني المفردة الواحدة"^(٣)، وهو أن تحمل اللفظة الواحدة معنيين متضادَّين، ومثال ذلك، الجَوْنُ : بمعنى الأبيض والأسود^(٤) . وقد ذكر السيوطي نقلاً عن ابن فارس قوله : "من سُنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادَّين باسم واحد .."^(٥) . وقد أنكر بعضهم أن يكون العرب قد أوقعوا اللفظة الواحدة على معنيين متضادَّين . قال السيوطي : "وقال آخرون : إذا وقع الحرف على معنيين متضادَّين ، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواةٍ منه بينهما ، ولكنَّ أحد المعنيين لحيٍّ من العرب والمعنى الآخر لحيٍّ غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض ، فأخذ هؤلاء عن

(١) السكري / ٣٧ . وانظر "رجع اليدين" في قول أبي ذؤيب / ١١٤ . القزاز القيرواني / ١٣٧ .

(٢) انظر الفصل الثاني (ألفاظ لعلاقة بحيوانات وحشية) ص ٤٠-٤١ .

(٣) جر - في دراسته لكتاب اتفاق المباني لابن بنين / ٤٢ .

(٤) السيوطي / ٣٨٧/١ . ابن بنين / ٢٠١ .

(٥) السيوطي / ٣٨٧/١ .

هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء^(١) . وهذيل من القبائل التي جاورت غيرها ، فربما وضعت اللفظ لمعناه أو أخذته من غيرها ، وسَمِعَتْهُ مضاداً في المعنى لما عرفته من قبيلة أخرى ، فأصبح في لهجتهم لمعنيين متناقضين . وقد أُلّف في هذا الباب ، الأصمعي والسجستاني ، وابن الأنباري ، وابن السكيت ، وأبو الطيّب اللغوي ، وقطرب ، وابن الدّهان ، والصاغاني . وغيرهم . وقد ورد في أشعار هذيل ألفاظ تحمل معنى مضاداً لما هو مألوف في لغة العرب ، ومن ذلك :

* (مَثَل) بمعنى : وقف وانتصب ، وهو المألوف في كلام العرب ، من قولنا : مَثَلُ الْمُتَّهَمِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ، أي حضر ووقف ، ولكنها وردت في أشعار الهذليين بمعنى زال وذهب ، قال أبو خراش :

يُقَرِّبُهُ النَّهْضُ النَّجِيحُ لِمَا يَرَى وَمِنْهُ بُدُوٌ مَرَّةً وَمُثُولُ^(٢)

"مثول" زوال .

* (الضَّحَضَاح) الكثير والقليل ، وهي الكثير بلغة هذيل^(٣) . والمألوف عند غيرهم بمعنى القليل اليسير . وفي معنى الكثير ، قال أبو ذؤيب :

يَحْشُرُ رَعْدًا كَهَذَرِ الْفَحْلِ يَتَّبَعُهُ أَدَمٌ ، تَعَطَّفُ حَوْلَ الْفَحْلِ ضَحَضَاحُ^(٤)

"ضحضاح" كثيرة منتشرة . وقد وردت لهذا المعنى في شعر ساعدة بن جؤية^(٥) .

* (البَثْر) القليل والكثير . نقول : هذا ماءٌ بَثْرٌ ، أي قليل ، وهو الشائع في كلام العرب ، غير أنها وردت بمعنى الكثير في شعر الهذليين ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(١) السيوطي ٤٠١/١ . هفتر ١١/ .

(٢) السكري ١١٩٤/ . هفتر ٣١/ ، ابن الأنباري ، محمد بن القاسم - الأضداد ٢٨٨/ .

(٣) انظر الفصل الثاني (ألفاظ تتعلق بالحيوان) ص ٣٩ .

(٤) السكري ١٦٧/ . (اللسان ضحج) .

(٥) الدينوري ٩٩٨/ . ابن دريد ١٥١/٣ . التاج واللسان (ضحج) .

(كامل)

فافتنهنَّ مِنَ السَّوَاءِ وماؤِه
بَثْرٌ ، وَعَانَدَه طَرِيقُ مَهْيَعٍ^(١)

"افتنهنَّ" اشتقَّ بهنَّ . أي مرَّ بهنَّ على شِقِّ . "عانده" عارضه . "مهيع" يَّـن واضح .
"السواء" وسط الجبل . "بثر" كثير : وقد فسَّره الأصمعي أنه اسم ماء ، وليس المقصود القليل أو
الكثير^(٢) . وقد ورد بمعنى الكثير أيضاً في شعر أبي كبير الهذلي^(٣) .

* (أخْفَى) غَطَّى وَسَتَر . نقول : أخفى المال ، إذا خَبَّاه وستره ، هكذا المؤلف في كلام العرب ،
وقد وردت في أشعار هذيل بمعنى الإبراز والاستخراج . قال ساعدة بن جؤية :

(بسيط)

حَيْرَانَ يَرْكَبُ أَعْلَاهُ أَسَافِلُهُ
يَخْفِي جَدِيدَ تُرَابِ الْأَرْضِ مُنْهَزِمٌ^(٤)

أي أن هذا السحاب حيران لا يأخذ جهةً واحدة . "يخفي" يثيره ويستخرجه "منهزم"
منفجر بالماء . وقد وردت (يخفي) بهذا المعنى ، أيضاً ، في شعر أبي ذؤيب الهذلي^(٥) .

* (اللَّجِب) الغزير والقليل . يقال : شاةٌ لَجْبَةٌ ، أي قليلة اللبن^(٦) ، وهو المؤلف في لغة العرب .
وقد وردت "اللجة" في أشعار هذيل بمعنى الغزيرة ؛ قال عمرو ذو الكلب الهذلي :

(رجز)

فَاعْتَامَ مِنْهَا لَجْبَةٌ غَيْرَ قَرَمٍ
حَاشِكَةَ الدَّرَّةِ وَرَهَاءَ الرَّخَمِ^(٧)

"اعتام الذئب" اختار . "لجة" غزيرة اللبن . "القزم" اللثيم من كل شيء "حاشكة" ممتلئة .
"ورهاء الرخم" مجنونة من شدة حبها لولدها .

(١) السكري / ١٦ . التاج واللسان والمقاييس (بثر) ، هفتر / ١٤٠ . الأنباري / ٢٩١ انظر ص ٦٧ .

(٢) السكري / ١٦ . الأنباري / ٢٩١ .

(٣) المرجع نفسه / ١٠٩٢ .

(٤) المرجع نفسه / ١١٢٩ . هفتر / ٢٢ ، ١٧٨ .

(٥) المرجع نفسه / ٨٥ . ابن السكيت / ٦٣ .

(٦) التاج واللسان (لجب) .

(٧) السكري / ٥٧٥ . التاج واللسان (لجب) برواية "فاحتال منها لجة ذات هرم ..." .

* (خَفَر) غَدَر وَتَقَضَّ الْعَهْدُ^(١) . وقد وردت في أشعار هذيل بمعنى آمن وأجار . وهما معنيان متضادان؛ قال أبو جندب الهذلي :

(طويل)

ولكنني جَمَرُ الْعَصَا ، مِنْ وَرَائِهِ يُخَفِّرُنِي سَيْفِي ، إِذَا لَمْ أَخَفِّرِ^(٢)

"يُخَفِّرُنِي" يجيرني ويحميني .

* (الشَّفِيف) شِدَّةُ الْحَرِّ وَشِدَّةُ الْبَرْدِ^(٣) . من الأضداد . وقد وردت في أشعار هذيل بمعنى شِدَّةُ الْبَرْدِ . قال صخر الغي الهذلي :

(مقارب)

وَمَاءٍ وَرَدْتُ عَلَى زَوْرَةٍ كَمَشْنِي السَّبْتَى يَرَا حُ الشَّفِيفَا^(٤)

"زورة" ازورار من الخوف . "السبتى" الجريء . "يراح" يشم . "الشفيف" البرد . وقد وردت لهذا المعنى في شعر صخر الغي أيضاً^(٥) ، وشعر ساعدة بن جؤية^(٦) . وقد يكون ذلك من باب التداخل ، فيجمع بينهما معنى الشدَّة سواء كان من الحرِّ أم البرد ، فأوقعها العرب على معنيين متناقضين ، كما أوقعوا "الصَّريم" لمعنى الليل والنهار على أنه من الأضداد ، غَيْرَ أَنْ كُلاًّ من الليل والنهار ينصرم من الآخر ، أي ينسلخ وينقطع ، فَسُمِّي كُلُّ منهما "صريم"^(٧) .

(١) التاج واللسان (خفر) .

(٢) السكري / ٣٥٨ . التاج واللسان (خفر) .

(٣) التاج واللسان (شغف) .

(٤) السكري / ٣٠٠ . التاج واللسان (شغف) . المقاييس (روح) .

(٥) السكري / ٢٤٨ .

(٦) المرجع نفسه / ١١٧٠ .

(٧) السيوطي ٤٠١/١ .

* (لا يَأْلُو) لا يَدَعُ جُهْدًا ، وهو المألوف في لغة العرب . والجهد يحتاج إلى قُدرة واستطاعة ، غير أنها وردت في أشعار هذيل بمعنى ، لا يستطيع ولا يقدر . وقال ابن دريد : "أما لغة هذيل" ^(١) ، وهما معنيان متضادان ؛ قال أبو العيال الهذلي :

(كامل)

جَهْرَاءُ لَا تَأْلُوا إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ بَصْرًا وَلَا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِي ^(٢)

"جهراء" لا تبصر في النهار ، "لا تألو" لا تقدر . "عيلة" فقر .

ومما شاع من الأضداد في لغة العرب ، وذكره علماء اللغة في كتبهم المختلفة ، لا سيّما كتب الأضداد ، الجَوْنُ بمعنى الأبيض والأسود ^(٣) . وتسمى الشمس جونةً لبياضها ^(٤) ، وفي معنى الأسود ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

(كامل)

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعٍ ^(٥)
"جون السراة" حمار أسود الظهر . "الجدائد" الأئمن التي خَفَّتْ ألبانها .

وبعد هذا العرض لما جاء في أشعار هذيل من ألفاظ تحمل معنيين متضادين ، نستطيع أن ندرك مدى تأثير المجاورة في لهجة هذيل ، وأعني بها مجاورة هذيل بعض القبائل العربية ، فيأخذون اللفظ لمعناه من قبيلة ويسمعونه لمعنى مضاد من قبيلة أخرى ، فيشيع في لهجتهم على هذه الصورة، سواء ما ينسبونه إلى هذيل بالقياس إلى لغة العرب ، أم ما شاع في غير هذيل وورد مثله في أشعارهم .

إنَّ ما أبرزته في أشعار هذيل من ظواهر لغوية بجوانبها المختلفة ، صوته ودلالية ، ونحوية، وصرفية ، تؤكد الحقيقة التي هي محور هذا البحث ، أنَّ هذا التراث الشعري الكبير ، يشكّل

^(١) ابن دريد ١/ ١٨٨ .

^(٢) السكري / ٤١٥ . التاج واللسان (الر) انظر ص ٥٧ .

^(٣) السيوطي ١/ ٣٨٧ . ابن بنين ٢٠١/ . الأنباري / ١١٢ .

^(٤) ابن بنين ٢٠٣/١ . هفتر ٩١/ . الأنباري / ١١٢ .

^(٥) السكري / ١١/ . الأنباري / ١١٢ . ابن بنين ٢٠١/ .

عاملاً مُهمّاً في إبراز صورة البناء اللغوي لهذه اللهجة العربية (لهجة هذيل) . وقد وجد فيه علماء اللغة مادةً خصبةً لإثبات آرائهم وحججهم اللغوية ، حيث أسهمت هذه الظواهر بالتعريف بخصائص لهجة هذيل وموقعها بين لهجات العرب ، لا سيّما الظواهر اللفظية بجانيها الصوتي والدلالي ، بوصفها أكثر حضوراً في أشعارهم . وعلى الرّغم من قِلَّتِها قياساً بالظواهر اللفظية ، تمثل الظواهر النحوية والصرفية عاملاً مسانداً للكشف عن خصائص هذه اللهجة ، وتشكّل مصدراً رئيسياً من المصادر التي اعتمد عليها أئمة النحو ، والصرف في إيضاح كثير من قواعد اللغة والتغيّرات الصرفية ودلالة الصيغ والمباني المختلفة . فتكون لهجة هذيل رافداً هاماً من الروافد التي تصبُّ في معين العربية الفصحى .

خاتمة:

يرفد هذا البحث الدرس اللغوي بما يؤكد ضرورة اللجوء إلى اللهجات العربية لمعرفة حقيقة كثير من القضايا اللغوية ، والكشف عن دلالات بعض الألفاظ التي تُعدُّ من غريب اللغة . ويبين أهمية مكانة لهجة هذيل بين لهجات القبائل العربية ، وما يضيفه موقعها الجغرافي على هذا البناء اللغوي ، ومدى التأثير والتأثر الحاصل لقرنها من بعض القبائل الأخرى . ويساعد هذا البحث الدارسين في هذا المجال على إدراك طبيعة الحضور الواسع لشواهد النحو الشعرية ، التي تنسب لشعراء هذيل ، في كتب النحو والصرف . ويخلصُ الباحث فيه إلى النتائج التالية :

١- تحتلُّ لهجة هذيل مكاناً بالغ الأهمية بين لهجات القبائل العربية ، ويوضِّح ذلك ديوانها الشعري الذي لا يزال مرجعاً رئيساً يُعوَّل عليه الدارسون في أبحاثهم اللغوية والأدبية .

٢- تُشكِّل طبيعة بلاد هذيل دوراً مُهمّاً في صياغة معجمهم اللغوي ، حيث أضفت بلادهم الجبلية طابع القوة والصّرامة على سلوكهم ونمط حياتهم ، وقد أثر هذا بدوره على كلامهم ، فامتازت أشعارهم بالجزالة والمتانة .

٣- لموقع قبيلة هذيل بين القبائل الأخرى أثرٌ كبير في اكتساب لهجتهم خصائص لغوية ، حقّقها مبدأ التأثير والتأثر ، إذ تقعُ وسطاً بين مستويين حضاريّين ، يتمثّل الأول في القبائل التي نالت حظاً من الحضارة ، ويتمثّل الثاني في القبائل الموعلة في البداوة . وإذا أُضيف ذلك إلى عامل البيئة الجغرافية فإنّهما يبرزان حقيقة تكامل البناء اللغوي لهذه اللهجة العربية .

٤- تُعدُّ لهجة هذيل من اللهجات العربية التي أسهمت في تكوين البناء اللغوي ، وعدّها علماء اللغة من أفصح اللهجات العربية التي يُؤخَذُ بلسانها ، لا سيّما في معرفة دلالات الألفاظ،

وفي القراءات القرآنية . ويتمثل ذلك بحضور أشعارهم المتميز في كتب التراث ، الذي يعكس بشكل مباشر حقيقة الاعتماد على هذه الأشعار والاستناد إليها .

٥- أسهمت أشعار هذيل ، بشكل كبير ، في بناء القواعد اللغوية ، فكانت محط أنظار النحاة ، يُعولون عليها في بناء آرائهم وحججهم النحوية . ويتمثل ذلك بوفرة ما بني عليها من قواعد لغوية ، إذ أن الدارس في كتب النحو والصرف يجد لأشعار الهذليين حضوراً واسعاً فيها .

تَرْبَعُونَ اللَّهُ

فهارس البحث

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة .
- ٤- فهرس الأشعار .
- ٥- فهرس المصادر والمراجع .
- ٦- فهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات القرآنية .

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .	البقرة	٦	٧٥
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .	البقرة	٦١	٥٢
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى .	البقرة	١٣٥	٧٧
الطَّلَاقِ مَرَّتَانِ ، فإِذَا مَسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ .	البقرة	٢٢٩	٤١
وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ .	البقرة	٢٣٥	٧٩
إِنَّ اللَّهَ نَعِمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ .	النساء	٥٨	١١٨
فَانْفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا .	النساء	٧١	٩٤
لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ .	النساء	١٦٢	٨٣
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا .	الأعراف	١٧٦	٨١
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ .	الأنفال	٥	٧٣
أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا حُفْرٍ هَارٍ	التوبة	١٠٩	١٢٦
رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا	الحجر	٢	١٠٩
وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ .	النحل	١٦	٢٩
أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ .	النحل	٤٧	١٢
جَفَنَّا بِكُمْ لَفِيفًا .	الإسراء	١٠٤	٥٨
لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .	الكهف	١٩	٧٧
لَتَنخِذَ عَلَيْهِ أَجْرًا .	الكهف	٧٧	٩٣
ثَانِي عِطْفِهِ .	الحج	٩	١٠٣
فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ .	الحج	١٥	٥٠

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
٢٠	٧٣	الفرقان	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ .
١١	٩٨	سبأ	أَنْ اَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ .
٣١	٨١	سبأ	لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ .
٩	٧٦	الزمر	أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آثَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا .
٢٠	٩٦	الشورى	مَنْ كَانَ يَرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ .
٥٢/٥١	٧٦	الزخرف	أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ .
٣٥	١٨	الأحقاف	وَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ .
٣٩	٧٥	النجم	وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى .
٦٠	٩٨	الرحمن	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ .
٩	٨١	القلم	وَدَّوْا لَوْ تَدْعِيْنَ فَيُذْهِبُون .
١١	٥٣، ٤٦	الحاقة	إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ .
٣١	٨٠	القيامة	فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى .
٦	٧٩	الإنسان	عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ، يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا .
١٤	٣٤	النبأ	وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا .
٣٢	٥٣	النبأ	إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِلطَّاغِينَ مَابًا .
٣٦	٢٦	النبأ	عَطَاءٌ حِسَابًا .
٢٧	٧٦	النازعات	أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ اللَّهُ .
١	١٣٥	الكوثر	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

الحديث	رقم الصفحة
أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعتُ في بني سعد .	١٣
أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ، وأني نشأتُ في بني سعد بن بكر .	١٣
إن أنساً غلامٌ كئيس ، فليخديمك .	١٨
إنَّ لله ريحاً يُقال لها الأُزْب ، وهي فيكم الجنوب .	٣٠
بيننا راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب ... يومَ ليس لها راعٍ غيري .	٢٢
سَلَمَانُ مِنَّا أهل البيت .	٤٥
" ... لو كان أبوك مُسْلِماً لَسَمَّيْتَهُ باسمٍ مِن أسماءِ أهل البيت ، ولكن ... "	٤٢

٣- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة .

الحديث	رقم الصفحة
سَقَطَ العشاء به على سرحان .	٤١
شَنَجٌ على غَنَجٍ .	٢٧
كثيرٌ بجيرٍ عمير .	٢٦
وافق شُنُّ طبقه .	٢٥

٤- فهرس الأشعار .

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
صخبُ	رجز	أبو ذرّة الهذلي	٣٧
قاربُ	مجزوء الكامل	الأعلم الهذلي	١٥٠
عاصِبُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٢٣
عجيبُ	وافر	أبو ذؤيب	٢٥
نوائِبُ	طويل	مالك بن خالد	٢٦
مؤلَبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٢٧
الأزيبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٣٠
جاذِبُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٣٤
تنصَوِبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٣٥
مدربُ	طويل	حذيفة بن أنس	٩٦ ، ٤١
المجنبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	٦٥ ، ٥٠ ، ٤٥
غرائبها	طويل	أبو ذؤيب	١٥٠ ، ٥١ ، ٥٠
حبائبها	طويل	أبو ذؤيب	١٧٤ ، ٥٨
يزعبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	١٥٩ ، ٦٥
دعوبُ	بسيط	جنوب الهذلية	٦٧
دعوبُ	بسيط	أبو خراش الهذلي	٦٧
طلابُها	طويل	أبو ذؤيب	٧٦
يطربُ	طويل	أبو صخر الهذلي	٨١
الثعلبُ	كامل	ساعدة بن جؤية	١٥٤ ، ٨٨
الذَّيبُ	بسيط	جنوب الهذلية	٩١
اكتئابُها	طويل	أبو ذؤيب	٩٤

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٠٢	عبد الله بن مسلم الهذلي	بسيط	رجبُ
١٠٨	عبد بن حبيب الهذلي	وافر	الجنوبُ
١٢١	أبو العيال الهذلي	مجزوء الوافر	الرُعبُ
١٢١	أبو صخر الهذلي	طويل	حالبُ
١٢٤	أبو ذؤيب	طويل	شهابها
١٢٥	ساعدة بن جؤية	كامل	الكوكبُ
١٣١	ساعدة بن جؤية	كامل	الأحربُ
١٤١	معقل بن خويلد	وافر	الجديبُ
١٥٨	أبو ذؤيب	طويل	انقلابها
١٦٠	ساعدة بن جؤية	كامل	الموكبُ
١٦٣	معقل بن خويلد	متقارب	اللاجِبُ
١٦٤	الأعلم الهذلي	مجزوء الكامل	النحائبُ
١٦٩	أبو العيال الهذلي	مجزوء الوافر	ضربُ
١٧١	أبو ذؤيب	وافر	ذنوبُ
١٧	أبو صخر الهذلي	طويل	الدواهبِ
٣٢	صخر الغيِّ	طويل	العصائبِ
٤٦	صخر الغيِّ	طويل	خائبِ
٥٦	صخر الغيِّ	طويل	المناهبِ
١٢٢	خالد بن زهير	رجز	بريبِ
١٢٧	مالك بن خالد	طويل	بالضربِ
١٢٨	ساعدة بن جؤية	طويل	تركبِ

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٤٣	معقل بن خويلد	وافر	الحُبَابِ
١٤٣	مالك بن خالد	طويل	عَضْبِ
١٤٧	أبو صخر الهذلي	طويل	كَاذِبِ
١٤٨	أبو صخر الهذلي	طويل	الرَّحْبِ
١٤٨	أبو صخر الهذلي	طويل	المصاعِبِ
١٦٥	أسامة بن الحارث	متقارب	وثابا
٣١	حذيفة بن أنس	طويل	هَبَّتِ
١٧٢	حذيفة بن أنس	طويل	تَرَّتِ
٢٧	مليح الهذلي	بسيط	تفريجُ
٣٣	أبو ذؤيب	طويل	خلوجُ
٤٢ ، ٣٣	أبو ذؤيب	طويل	خلوجُ
٧٩ ، ٧٥	أبو ذؤيب	طويل	نقيجُ
١٢٤	الداخل بن حرام	وافر	نضيحُ
١٤١	أبو ذؤيب	طويل	سميحُ
١١٨	مليح الهذلي	طويل	عوهجُ
١٤٤	أبو ذؤيب	طويل	فروجُ
١٤٤	أبو ذؤيب	طويل	سحيجُ
١٦٦	مليح الهذلي	طويل	تأنجُ
١٧٠	الداخل بن حرام	وافر	الشروجُ

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
شريعُ	طويل	أبو ذؤيب	١٧٠
أشْرُجُ	طويل	مليح الهذلي	١٧٠
حَلَجَا	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٥٦ ، ٧٥
شيعُ	طويل	أبو ذؤيب	١٧
صريعُ	طويل	أبو ذؤيب	١٩
ضَحَضَاحُ	بسيط	أبو ذؤيب	١٧٧ ، ٣٩
إِفْضَاحُ	بسيط	أبو ذؤيب	٧٣
السُّوحُ	بسيط	أبو ذؤيب	١٥١ ، ٧٧
صحيحُ	وافر	أبو ذؤيب	٧٨
سبوحُ	طويل	رجل من هذيل	١٠٦
يَضْبَحُ	طويل	مليح الهذلي	١٦١
الصَّبَّاحُ	وافر	مالك بن الحارث	١٦٣
شِحَاحُ	وافر	مالك بن الحارث	١٧٥
جناحي	رجز	شاعر هذلي	٩٧
ريحا	مقارب	أبو ذؤيب	١٤٦ ، ٢٩
نجيحا	مقارب	أبو ذؤيب	٤١
صريحا	مقارب	أبو ذؤيب	٦٦
مِلْحَاحَا	رجز	أبو ذؤيب	٩٧
طليحا	مقارب	أبو ذؤيب	١١٢

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
اليدُ	طويل	ساعدة بن جؤية	١٨
اللبدُ	وافر	ساعدة بن العجلان	١٩
فقدُوا	منسرح	صخر الغي	٣٠
شيدُ	وافر	أبو خراش	٥١
رُبْدُ	منسرح	صخر الغي	٥٣
مُنْحَرِدُ	بسيط	أبو ذؤيب	٥٥
حشدُوا	منسرح	صخر الغي	٥٥
فيجتهُدُ	بسيط	غاسل بن غزية	٦٦
موحدُ	طويل	ساعدة بن جؤية	٨٣
قودُ	بسيط	حصيب الهذلي	١١٩
نُجْدُ	بسيط	أبو ذؤيب	١٢٠
فالنجدُ	بسيط	غاسل بن غزية	١٢١
هريدُ	وافر	ساعدة بن العجلان	١٣٨
ناجدُ	طويل	أسامة بن الحارث	١٣٩
فاردُ	طويل	أسامة بن الحارث	١٦٤
الجرْدُ	بسيط	مليح الهذلي	١٧٢
مُعِيدُ	وافر	ساعدة بن العجلان	١٧٣
يَقْتَتِدُ	بسيط	حصيب الضمري	١٧١
وَعَدُوا	منسرح	صخر الغي	١٥٥
سعدِ	طويل	—	٣
رشدِ	طويل	—	٣

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
بأرياد	بسيط	أبو صخر الهذلي	٤٧
بفرصاد	-	شماس الهذلي	٧٤
السرمد	متقارب	أمية بن أبي عائد	٨٤
باليد	طويل	أسيد بن أبي إياس	٩٢
القلائد	طويل	أبو ذؤيب	١١٢
تليدي	وافر	صخر الغي	١٣١ ، ١٢٥
ساعدي	طويل	أبو ذؤيب	١٧١ ، ١٦٦
فاصطيذا	رجز	رجل من هذيل	١١٨
لبدا	بسيط	عبد مناف بن ربع	١٢٤
البردا	بسيط	عبد مناف بن ربع	١٤٧
عبر	طويل	البريق الهذلي	٢٦
الأعاصير	طويل	قيس بن العيزارة	٣١
طُحور	طويل	أبو ذؤيب	٣٢
نصيرها	طويل	ساعدة بن جؤية	٦٦
يضيرها	طويل	أبو ذؤيب	٩٦
غيارها	طويل	أبو ذؤيب	٩٨
عصر	طويل	أبو صخر الهذلي	١٣٢، ١١٠، ٩٩
القطر	طويل	أبو صخر الهذلي	١٠٠
سارها	طويل	أبو ذؤيب	١٢٦
جُبور	طويل	أبو ذؤيب	١٤٣

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
نُصُورُهَا	طويل	أبو ذؤيب	١٤٤
يسيرُها	طويل	خالد بن زهير	١٥٤
تَجُورُهَا	طويل	خالد بن زهير	١٥٤
صَبِيرُهَا	طويل	ساعدة بن جؤية	١٦٢
المكْدَرُ	طويل	أبو جندب الهذلي	٥٨
الأَصُورُ	كامل	أبو كبير الهذلي	١١٩
أُخْفِرُ	طويل	أبو جندب الهذلي	١٧٩
مِثْرَا	طويل	حذيفة بن أنس	٩٣
مسرورا	بسيط	حذيفة بن أنس	١٦٩
تَهْرِيْزُ	بسيط	المتنخل الهذلي	١١٩ ، ٣١
مَكْنُوزُ	بسيط	المتنخل الهذلي	٩٦ ، ٧٠
قِرْناسُ	بسيط	مالك بن خالد	٤٨ ، ٤٦
الْأَسُ	بسيط	أمية بن أبي عائد	٨٤ ، ٧٢
عَبَّاسُ	بسيط	صخر الغي	٩٥
هَمَّاسُ	بسيط	أمية بن أبي عائد	١٢٩ ، ١١١
لَيَّاسُ	طويل	ربيعه بن الجحدر	١٤٢
وَجَّاسُ	بسيط	مالك بن خالد	١٦٧
أَخْمَسُ	كامل	أبو قلابه الهذلي	١٧١
يَائِسُ	طويل	أبو ذؤيب	١٧٣

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٠	أمية بن أبي عائذ	كامل	الإخوصِ
٦٣	أمية بن أبي عائذ	كامل	دهماصِ
٢٧	-	بسيط	شاخصًا
١٥١ ، ٨٠	أبو خراش الهذلي	طويل	يَمْضِي
١٣٤ ، ١٠٩	أبو خراش الهذلي	طويل	مَحْضِ
٥٤ ، ٤٢	المتنخل الهذلي	وافر	هياطِ
٥٣	أسامة بن الحارث	مقارب	الناشِطِ
٥٤	المتنخل الهذلي	وافر	الفِلاطِ
٨٤	المتنخل الهذلي	وافر	الرِّياطِ
٩١	أسامة بن الحارث	مقارب	الضَّابطِ
١٠١	المتنخل الهذلي	وافر	العِباطِ
١١١	المتنخل الهذلي	وافر	العواطي
٩	أبو ذؤيب	كامل	يَحْزَعُ
٢١	أبو ذؤيب	كامل	مُسْبِعُ
٣٤	أبو ذؤيب	كامل	يُقْلَعُ
٣٥	أبو ذؤيب	كامل	تَنْقَطَعُ
٣٨	-	طويل	ربيعُها

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٩	قيس بن العيزارة	طويل	التَوَازِعُ
١٧٠ ، ٦٢	أبو ذؤيب	كامل	الإصْبَعُ
٦٣	أبو ذؤيب	كامل	الأضْلَعُ
١٧٨ ، ٦٧	أبو ذؤيب	كامل	مِهْيَعُ
٧٩	أبو ذؤيب	كامل	تَقْنَعُ
٨٨	أبو ذؤيب	كامل	يَتَلْعُ
٩٩	أبو ذؤيب	كامل	تُبْعُ
١٠٣	أبو ذؤيب	كامل	سَلْفَعُ
١٠٤	أبو ذؤيب	كامل	تُقْلِعُ
١٠٥	أبو ذؤيب	كامل	مَصْرَعُ
١٥١	أبو ذؤيب	كامل	يَصْدَعُ
١٦١	أبو ذؤيب	كامل	مُقَرَّعُ
١٦١	أبو ذؤيب	كامل	تَمَزَّعُ
١٧٦	أبو ذؤيب	كامل	يَظْلَعُ
٢	-	وافر	سَوَاعُ
٤٧	ساعدة بن العجلان	كامل	الأصْلَعُ
١٦٢	معقل بن خويلد	طويل	مَقْدَعَا
١٩	ساعدة بن جؤية	طويل	خَائِفُ
٢٠	أبو ذؤيب	وافر	نَسِيفُ
٢٨	الأعلم الهذلي	وافر	الوَجِيفُ

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٦	أبو ذؤيب	وافر	خليفُ
٦٤	أبو ذؤيب	وافر	اللقيفُ
٢٤	أبو كبير الهذلي	كامل	الموحِفِ
٦٣	أبو خراش الهذلي	بسيط	اللقِفِ
١٣١	عمير بن الجعد	كامل	ضعيف
١٦١	أبو كبير الهذلي	كامل	مُتَعَضِّفِ
١٦٢	أبو كبير الهذلي	كامل	بالمُشْرِفِ
١٦٧	أبو كبير الهذلي	كامل	يُكشِفِ
٢٤	صخر الغيّ الهذلي	متقارب	خيفاً
٦٢	المعطلّ الهذلي	طويل	مزخيفاً
١٧٩	صخر الغيّ	متقارب	الشّفيفاً
٦٠	ساعدة بن جؤية	-	نَفَقُوا
١٣٢	أبو ذؤيب	طويل	البوائِقُ
٢٠	مالك بن خالد	طويل	عَوَّقِ
١٧٥	ربيعة بن الكوْدن	طويل	مَنْطِقِ
١٦٤	تأبط شراً	مجزوء الكامل	جادلُ
١٨	أبو المثلّم الهذلي	بسيط	خَضِلُ
٢٣	أبو خراش الهذلي	طويل	الشّمائِلُ
٣٨	أمية بن أبي عائذ	طويل	تجلجلُ

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
٥٦	أبو العيال الهذلي	كامل	مُتَمَلُّ
١٤١ ، ٥٦	أبو خراش الهذلي	طويل	نذيلُ
٥٨	ساعدة بن جوية	وافر	فليلُ
٦١	أبو ذؤيب	وافر	القَطِيلُ
١٥٩ ، ٦٤	المتنخل الهذلي	بسيط	السَّبَلُ
١١١	المتنخل الهذلي	بسيط	يَتَّعِلُ
١٢٦	صخر الغي	بسيط	زَعِلُ
١٤٤	ساعدة بن جوية	وافر	الْكُلُولُ
١٥٦	أبو خراش الهذلي	طويل	هَمَلُ
١٧٧	أبو خراش الهذلي	طويل	مُتَوَّلُ
٢١	أبو كبير الهذلي	كامل	سُحْلِي
١٢٣ ، ٢٨	أبو ذؤيب	طويل	الْأَنَامِلِ
١٧٣ ، ٤٥ ، ٣٣	أبو ذؤيب	طويل	كُحْلِي
٣٨	عمرو بن هميل	طويل	المرَّعَلِ
٤٢	أمية بن أبي عائد	طويل	أشْبَلِ
٤٢	أمية بن أبي عائد	طويل	بِمَدْنَحْلِ
٤٤	رياح المؤملي	رجز	بِمَتْنَكْلِ
٤٤	رياح المؤملي	رجز	يَفْعَلِ
١٢٦ ، ٤٩	أبو ذؤيب	طويل	بالسَّحْلِ
٥٢	-	-	المُحْفَلِ
٥٢	عمرو ذو الكلب	وافر	استلالي
١٤٥ ، ٦٠	أبو كبير الهذلي	كامل	المُعُولِ
٦١	أبو كبير الهذلي	كامل	لمصْطَلِي

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
٦١	المتنخل الهذلي	بسيط	القطر
٦٢	المتنخل الهذلي	سريع	يختلي
١٦٠ ، ٦٥	أبو ذؤيب	طويل	عواميل
٧١	أمية بن أبي عائد	مقارب	دلال
١٥١ ، ٧٨	أبو كبير الهذلي	كامل	السُّلْسَل
١٥٢ ، ٨٢	أبو ذؤيب	طويل	شغلي
١٠١ ، ٨٦	أمية بن أبي عائد	مقارب	السَّعالي
٨٧	أبو ذؤيب	طويل	بالجَهْل
٨٩	أبو كبير الهذلي	كامل	مهَّل
١٠٣	أبو كبير الهذلي	كامل	الهَوَجَل
١٥٨، ١٤٦، ١٠٨	أبو ذؤيب	طويل	مطافيل
١٤٦ ، ١٠٨	أبو ذؤيب	طويل	المفاصل
١٣١ ، ١٠٩	أبو كبير الهذلي	كامل	بِهَيْضَل
١١٠	أمية بن أبي عائد	مقارب	الدَّحَال
١١٧	أمية بن أبي عائد	مقارب	الشمال
١٢١	الأعلم الهذلي	وافر	للرئال
١٢٧	سويد بن عمير	كامل	قذال
١٢٨	مليح الهذلي	طويل	شمائل
١٥٦ ، ١٤٢	أمية بن أبي عائد	مقارب	طُوال
١٤٥	أمية بن أبي عائد	طويل	تَبْدَل
١٥٢	مليح الهذلي	طويل	بالكلاكيل

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
صاليها	بسيط	جنوب الهذلية	١٥٥
شمر دل	طويل	سهم بن أسامة	١٥٥
يُحَلِّلُ	كامل	أبو كبير الهذلي	١٥٥
النَّحْلِ	طويل	أبو ذؤيب	١٦١
الحسيل	وافر	أبو بشينة الصاهلي	١٦٣
النَّحْلِ	طويل	أبو ذؤيب	١٦٤
بالعقال	متقارب	أمية بن أبي عائد	١٦٥
الأخيل	كامل	أبو كبير الهذلي	١٦٥
الضُّحَالِ	متقارب	أمية بن أبي عائد	١٦٧
نازل	طويل	أبو ذؤيب	١٦٩
الكلال	متقارب	أمية بن أبي عائد	١٧٥
الشمالا	متقارب	جنوب الهذلية	٧٤
شمالا	متقارب	جنوب الهذلية	٨٧
الرَّحْمُ	رجز	عمرو ذو الكلب	١٧٨
السلم	بسيط	مالك بن خالد	٢٥
يسوم	طويل	ساعدة بن جؤية	٢٦
مُفْرَمُ	متقارب	البريق الهذلي	٣٥
تتيم	طويل	ساعدة بن جؤية	٧٣
هُمُ	طويل	أبو خراش الهذلي	١٢٧، ١٠٥
يتم	طويل	أبو خراش الهذلي	١٠٧
فضيمها	طويل	ساعدة بن جؤية	١٥٨

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
إيأُمُها	طويل	أبو صخر الهذلي	١٥٩
مُنْهَزِمٌ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٧٨
اللَّهِمَّ	كامل	الأعلم الهذلي	٢٢
مُحْتَدِمٌ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٣٤
الشَّرِمُ	كامل	أبو صخر الهذلي	٣٦
الصَّرِمُ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٣٩
عَشَمٌ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٦٦
الملحَمُ	كامل	أبو كبير الهذلي	٦٧
نَدَمٌ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٧٦
تَشِيمٌ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٨٢
يَنِمٌ	بسيط	ساعدة بن جؤية	٩٠
المرزَمُ	طويل	أبو المثلَم الهذلي	١٠٨
الضُّنْخُمُ	طويل	أبو خراش	١١٧
الرَّخْمُ	طويل	أبو خراش	١١٧
حَطِمٌ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٢٢
هَشِمٌ	طويل	أبو خراش الهذلي	١٢٦
المثلَمُ	طويل	صخر الغي الهذلي	١٢٧
تَرْمِي	طويل	معقل بن خويلد	١٢٨
مَذْمَمٌ	-	أبو المورِق الهذلي	١٣٠
الخُشَارِمُ	طويل	قيس بن العيزارة	١٣٠
القُحَمُ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٤٢

القافية	البحر	القائل	رقم الصفحة
الطّوامي	وافر	معقل بن خويلد	١٥٠
مُتَنَلِّمٍ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٦٥
حامِي	وافر	معقل بن خويلد	١٦٦
القَدَمِ	بسيط	ساعدة بن جؤية	١٧٣
أَلَمَّا	رجز	أبو خراش الهذلي	٨٠
اللَّهُمَّا	رجز	أبو خراش الهذلي	٨٥
ساما	وافر	صخر الغيّ الهذلي	١٦٧
مُكَلِّمًا	طويل	الجموح الهذلي	١٧٤
مُعْظِمًا	طويل	إياس بن سهم	١٧٤
مُتَمَائِنُ	طويل	مالك بن خالد	٩٠
تُوزَانُ	طويل	مالك بن خالد	١٧٢
سيانٍ	بسيط	حسان بن ثابت	٤
لِحَيَانٍ	بسيط	حسان بن ثابت	٤
المطحونِ	كامل	بدر بن عامر	١١٩ ، ٢٤
فَتَيَانٍ	بسيط	أبو المثلّم الهذلي	٤٠
تُعْنِيْنِي	كامل	أبو العيال الهذلي	١٨٠ ، ٥٧
لِيُعْجِزُونِي	وافر	أبو جندب الهذلي	١٣٠ ، ٩٢
الجديدانِ	بسيط	أبو قلابة الهذلي	١٧٥
مُسْتَكِينَا	مقارب	أمية بن أبي عائد	١٢٢
يُخْلِصُونَا	مقارب	أمية بن أبي عائد	١٦٩

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤	أبو الرعّاس الصاهلي	رجز	عِكرمة
٤	أبو الرعّاس الصاهلي	رجز	المُسْلِمة
٥٥	أبو ذؤيب	مقارب	الحميريّ
١٦٦	أبو ذؤيب	مقارب	رذيّ
١٧٢	أبو ذؤيب	مقارب	الأنيّ
٤	حسان بن ثابت	بسيط	يأتيها
١٠١	الفرزدق	-	مواليا

٥- فهرس المصادر والمراجع .

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني :
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ م .
- ٣- الاسترأبادي ، رضي الدين محمد بن الحسن النحوي :
- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢ م .
- ٤- الأشبيلي ، ابن عصفور :
- الممتع في التصريف ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ط٣ ، دار الآفاق ، بيروت .
- ٥- الأنباري ، محمد بن القاسم :
- الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجليل ، بيروت ١٩٦٠ م .
- ٦- الأنصاري ، أبو عبد الله محمد بن أحمد :
- الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣ م .
- ٧- أنيس ، إبراهيم :
- في اللهجات العربية ، ط٢ ، مصر ١٩٥٢ م .
- ٨- ابن بنين ، سليمان الدقيقي النحوي :
- اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تحقيق د. يحيى جبر ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٥ م .
- ٩- ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى :
- مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر .
- ١٠- ابن أبي ثابت ، أبو محمد ثابت :
- خلق الإنسان ، تحقيق عبد الستار فرج ، الكويت ١٩٦٥ م .
- ١١- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر :
- الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٥ م .
- البيان والتبيين ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ١٩٦٨ م .

- ١٢- جبر ، يحيى عبد الرؤوف :
- الألفاظ الجغرافية في التراث العربي حتى نهاية القرن الهجري الثالث ، رسالة دكتوراه-
جامعة القاهرة ، مصر ١٩٧٧ م .
- ١٣- ابن جني ، أبو الفتح عثمان :
- التمام في تفسير أشعار هذيل ، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرون ، ط ١ ، مطبعة
العاني ، بغداد ١٩٦٢ م .
- الخصائص ، تحقيق محمد علي نجار ، ط ٢ ، دار الهدى ، بيروت .
- سر صناعة الأعراب ، تحقيق د. حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٥ م .
- المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، ط ١ ، دار إحياء التراث
١٩٥٤ م .
- ١٤- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي :
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، إعداد إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب
العلمية ، بيروت .
- ١٥- حسان بن ثابت :
- ديوانه ، تصحيح وشرح محمد عزت نصر الله ، دار إحياء التراث ، بيروت .
- ١٦- أبو حيان ، محمد بن يوسف الغرناطي :
- البحر المحيط ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ .
- تذكرة النحاة ، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٦ م .
- ١٧- ابن خلكان :
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
- ١٨- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي :
- جمهرة اللغة ، مكتبة الثقافة الدينية .
- ١٩- الدميري ، كمال الدين :
- حياة الحيوان الكبرى ، المكتبة الإسلامية .
- ٢٠- الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :
- المعاني الكبير في أبيات المعاني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٤ م .

- ٢١- الرافي ، مصطفى صادق :
- تاريخ آداب العرب ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٤ م .
- ٢٢- الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضي الحسيني :
- تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر ١٩٩٤ م .
- ٢٣- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق :
- الجمل في النحو ، تحقيق د. علي توفيق الحمد ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٤ م .
- ٢٤- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل :
- الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٦ م .
- ٢٥- السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين :
- شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
- ٢٦- ابن السكيت :
- اصلاح المنطق ، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ م .
- ٢٧- السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور :
- الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر .
- ٢٨- سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر :
- الكتاب ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٩٦٧ م .
- ٢٩- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي :
- المخصص ، دار الفكر ، بيروت .
- ٣٠- السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين :
- المزهري في علوم اللغة ، تحقيق محمد أحمد جاد وآخرون ، ط٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
- ٣١- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر :
- فتح الباري . شرح صحيح البخاري ، ط١ ، دار الريان للتراث ، مصر ١٩٨٦ م .

- ٣٢- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله :
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، دار الخير
١٩٩٠ م .
- ٣٣- ابن علاء ، حسن باشا بن علاء الدين علي الأسود :
- الافتتاح في شرح المصباح ، تحقيق د. أحمد حامد ، ط ١ ، مركز التوثيق والمخطوطات
والنشر ، نابلس ١٩٩٠ م .
- ٣٤- علي ، جواد :
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بغداد ١٩٧٧ م .
- ٣٥- الفارابي ، أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم :
- ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار وإبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشؤون المطابع
الأميرية ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٣٦- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد :
- مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ م .
- ٣٧- القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم :
- الأمالي ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠ م .
- ٣٨- القزاز القيرواني ، أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي :
- العشرات في اللغة ، تحقيق د. يحيى جبر .
- ٣٩- كحالة ، عمر رضا :
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٢ م .
- ٤٠- الميرد ، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي :
- الكامل في الأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاته ، مطبعة نهضة مصر
١٩٥٦ م .
- ٤١- المرادي ، الحسن بن قاسم :
- الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ط ١ ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ١٩٩٢ م .

- ٤٢- المرتضي ، علي بن الحسين :
- أمالي المرتضي - غرر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤ م .
- ٤٣- مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري :
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العربية .
- ٤٤- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :
- لسان العرب ، ط ٣ ، دار الفكر - دار صادر ١٩٩٤ م .
- ٤٥- النوري ، محمد جواد ، وحمد ، علي خليل :
- فصول في علم الأصوات ، ط ١ ، مطبعة النصر التجارية ، نابلس ١٩٩١ م .
- ٤٦- ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين :
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار إحياء التراث ، بيروت / ١٩٦٦ م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ط ١٠ ، ١٩٦٥ .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، محمد محيي الدين ، ط ٩ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٧ م .
- مغني اللبيب عن كتاب الأعراب ، تحقيق د. مازن مبارك ، ط ٣ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٢ م .
- ٤٧- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك :
- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، الدار الثقافية العربية ، بيروت .
- ٤٨- هفتر ، اوغست :
- ثلاثة كتب في الأضداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩١٢ م .
- ٤٩- يعقوب ، أميل بديع :
- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢ م .
- ٥٠- يوسف ، عبد الودود :
- تفسير المؤمنين ، مراجعة د. مصطفى الحنّ ، دار الرشيد .

٦- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- الإهداء .	
- الشكر والتقدير .	
- مقدمة .	
- الفصل الأول :	
قبيلة هذيل .	١٤-١
أ. أصلها .	١
ب. موطنها .	٥
ج. أشعارهم .	٧
د. مكانة لهجة هذيل بين لهجات العرب .	١١
- الفصل الثاني :	
ما بُني على أشعار هذيل في كتب اللغة ومعاجمها .	٨٦-١٥
أ. ألفاظ تتصل بالإنسان وطبائه .	١٧
ب. ألفاظ لها علاقة بالسحب والرياح والأمطار .	٢٩
ج. ألفاظ لها علاقة بالحيوان .	٣٧
د. ألفاظ لها علاقة بالتضاريس .	٤٤
هـ. ألفاظ لدلالات متفرقة .	٥٠
و. ألفاظ وردت لدلالاتها في أشعار هذيل دون غيرهم .	٦٠
- الفصل الثالث :	
ما بُني على أشعار هذيل في كتب النحو والصرف .	١١٣-٦٩
أ. في الأدوات والحروف .	٧١
ب. الإعراب .	٨٦
١- المنصوبات .	٨٦
٢- المرفوعات .	٩٥
٣- المجرورات .	٩٩
ج. شواهد صوتية وصرفية .	١٠٤

٤٩٢٨٤٩

الصفحة

الموضوع

	- الفصل الرابع :
١١٥-١٨١	ظواهر لغوية في أشعار هذيل .
١١٥	أ. الظواهر الصوتية .
١١٦	١- الحركات .
١٢٣	٢- الهمز .
١٢٩	٣- إسقاط بعض الحروف في الكلمة لأحوال متفرقة .
١٣٤	٤- الإبدال .
١٤١	ب. الظواهر الصرفية .
١٤٩	ج. الظواهر النحوية .
١٤٩	١- تناوب الحروف .
١٥٢	٢- التعدي وال لزوم .
١٥٧	د. الظواهر الدلالية .
١٥٧	١- المشترك المعنوي (الترادف) .
١٦٨	٢- المشترك اللفظي .
١٨٢	- الخاتمة .
١٨٤	- الفهارس :
١٨٥	أ. فهرس الموضوعات .
١٨٧	ب. فهرس الآيات القرآنية .
١٨٩	ج. فهرس الأحاديث النبوية .
١٨٩	د. فهرس الأمثال والأقوال الماثورة .
١٩٠	هـ. فهرس الأشعار .
٢٠٦	و. فهرس المصادر والمراجع .

ARABIC LANGUAGE CONJUGATIONS AND RULES BASED ON HUTHAYL'S POETRY

BY

SA'ID YASSEEN AS'AD THEEB

This research investigated the extent of Huthayl's dialect presence in the various language books and scholar's dependence on it in their construction of their grammars and linguistic opinions. In this study, I introduced the tribe's origin and provenance for their effect on the formation of their dialect linguistic structure. I explained, in this, degree of their poetical talent in the light of the number of the tribe's poets and the volume of cultural legacy they left behind. In this regard, I cited scholars' opinions concerning the eloquence of this dialect and its status among Arabian dialects.

I dipped in language books and dictionaries in order to collect scattered information and expressions attributed, by scholars, to Huthayl's dialect. In this context, I cited examples from its poetry. I also listed their words in meaning groups. I have also studied its poetry and explained it and showed existing relationships in poems and linguists' opinions about poetry.

In addition, I have quoted Huthayl's poetry as cited in books of grammar and morphology which have been used by grammarians in building their rules, and their grammatical and morphological opinions. I have presented these examples within the general framework of the linguistic rule. I also collated scholars' opinions and showed the points of view on this.

Moreover, I also crystallized some linguistic issues reflected in previous chapters within linguistic levels : Phonological, Morphological, Syntactical and Semiotic.

I explained all of these levels through citing of examples from Huthayl's poetry.

In the completion of this research, I depended on several sources, both old and new : Volumes of poetry and language dictionaries, books on grammar and morphology. I strenuously worked to produce this research in its presents from.

To conclude, I can say that Huthayl's dialect and status were important among the other Arabian dialects. Huthayl's poetry was also significant in the construction of linguistic rules particularly in the prevalence of this poetry in various language works and the abundance of linguistic rules which are still a reference used by scholars both in their linguistic and literary research.